آثار الإمام

عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

متفرقات

الجزء السادس



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع

ردمك: ISBN : 978-9947-24-209-4
الإيداع القانوني: 2007-2961

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007



الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أمام هذا الجزء

ألح علي الاخ الكريم الاستاذ محمد الصالح الصديق ان أكتب كلمة فى تقديم هذا الجزء (السادس) من آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله ورضى عنه ، وألححت فى التقصير لان الاسقام ضايقتنى من بعد أن وعدته وخصوصا البصرية ، وهى ضرورية فى مثل هذا العمل . فمعذرة اليه والى القراء . والحق اننى نشطت لكتابتها وسررت لامرين : الاول لاكون عند حسن ظن صديق عزيز لى جاد فى عمله ، كفؤ لكل ما يتولاه ، صبور على ما يعترض سبيله من عقبات ، دؤوب على انتاجه المفيد ،، متقن لعمله ، محقق بقدر استطاعة أمثاله من العلماء ، فيسرنى أن أعينه واتعاون معه ولو بجهد يسير مثل كلمة خير . والامر الثانى أن عمله هذا يتصل بشخصية أحبها وأدين لها ـ شخصيا ـ بكل فضل علي ، كما يدين لها ـ بالفعل أو بالقوة ـ عالما بذلك أو جاهلا معترفا بالجميل أو منكرا شاكرا حامدا أو كافرا ـ كل من يسكن أو سكن هذا الوطن .

ولو اتبعت مبادىء عبد الحميد بن باديس وافكاره التى وردت فيما كتب أو قال ارتجالا خطيبا أو مدرسا أو محدثا لجنبنا كثيرا من المحن والشرور التى لحقتنا . فقد كان سامى الافكار

عاليها محبا لامته ووطنه ملهما في شعوره واقعيا في تصرفه لا يحب ان يؤذى أحد من البشر وهذا شرطه :

ان ينال الفرد حقه كاملا غير منقوص على أن يعترف هو بحق الغير في حياة الكرامة البشرية التى كرم الله بها بنى آدم. فابن باديس كان وطنيا من أعلى وأغلى طراز ، بل جعل خدمة الوطن قبل كل شيء ، ولكن لا ينكر على أى أحد ان يحب وطنه وأن يقف عند حدوده فان حريته تنتهى حدودها عند حدود الآخرين .

وكان مسلما من النوع الرفيع يدفعه اسلامه الى أن يوحد الله ويعبده ولا يشرك به شيئا . ويحب رسول الله محمدا ابن عبد الله لانه أدى رسالة ربه ونصح لامته وجاهد في الله حق جهاده ولو شاء أن تكون له الدنيا ملكا لبلغ مراده ، لكنه زهد في الدنيا ومات ومتاعه مرهون في طعام قدمه لأهله ، وكان لا يغضب لنفسه ، لسماحته ولين أخلاقه وحلمه ورحمته ، لكنه يغضب لله ان انتهكت حرماته .

وكان يحب في رسول الله ما جاء في كتاب الله من ثناء عليه وتعريف به في قوله تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » . وقد دفعته محبته الى الاسوة به ، فكان ابن باديس حريصا على خدمة أمته محبا لها عزيزا عليه عنتها سواء جاءها العنت من جهلها أو أصابها من عدوها المحتقر لها أو من صديقها الجاهل بها.

كان رؤوفا بها رحيما يفديها بروحه ونفسه وماله ، وقد سمعته يفسر هذه الآية لشعبه فقال في جملة ما قال : « لا يصلح لزعامة أمته ورئاستها وقيادتها الا من تجلى في أمته بهذه

الصفات بحيث يكون منها عزيزا عليه عنتها حريصا عليها رؤوفا رحيما بجميع سكانها » أليس هذا القول تربية للنشء الذى جاء من بعده ورأى فيه صبح الجزائر ورجاءها قد اقترب فجزم وأشهد السماء والوجود أن يرى جيلنا خافقات البنود وليكون فى حماية وطننا الجنود الذين ينيلون الرضى من وفى بالعهود ، ويذيقون الردى كل عات كنود :

فَاشْهَدِي يَا سَمَا وَاكْتُبَنْ يَا وُجُودْ
أَنَّنَا لِلْعُلَى أَنَّنَا لِلْخُلُودْ ؟

كان ابن باديس ينفث فينا هذه المبادىء والانفاس التى تخرج من صدره نقية صريحة يسرها الينا . لكنه اذا ابلغها للناس معنا يكون حذرا متيقظا محتاطا على الا يؤخذ عليه شيء وعلى ألا يستطيعوا أن يؤاخذوه بشيء وقد علم الله أنه كان لا يهمه أن يصاب ولكنه كان حريصا ألا يصاب الشعب بمصيبته فيه فتقع له نكسة تحبط الاعمال .

والذى أريد ان أقول : ان كتابة ابن باديس كتابة علمية دقيقة ـ كما شهد بها الابراهيمى ـ وهو أعرف الناس به ـ رحمهما الله ـ اذا لم تكن المعانى أكثر من الالفاظ فانها مساوية لها ، لكن ابن باديس اذا ارتجل فى التدريس أو فى الخطابة فهو شيء آخر ، وقد سمعه الاستاذ عبد العزيز العروى يخطب فى جمهور تونسى فكتب عنه وعن تأثيره فى الجماهير وشبهه بخطباء الثورة الفرنسية لانه كان يصفه لجمهور قراء يومية فرنسية اللسان تونسية القراء وهو صحافى مقتدر باللغتين .

ولهذا نقول ان هذا العمل الجليل الذى اضطلع به أخونا الكريم الاستاذ محمد الصالح فى تقديم هذه الاجزاء من آثاره عمل كريم خالد ، وقد بدأه بمجالس التذكير فى تفسير آيات

من كلام الحكيم الخبير ثم عقبه بحديث البشير النذير ثم جاء دور منشورات أبواب الشهاب فالجرائد الاخرى .

ومن المعلوم ان أعظم مصادر ما نقلت منها هذه الآثار هي الجرائد التي كانت من مؤسسات ابن باديس وأهمها (المنتقد) ثم (الشهاب) بقسميه الاسبوعي والشهرى ثم (البصائر) وما تقدمها من اخواتها : (السنة) ف (الصراط) السوى، ف (البصائر) في سلسلتها الاولى . وهذه المصادر ـ ميسور الحصول عليها نسبيا حتى اليوم ـ لكن الشيخ كتب في غيرها مثل (النجاح) التى كان يكتب فيها بامضاءات مستعارة منها امضاء (العبسى) وهو يريد نحت اسم مستعار من عبد الحميد بن باديس لكنه يريد أيضا أن يلمح الى ذلكم الفارس العربى المغوار الذى عاش فى الجاهلية بالاخلاق العربية الاسلامية . أسود اللون أبيض الفعال، عبدا في الاصل بأخلاق الاحرار، بطلا ترتعد منه فرائص أشجع الشجعان، حرا أبيا كريما فى السلم وفى ساحة وساعة الوغى وحماية الذمار،وأشهد أن عبد الحميد كان معجبا به فلماذا لا يستعير منه النسبة (عبسى) ؟

نقب الاستاذ محمد الصالح عن هذه الآثار المبعثرة فاكتشفها وأخرجها من مخابئها ونفض عنها غبار النسيان وقدمها طرية لامعة براقة ميسورة مستساغة ، وكانت من قبل يعسر الحصول عليها ان لم يتعذر على أكثر الناس . أفلا يشكر على صبره وأناته وفضله فى هذا الميدان ؟

وآثار ابن باديس المنسوبة اليه منها الصحيح النسبة وهذا هو أكثرها لان تحته امضاءه ويستحيل ان يمضى باسمه على شيء لم يحصل منه ، على ما نعرفه عنه . ومنها ما لم يضع عليه امضاءه لكنه له يقينا عرف بالتواتر أو بالرواية الصحيحة أو العلامات الواضحة .

فمن هذا النوع الصحيح النسبة له ولو لم يمضه: ما كتبه في مجالس التذكير عن الآيات أو عن الحديث ويلحق به ما سبق ان نشر في الاجزاء السابقة على الخامس من أبواب (الشهاب) مثل رجال السلف ونساؤه ، الخ .

ومنها أيضا معظم ما نشر في الجزء الخامس من مقالات ، ليس تحتها امضاؤه الصريح ولا أحد امضاءاته المستعارة لكن التواتر دل على انها له مثل الرد على تهجمات «آشيل» ذلك الوقح الذي أهان الاسلام في داره مفترا بلسطة قومه فنهض له كالأسد الهصور وافترسه وأحيى بعمله هذا ذكر ما فعله الاستاذ الامام محمد عبده مع سفيه آخر سبقه وهو وزير خارجية فرنسا ، فهذه السلسلة من الردود على آشيل معروفة النسبة اليه وقد نوه شاعرنا محمد العيد بذلك في قصيدة عصماء تحت عنوان « ما بال آشيل يهذي في مقالته » ومثلها في صحة النسبة اليه التعريف بالوهابية والوهابيين بمناسبة انتصاراتهم على خصومهم في الجزيرة العربية بقيادة الملك عبد العزيز رحمه الله ومثل كل ما فيه صراع مرير مع قوات الاعداء حكومة وادارة وشخصيات وصحافة واحزاب منا أو من غيرنا وهكذا كل ما فيه قضية لجمعية العلماء أو ما يتصل بمنشآتها . أو ما يدفع عن كرامة الامة .

لكن بعض ما ورد في الجزء الخامس ليس له يقينا أو غلبة ظن ومن رأينا انه كان ينبغي ابعاده من آثار ابن باديس وتنزيههما منه ــ أعني الجزء وابن باديس ــ فلا يكفي ان يكون قد نشر في صحيفته ليكون من قلمه وكان رحمه الله لا يحرر وحده صحفه من ألفها الى بائها بل كان ينشر في جرائده ما يرد عليه ويعتز بان الشهاب وقبله المنتقد كان لهما الفضل الاكبر في ابراز شخصيات أدبية وعلمية كانت مغمورة وكان يطلق

لكل كاتب العنان ليكتب أفكاره بألفاظه كما يحب ويرضى فان اخطأ في لفظ تركه يصلحه بنفسه ولاحظ عنه (كذا) وان اخطأ في المعنى لاحظ بتعليق خفيف موجز أو كتب نقدا له يرد عليه بالحجة والبرهان مع التزام آداب المناظرة،فكل تصرفاته كانت في الحقيقة ـ كانت تعليما وتربية ـ تخرج الرجال ولم يكن ليخطر بباله أن (يكتم) انفاس أحد أو يكمم الافواه أو يقيد الحرية الفكرية أو يجبر الناس على ان يكونوا كالببغاوات يرددون ما يسمعون ! بل قد ينشر في صحيفته حتى ما يقول عنه وعن أمته أعداؤهم تحت عنوان (ما يقولون عنا) ولا يرد عليهم بل يكتب في الباب أنه لا رأى له فيما يقولون . فابن باديس لم يكن عالما مفكرا وكاتبا شاعرا خطيبا فقط . لكنه كان أيضا صحافيا ماهرا وهذا ما يشهد به معاصرون من كبراء الصحافيين كما أعربت عنه كتاباتهم بمناسبة الاعتداء عليه سنة 1926 فكاد يدفع حياته ثمنا لرجولته . والاعداء من الحكام كانوا يعرفون فيه صدق اللهجة ولا يحجمون عن الانتفاع بهذا الصدق في سياستهم وسياسة بلادهم ودولتهم ، ولعل هذا هو السر في طول عمر مجلة (الشهاب) نسبيا فقد تعاقب الحكام على الحكومة الفرنسية منذ 1925 حتى 1939 وعطلت صحف عربية كثيرة هي دون الشهاب أهمية وجراءة ، منها صحف الجمعية وسلمت الشهاب لانهم كانوا يعتبرونها الممثل الحقيقي لتفكير الجزائريين الاحرار وهم يريدون ان يعرفوا حقيقة هذا التفكير . ومع ذلك لم تنج الشهاب من سطواتهم فانها كانت تضايق منهم ويطارد قراؤها ومتجولوها وانصارها وربما حجزت ومنعت من الرواج كما وقع لآخر عدد برز منها كما أتذكر وهو عدد أوت 1939 والسبب في حجزه ومنع رواجه أنه نقل

عن بعض الصحف الشرقية مقالا بقلم الاديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازنى تحت عنوان « العرب ثمانون مليونا ولكنهم لا يريدون أن يخيفوا أحدا» فاعتبرته فرنسا مقالا يحرض العرب على التمرد ضد ارادتهم ودعوة لتخويفهم . أى الثورة عليهم . وكان يفكر فى ذلك .

ثم نعود الى الكلام على بعض ما نشك أو نتيقن أنه ليس من انتاج ابن باديس مما نسب اليه من آثار فى الجزء الخامس ان منها ما نشر فى الجزء المذكور فى باب السياسة الدولية أو غيرها وهى مقالات غير ممهورة بامضاء ولكنها نشرت فى جرائده فى باب أو فى آخر . وكل من له خبرة بشخصية ابن باديس أو خلقه أو ثقافته ومبادئه وأسلوبه فى الكتابة لا يشك انها نحلت له وليست منه وأغلب هذه المقالات فى السياسة العالمية والعلاقات بين الدول ولا تتصل بالجزائر ولا بالاسلام ويبعد أن تشغل بال ابن باديس . فالشهاب كان يهتم بما يجرى فى العالم ويريد ان يكون الجزائريون على علم بما يجرى حولهم لكن ابن باديس ليس له من وقت يضيعه فى هذا وخصوصا لما كانت كل مصادر الكلام فيه مكتوبة بلغة أجنبية مما يقتضى الاطلاع عليها وتمحيص اخبارها،ولهذا فان المحرر لذلك فى الشهاب غالبا هو أحد رجلين اثنين : أحمد توفيق المدنى رحمه الله ـ وكان صديقا حميما له ـ كما كان هاويا للكتابة فى السياسة العالمية ثم حررها فى البصائر ـ السلسلة الثانية بإمضاء أبى محمد . وكان يحررها أيضا فى جريدة (النجاح) ويمضى باسم الخبير ـ فهذه الفصول السياسية اما له واما كتبها الرجل الثانى وهو الدكتور الزبير (المولود) ابن باديس أخو الاستاذ الامام وكان ضليعا فى الفرنسية والعربية . (1)

(1) انظر صفحة 391 من هذا الجزء .

فالاحسن ان تنسب الى احدهما هذه الفصول مثل (البحر الابيض بحيرة ، الازمة المالية، م. هريو الوفـود فى باريس ، وزارة الاتحاد ، ديون اميريكا فضيحة انقليزية ، روسيـا فى اضطراب مسألة الجيش ، المعاهد الايطاليا ، التعرب الالمـانى الفرنسى) وهكذا ما نشر فى الموضوع بين صفحتى 229 الى 272

وبعض هذه الفصول كتبت فى موضوع يهم الشهاب لكنهـا ليست لابن باديس منها ما نشر فى صفحة 36 من الجزء الخامس تحت عنوان :

(بيان لا لبس فيه) وقال فيه الشهاب : (جاءتنا المقالـة للعلامة صاحب الامضاء ... فبادرنا بنشرها) .

ثم نشر المقالة فهذه الكلمة أو البيان لا يمكن ان يكون من قلم الشيخ لانه جاء فى وصف الكاتب (العلامة) وما كان يسمح لنفسه ان يسم نفسه بالعلامة كما لا يسمح لاحد ان يقول عنه ذلك فى صحيفته .

ومن جهة ثانية هذا العلامة ارتكب اخطاء لغوية لاحظ عليها الشهاب أو الناقل للكلام لا يقع فى مثلها أو أهون منها ابن باديس.

ومن جهة ثالثة ورد فيها ذكر أحمد التيجانى مؤسس الطريقة المعروفة موصوفا بأوصاف المدح والتنزيه، مع ان طريقته مفعمة بالبدع والخرافات التى تصد عن القرآن منها زعمهم ان صـلاة الفاتح تعدل المرة الواحدة منها ستة آلاف ختمة من القرآن ، واعتقاد مثل هذا كفر بواح .

وكان الشيخ قد هاجم هذه الطريقة واتباعها فلو صدقنـا نسبة هذه المقالة له لاوقعناه فى التناقض .

وهذه المقالات المنحولة قليلة بجانب الصحيح النسبة .

فالاستاذ محمد الصالح مشكور على عملـه على كل حـــال ، ولو لم تكن له من أعمال سوى بعثه لآثار ابن باديس لكفاه أنه بعث هذه الشخصية من جديد ليعرفها الاجيال . كيف وله آثار كثيرة تخلد ذكره وتجعله بحق من رجال التفكـير والتدبـير فى اجيالنا وتمحو عـار الكسل والعقـم والتقصير عن معاصرينا ، فشكرا له . وعندما يبرز هذا الجزء السادس من هذه الآثـــار سيكون لنا فيه رأي ان امتد بنا العمر وطالت ايامنا الى زمـن بروزه فان لم يجدنا فانه سيجد آخرين،وانى أوصيهم به مصدرا للمعرفة وتصحيح المواقف،فان ابن باديس معلم الاجيال.ونسأل الله العلي الكريم ان يختم أيامنا بحسن الخاتمة ويلحقنا بالصالحين من رجالنا رحمة الله عليهم أجمعين .

أحمـد حمـــانى

الجزائر : ذى القعدة 1413 هـ

مايـو 1993 م

1923

خاتمة الطبع

بقلم المصحح

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين ، والآل والصحابة أجمعين ــ وجميع التابعين ــ باحسان الى يوم الدين .

اما بعد ؛ فقد، تم طبع المنظومة الرحمانية ــ ذات الاسرار الربانية ــ الجامعة لاصول الطريقة الخلوتية ــ وآداب التربية الشرعية ــ الدالة على علم ناظمها وبركته بما نفع الله بها من اتباعه وتلامذته ، حتى نفدت طبعتها الاولى مع شرحها ، فكثرت الرغبات ، وتوالت الطلبات فى اعادة طبعها ــ لتعميم نفعها ، فقام بذلك على نفقته العالم البركة الخير شيخ شيوخ الطريقة الخلوتية بقسنطينة اليوم ، المتحلى من أخلاق اسلافه بالنفائس الغالية السوم ، الشيخ سيدى مصطفى بن الشيخ سيدى محمود ابن الشيخ سيدى الحاج محمد بن الشيخ سيدى محمود بن الشيخ الاكبر سيدى عبد الرحمن باش تارزى ، زاده الله من بره وتوفيقه ، وسدده فى سلوك طريقه بمنه آمين .

ولنحل هذه الخاتمة بكلمات وجيزة فى ترجمته فنقول : لا زال هذا الرجل معروفا من شبابه بجمال العفة وحسن السمت ومكارم الاخلاق والحياء التام والتواضع الفطرى مع جميع الناس . اعتنى بتربيته أبوه الشيخ سيدى محمود ثم ابن عم

جده الشيخ سيدى الحاج السعيد ، فحفظ القرآن وقرأ العلم وتأدب بآداب الطريق وشب على الاخلاق الكريمة اللائقة بمثله فى كرم محتده وشريف تربيته وما هو مترشح له من الجلوس على سجادة الطريق وتهذيب الاخوان حتى نال بذلك المنزلة الرفيعة من قلوب عارفيه عموما وأهل الطريقة خصوصا .

وفى رجب عام 1329 ولى الخطابة والامامة بالجامع الاخضر الحنفى بعد وفاة الشيخ سيدى السعيد الذى كان اماما خطيبا بالجامع الكتانى الحنفى .

وفى شوال عام 1335 جلس على سجادة الطريقة الخلوتية بعد وفاة عمه الشيخ البركة سيدى الحاج أحمد عليه الرحمة والرضوان ، وله فى الاذن بتلقين الذكر فى الطريقة الخلوتية اجازتان بسندين يتصلان بالقطب الاكبر والغوث الاشهر الشيخ مَحمد (بفتح الميم) بن عبد الرحمن القشطولى الازهرى دفين الجزائر الذى أتى بالطريقة الخلوتية من ديار مصر .

الاجازة الاولى :

أجازه بها أبوه الشيخ محمود عن أبيه الشيخ سيدى الحاج محمد عن عمه العلامة الشيخ سيدى مصطفى شارح الرحمانية عن أبيه الولى الكامل الشيخ سيدى الحاج عبد الرحمن باش تارزى ناظمها عن القطب الاكبر سيدى محمد بن عبد الرحمن دفين الجزائر ، رحمه الله ورضى عنه .

الاجازة الثانية :

والاجازة الثانية أجازه بها ابن عم جده الشيخ سيدى الحاج السعيد باش تارزى عن الولى الصالح الشيخ سيدى على بن عيسى

عن القطب الاكبر سيدى محمد بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى ورضى عنهم .

وهذا السند عال ليس فيه بين القطب الاكبر والشيخ المجاز الا واسطتان ولا يعرف مثله اليوم لمقدم خلوتى في وطن الجزائر.

ندبنى الشيخ المذكور الى اعانته على نشر المنظومة الرحمانية بالوقوف على تصحيحها ، فلبيت طلبه راجيا من وراء ذلك أن يتذكر الاخوان ما عليهم فى هذا الطريق الشرعى من الادب العملى والعلمى ويعلموا أنهم لا يكفيهم فى ترقية نفوسهم مجرد الانتساب الاسمي فيدعوهم ذلك الى العلم والتعلم اللذين لا سعادة فى الدارين بدونهما ولا تقدم ، فيفقهوا حينئذ حقيقة الدين ، وينتفعوا بنصائح المرشدين ، ويكونوا يوم ذلك ان شاء الله تعالى من المهتدين .

والله المسؤول أن يهب التوفيق والنفع والثواب لكل ساع فى خير المسلمين آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين (1) .

تحريرا بقسنطينة (الجزائر) عشية الاربعاء
14 شوال عام 1341 هـ
عبد الحميد بن باديس

(1) المنظومة الرحمانية فى الاسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية . نظم سيدى عبد الرحمن بن أحمد بن جمودة بن مامش المعروف بباش تارزى. وقف على تصحيحها الشيخ عبد الحميد بن باديس . الطبعة الثانية بمطبعة النجاح – قسنطينة . بتاريخ 1341 هـ – 1923 م.

1924

الفاجعـــة الكبـــرى

أو جنايات الكماليين على الاسلام والمسلمين ومروقهم من الدين

ان الاسلام لا يقدس الرجال ـ وانما يسير الاعمال ـ فلئن والينا الكماليين بالامر جناهم فلانهم قاموا يذبون عـــن حمى الخلافة وينتشلون أمة اسلامية عظيمة من مخالب الظالمين ـ وقد سمعناهم يقولون في دستورهم (ان دين الدولة الرسمي هــو الاسلام) ـ ولئن تبرأنا منهم اليوم وعاديناهم فلانهم تبرءوا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين فكانوا ممن عمل بعمل أهــل الجنة حتى لم يبق بينه وبينها الا ذراع فعمل بعمل أهل النــار فكان من الخاسرين وانما الامور بخواتمها والعاقبة للمتقين .

ما كنا قط نجهل عقيدة الشبيبة التركية المتفرنجة ولا مبادئها « اللادينية » وكيف يجهل ذلك منها وقد حفظ التاريخ فى متون الصحف وبطون المجلات خطب زعمائها بالتأفف من الدين والغمز فى مبادىء الاسلام ـ من خطب زعماء الاتحاديين الى آخر خطبة رأيناها فى جريدة الاهرام من خطب كمال ـ أم كيف تخفــــى مقاصدهم وقد فتحوا عهد دستورهم بعد عبد الحميـــد بمحـــو كلمــــة الشهـــادة مـــن رايـــات الجيش وختمـــوها فى هـــاتـــه الايـــام بنبـــذ النظـــام العائـــلى الاســـلامى فى مســـائل الزواج والطـــلاق واباحتهـــم التبـــرج للنســـاء واختلاطهن بالرجـــال

فى المراسم والمراقص ومحلات العموم ـ والفصل بين السلطة الروحية والزمنية مما قلدوا فيه بابوية رومة ولا حقيقة له فى الاسلام لا والله ما كانت تخفى علينا عقائدهم ولا مقاصدهم وانما كنا نغض الطرف عن شرورهم ومفاسدهم ساكتين عن ذكر مقابحهم ابقاء على الوحدة الاسلامية التى اتجهت نحوهم ولما لشعث المسلمين حول سيرة خليفتهم وتأييد الامة التركية خادمة الملة التابعة لهم وارغاما لاعداء المسلمين بهم وكنا مع هذا ننتظر لهم فئة منهم أو أغلبية المعدلين عليهم وما كنا نحسب أبدا ان يقدموا على أبطال الخلافة ويعلنوا بما هو كفر بواح لكنه (ويا للاسف) قد قضى الامر ووقع ما لم يكن فى الحسبان ففعلوا فعلاتهم الشنعاء وجاءوا للاسلام بالدويهابات الدهياء فتوالت قرارتهم المشؤومة يحملها البرق فى أقطار المعمورة من ابطال الخلافة ونفى الخليفة وآل عثمان ورفض الدولة للديانة وابطال المحاكم الشرعية وغلق المدارس الدينية وغير ذلك من المنكرات فمرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وجنوا على الاسلام عدة جنايات .

الجناية الاولى على الخلافة : كانت الخلافة نقطة اتصال لقلوب الملايين من المسلمين وعرقا حساسا منهم وعاملا قويا لتحريك عواطفهم ولا سيما فى هاته الايام التى أخذ المسلمون فيها يعملون على النهوض بأنفسهم والتعاون باخوانهم والتعاضد حسب الامكان امام كل فاجعة تلم بهم ـ عرفت هذا أمم العالم بأسرها أيام انتصار الكماليين ومعاهدة لوزان وان تجاهله الكماليون اليوم!كانت هذه الرابطة العظمى والعاطفة الكبرى من أقوى ما يستعين به دعاة الوحدة الاسلامية السلمية التى ترمي الى نشر الاخاء والسلام برفع راية الاسلام وانهاض العالم الاسلامى نهضة تؤهله لاخذ قسطه فى الحياة وأداء واجبه فى

خدمة الانسانية والعمران. هذه بعض ثمرات الخلافة حتى على صورتها الاخيرة التى ابتدعها الكماليون ثم هم قد أبوا اليوم الا محوها بتاتا من الوجود فقضوا بذلك على ركن عظيم من أركان النهضة وسبب قوى من أسباب الاتحاد .

الجناية الثانية على الخليفة هذا الخليفة معروف عند العارفين الشرقيين والغربيين بموالاته للكماليين قبل بيعته وموافقته لهم بعدها، ولذلك انتخبوه باختيارهم دون سواه، وبايعوه ثم نكثوا عهده ونقضوا بيعته، ولم يكتفوا بذلك حتى شردوه وتركوه، وهو الشخص الذى يحمل عنوان (خليفة الاسلام) ملقى على اعتاب الاوروبيين! فيالشماتة الاعداء والسخرية والاستهزاء! ساء والله ما يفعل الظالمون .

الجناية الثالثة على عائلة آل عثمان هذه العائلة الكريمة يرتبط تاريخ مجد الترك بتاريخها وما كون الترك وجعل لهم المنزلة السامية فى أمم الاسلام الا أمراؤها فانكر الكماليون اليوم كل ذلك وشتموها بمخدراتها ولم يرقبوا فيها إِلاًّ وَلَا ذِمَّةً ألا إنهم هم المعتدون .

الجناية الرابعة على الدين ، الاسلام لم يكتف القوم برفض الدين عن الدولة وتعطيل أحكامه بين الناس جملة بل أخذوا فى استئصاله من الامة التركية التى لا تشك فى سخط أكثريتها عليهم وأغلقوا مدارس الديانة وطردوا طلاب العلوم الدينية وصاروا يعلنون بملء أفواههم ان الدين عائق لهم عن المدنية، – عجبا لقوم ما قرءوا الدين ولا عرفوه كيف ساغ لهم ان يحكموا عليه – نعم تشبعهم بإلحاد أوروبا وجهلهم بحقيقة الدين ووقوفهم أمام فقهاء لا يرون دين الله الا من مشهور مذهبهم دون مذاهب سائر المسلمين، هذا الذى جرأهم على هذا المقال .

وهنا يجب أن أقول : « أن كل وصمة يرمى بها الاسلام انما هى من أفراط مثل هاته الطائفة الملحدة ـ وتفريط طائفة العلماء الجامدة المقلدة » ولقد طالت مصيبة الاسلام بهاتين الطائفتين من عهد بعيد ـ والاسلام دين العلم والمدنية والرقي المادى والادبى والتهذيب النفسى والعقلى ـ برىء من كل عيب ـ شهد له بذلك عقلاء الاجانب بل أبناؤه المؤمنين . ولو دعا الكماليون العلماء المستقلين أهل النظر والاستدلال لأروهم من الاسلام ما كانوا يجهلون،وأبانوا لهم من مبادئه السامية وقواعده العالية الصالحة بكل انسان،الممكنة التطبيق على مقتضيات الازمان، ما لم يكونوا يحتسبون .

هذه جنايات الكماليين باختصار وهم لم يعدموا شيئا حاولوا بها التبرير لسلوكهم وملقى أقواما مثلهم تروح عليهم ومهما وجدوا من شبهة بجنايتهم فلن يجدوا من شبهة فى أمر الدين ومعاملتهم لعلمائه،وليس لقوم براجعين عن غيهم فلا حاجة الى مناقشتهم،وانما علينا نقول رأينا فى الحالة الناشئة عن فعلهم .

قد زالت الخلافة بالمعنى الحقيقي والمعنى الصوري،فلنعلم أنه لا خلافة اليوم،ولنفرض كل خلفة تشم منه رائحة الأجنبى كائنا من كان ولتعمل كل أمة مسلمة على النهوض بفقهها والتعارف والتعاضد على الحق مع اخوانها حسب الامكان ولا يكونن ما وقع مضعفا لعزائمنا مثبطا لاعمالنا ما دام الاسلام ديننا،وهو الرابطة العظمى التى تربطنا،والجامعة الكبرى التى تجمعنا،ومن كان أخا للمسلمين للخلافة والخليفة فليعلم ان الخلافة قد زالت،وأن الخليفة قد خلع،ومن كان أخا لهم فى الله والاسلام فليعلم أن الله حي لا يموت،وأن الاسلام دين لا يزول،وأنه لا تزال طائفة من أهله قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى

يأتى أمر الله ، وان الطائفة لا يخلو منها مكان ولا زمان،وان حزب الله هم الغالبون،وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نوْرَهُ وَلَوْ كَـرِهَ الْكَافِـرُونَ ٠(1)

8 شعبـان

عبد الحميد بن باديس

(1) النجاح : عدد 152 بتاريخ 28 مارس 1924 .

على مقالنا السابق فى جنايات الكماليين ومروقهم

كتبنا مقالتنا تلك ثم وقفنا على كتابات كثيرة فى الجرائد والمجلات فالفينا أكثره يستنكر جنايات الكماليين ويقضى بمروقهم،وما وجدنا أنفسنا مخالفين لهم الا فى مسألة واحدة وهى وجود الخلافة اليوم،فكان من رأينا ان لا خلافة ولا خليفة اليوم،وكان من رأي غيرنا ان الخليفة كان ولا زال خليفة، فوجب علينا حينئذ أن نذكر دليلنا على رأينا ونرد رأي من خالفناه من الكاتبين،فانه لا عبرة بالقائل ولا بالقيل،وانما العبرة بالحجة والدليل ـ فنقول :

الخلافة فى الاسلام وضع شرعي ليس لاحد ان يتصرف فيه بتبديل ولا تغيير . حدد معناها الشرع على وجه مخصوص وألزم المسلمين بنصبها على الوجه الذى شرعه الله وبمبايعة القائم باعبائها وهو الخليفة على سنة الله وسنة رسوله من جهته،والسمع والطاعة من جهتهم ـ فاذا وقعت البيعة على وجهها الشرعى لزم الجانبين الحقوق المفروضة عليه حقوق الراعي على الرعية وحقوقها عليه .

والخلافة والامامة العظمى وامارة المؤمنين ألفاظ مترادفة على معنى واحد لا تخرج عبارات المتكلمين عليه من علماء الطوائف عما قاله العلامة المحقق سعد الدين التفتزاني فى مقاصده قال : « هى ـ أى الامامة ـ رئاسة عامة فى أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم » اهـ .

والمجمعون على لزوم الخلافة ووجوب نصب خليفة مجمعون على أنه لا خلافة عنه صلى الله عليه وسلم الا فى أمرين حراسة الدين وسياسة الدنيا ـ يباشر من ذلك ما يباشر ويستنيب فى بعضه من يستنيب ولا يعرف قول لعالم يقصر الخلافة على أحد الامرين دون الآخر لا من المتقدمين ولا من المتأخرين .

والخليفة ملزم بالقيام بأمور ذكرها الماوردي فى الاحكام السلطانية منها ما يرجع لحفظ الدين، ومنها ما يرجع لمصلحة الدنيا، وعلى مقتضى هذا الاجماع العلمى فى معنى الخلافة ووضعها سارت الخلافة فى جميع أدوارها على اختلاف أحوالها وصورها فى عهد استيلاء الملوك الاعاجم عليهم وذهاب هيبة الخلافة وضعف شوكتها كانوا يعتبرون عند أولئك المتغلبين خلفاء فى مصالح الدين والدنيا فكان أولئك الملوك بتلقيبهم بألقاب فخيمة وفى انابتهم فى شؤون الامة ولم يجسر واحد منهم على الجهر بان لا سلطة للخليفة فى سياسة الدولة جملة .

اذا علم هذا فلنرجع الى ما وضعته حكومة انقرة من نوع الخلافة ونصبت على كرسيه عبد المجيد خليفة وبايعته ودعت عامة المسلمين الى البيعة فان وجدناه على الوجه الشرعى قبلناه وصححناه واعترفنا به وحكمنا بصحة تلك البيعة ولزومها لجميع المبايعين واثم المتخلفين ورفعنا خلع المجلس الى الخليفة وقلنا لا عبرة بهم وهم عدد قليل من المسلمين وان وجدنا وضعهم الشرعى حكمنا ببطلانه من أصله وعدم لزوم وانعقاد بيعته لان الشيء يكون فى نظر الشرع معدوما اذا لم يقع على الوجه الذى اعتبره فيه وحينئذ نقول : ان أحدا لا يجهل أن مجلس أنقرة جعل الخلافة خلافة روحية لا سلطان لها فى سياسة الامة وحكومتها ولا دخل للخليفة ولو فى شأن صغير من شؤون السياسة لا بالمباشرة ولا بالنيابة ولا حتى الاستشارة ، فكانت قطعا على

غير الوضع الشرعي وكما خالفت الوضع الشرعي بسببه سياسة الدنيا كذلك خرجت عنه بسلبها من حراسة الدين . فان من حراسته تنفيذ الاحكام واقامة الحدود ـ وهذان مما لا دخل للخليفة فيهما فى وضع الكماليين ـ فهل بعد يزعم زاعم أن ما وضعوه هو الخليفة فى شرع المسلمين ؟ كلا ثم كلا .

وكما ابتدع القوم هذا المعنى من الخلافة فانهم ابتدعوا له اسما لا وجود للفظه فى كتب الاسلام ولا عقد علمائه ولا صحة لمعناه فى الدين ـ اعنى ـ « الخلافة الروحية » .

لقد علم الفقهاء فى الدين ان لا سلطة على الارواح والقلوب الا لرب العالمين وانما قلد القوم بابوية رومة ليموهوا على الجاهلين حتى يهيئوا الافكار لفعلاتهم الشنعاء التى قطعوها وكانوا من الظالمين . وسكت أكثر أهل العلم عنهم اذ ذاك وجاروهم فى فعلهم لمقاصد سياسية اقتضاها الحال على أنهم كانوا ينادون من جهات عديدة بلزوم مؤتمر اسلامى للفصل فى خطة الخلافة وشكل الخلافة لعلمهم ان بدعة الكماليين ليست من الدين بحال وان المؤتمر لابد ان يرجع بالخلافة الى وضعها الشرعى المعتبر فى الاسلام .

وبعد ، فان الاسلام دين الحقائق والعلوم لا دين التقاليد والرسوم، فلنرفض الاوهام وان لامتنا ـ ولنقبل الحقائق وان آلمتنا ـ ولنقل عن علم وانصاف ان خلافة الكماليين باطلة من أصلها وان لا خلافة ولا خليفة اليوم هذا وان العالم الاسلامى لا يسكت عن مسألة الخلافة ولا يهمل أمرها ـ وان أعظم الرجاء معلق على الامة العربية الفتية أمة كنانة الله الامة المصرية العزيزة مصدر العلم والتهذيب للعالم الاسلامى أيام بؤسها، ومصدر الحرية والنهوض هاته الايام أيام عزها واستقلالها .

وقد حمل البرق نبأ تفلق علماء الازهر الشريف على عقــد مؤتمر عام اسلامى لهذا الامر وانه يكون فى شهر مارس مـــن السنة القابلة ـ وان غدا لناظره قريب ـ ونحن من المنتظرين، والله ولي المؤمنين .(1)

26 شعبــان

عبد الحميد بن باديس

(1) النجاح عدد 153 بتاريخ 4 أفريل 1924 .

1928

التعريف بكتاب « العواصم من القواصم »

للامام ابن العـربى

ان العالم لا يكون اماما في الاسلام حتى يكون اماما في فقه العربية ، اماما في فقه القرآن ، اماما في فقه السنة ، اذ بدون هذه لا يفقه الاسلام ، فتلك لغته التي بها أنزل ، وذلك كتابه الذى عليه يعول ، وتلك بيانه ممن به أرسل . وان العلماء الذين بلغوا هذه الذروة في الثلاثة في كل عصر ومصر قليلون ، وفي درجات هاته المنزلة متفاوتون .

اذا نظرنا في آثار ابن العربى التي تركها لنا في كتاب « أحكام القرآن »وقد نشر ، وكتاب « المسالك على موطأ مالك»، ومنه نسخة خطية في المكتبة العمومية بالعاصمة ، وكتاب « القبس على موطأ مالك بن أنس » ومنه نسخة عتيقة اندلسية في خزانتنا ـ وسننشرها ان شاء الله ـ و « عارضة الاحوذى على جامع الترمذى » وكتاب « العواصم من القواصم » الذى بين أيدينا ـ اذا نظرنا في هذه الآثار علمنا أن هذا الامام ممن بلغوا تلك الذروة ، وانه جمع الى الامامة في تلك الاصول الامامة في الاصلين ، وفي الفقه ، وفي علوم الحديث ، والتبحر في سائر العلوم الاسلامية المعروفة في عصره ومصره الراقيين المزدهرين ، والبصر بأقوال الفرق الاسلامية بذلك العهد ، والخبرة بأحوال الناس والزمان . وانه كان في استقلاله العلمى

كما قال عن نفسه فى هذا الكتاب : « هل أنا الا ناظر من النظار، أدين بالاختيار ، وأتصرف فى الاصول بمقتضى الدليل » .

قد كتب هذا الامام فى علوم الاسلام الكتب الممتعة الواسعة، وسار فيها كلها على خطة البحث والتحقيق ، والنظر والاستدلال، بعلم صحيح ، وفكر ثاقب ، وعارضة واسعة ، وعبارة راقية فى البلاغة ، وأسلوب حلو جذاب فى التعبير .

وهذا كتاب « العواصم من القواصم » من آخر ما ألف قد سار فيه على تلك الخطة ، وجمع فيه ــ على صغر حجمه ــ بين سائر كتبه العلمية فوائد جمة وعلوما كثيرة ، فتعرض فيه لآراء فى العلم باطلة ، وعقائد فى الدين ضالة وسماها قواصم ، وأعقبها بالآراء الصحيحة والعقائد الحية مؤيدة بأدلتها النقلية، وبراهينها العقلية المزيفة لتلك الآراء ، والمبطلة لتلك العقائد ، وسماها عواصم ، فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة السفسطائيين والطبائعيين والالاهيين ، ومناظرة الباطنية والحلولية ، وأرباب الاشارات من غلاة الصوفية وظاهرية العقائد، وظاهرية الاحكام وغلاة الشيعة والفرقة المتعصبة للاشخاص باسم الاسلام ، واستتبع ذلك ذكر ما وقع فى الصدر الاول من الفتن ، والكلام على الخلافة والامامة ، وبيان فضل الصحابة ، واندرج فى أثناء ذلك كله تحقيقات تاريخية ، ومباحث حديثية وتفسيرية ولغوية، ونصائح علمية ، وارشادات تذكيرية ، كلها فى افادة وايجاز ، حتى لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب مما تشد عليه يد الضنين.

سالكا فى سبيل الاحتجاج لعقائد الاسلام ، وابطال العقائد المحدثة عليه من المنتمين اليه ، السبيل الاقوم الارشد ، سبيل الاستدلال بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، التى هى أدلة نقلية فى نصوصها ، عقلية برهانية فى مدلولها . وهذه الطريقة التى أرادها بقوله فى هذا الكتاب : « وهكذا هى حقيقة الملة ،

من أراد أن يدخل فيها داخلة رد عنها اليها بأدلتها » وهي طريقة القرآن الذى اتضح به كمال الشريعة فى عقائدها وأدلتها .

واذا لم يكن بد من الخطا لغير المعصوم فليس تفاضل الناس فى السلامة منه ، وانما تفاضلهم فى قلته وكثرة الصواب التى تغمره . وللامام ابن العربى فى كتابه هذا مما ذكرناه فى وصفه من كمال ما يذهب بما قد يكون فيه من بعض خطا يسير لا يسلم منه بشر . وحسب كتابه هذا أن يكون موردا معينا لطلاب العقائد الاسلامية الحقة بأدلتها القاطعة ، وأصول الاسلام الخالية مما أحدثه المحدثون من خراف وتدجيل ، وأن يكون أنموذجا راقيا فى التحقيق فى البحث ، والتعمق فى النظر ، والاستقلال فى الفكر ، والرجوع الى الدليل ، والاعتقاد بانظار الايمة الكبار ، وأن يكون صفحة تاريخ صادق لما كانت عليه الحالة الفكرية للمسلمين بالشرق والغرب فى عصر المؤلف ، وهو القرن الخامس الهجرى ، وكفى بهذا كله باعثا لنا على طبعه ونشره وتعميم فائدته .

أول سماعى بهذا الكتاب وفضله كان من العلامة الكبير أستاذنا الشيخ محمد النخلى أحد أساطين جامع الزيتونة المعمور ، والنهضة الفكرية بتونس ، فاستعرت نسخته من خزانة الجامع، وكانت هى النسخة الوحيدة للكتاب فيها .

كتبت هذه النسخة بخط أندلسى قديم فى القالب الربعى ، وكتب فى آخرها : « تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الاربعاء فى العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة » .

كانت هذه النسخة فى خزانة الجامع كالكنز الدفين ، يمنع من الاستفادة منها صعوبة خطها وتخليط أوراقها، وأظن أن

المسفر لما جمع أوراقها عند التسفير جمع كما اتفق ، ففككت سفرها ، وبذلت الجهد فى ترتيبها حتى كملت كما هى بـدون أن تنتقص منها ورقة ، ثم بعد بسنوات عزمت عـلى نشرها ، فاستعرت النسخة من خزانة الجامع المذكور واستنسخت منهـا بنفسى نسخة قدمتها للطبع بالمطبعة الجزائريـة الاسلاميـة بقسنطينة وأبقيت النسخة الاصلية لاراجعها عند التصحيح ، وقد بذلت الجهد فى النقل والتصحيح رغم صعوبـة الخـط ومواضع المحو والتخريج ، ثم راجعت الجزءين بعد تمام طبعهما فألحقت بكل واحد منهما جدول الخطا والصواب ، واذا بقيـت بقايا قليلة فانها لا تخفى على اللبيب .

والله أسأل قبول العمل ، وغفران الزلل ، ونفع المستفيدين انه جواد كريم رؤوف رحيم (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) الجزء الثانى من كتاب العواصم من القواصم ـ المطبعة الجزائرية الاسلامية 1347 هـ ـ 1928 م.

ترجمة

الامام ابن العربي

بقلم الناشر (1)

(معتمدا علي ما في الديباج لابن فرحون ، ونفح الطيب للمقري)

نسبه وأوليته :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن العربي المعافري الاشبيلي الاندلسي .

عرفنا من أوليته أباه ، فقد كان فقيها من فقهاء بلدة اشبيلية ذا مكانة ورياسة وحظوة عند ملوكها بني عباد . قال عنه صاحب المطمح : « كان ... باشبيلية بدرا في فلكها ، وصدرا في مجلس ملكها ، واصطفاه معتمد بني عباد اصطفاء المأمون لابن أبي داود وولاه الولايات الشريفة ، وبوأه المراتب المنيفة ، فلما قفرت حمص من ملكهم وخلت ، وألقتهم منها وتخلت ، رحل به الى المشرق ، وحل فيه محل الخانف الفرق ، فجال في اكنانه ، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستئنافه ، فلم يسترد ذاهبا ، ولم يجد كمعتمده باذلاله وواهبا ، ففاء الى الرواية والسماع ، وما استفاد من آمال تلك الاطماع » .

---

(1) الناشر هو الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس ناشر كتاب العواصم من القواصم .

وقال عنه ابن فرحون : « سمع ببلده عن أبي عبد الله ابن منظور وأبي محمد بن خزرج . وبقرطبة عن أبي عبد الله محمد بن عتاب وأبي مروان بن سراج ، وحصلت له عند العبادية أصحاب اشبيلية رياسة ومكانة ، فلما انقضت دولتهم خرج الى الحج مع ابنه القاضي أبي بكر يوم الاحد مستهل ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة » .

وبعد ما مكث بالمشرق بضع عشرة سنة توفي بالاسكندرية أول سنة ثلاث وتسعين .

نشأته :

نشأ أبو بكر في كنف أبيه ـ وقد عرفت من هو ـ فأرضعه أخلاف الادب ، وأحضره مجالس العلم فتأدب ، وقرأ القراءات وسمع من أبيه وخاله أبي القاسم الحسن الهوزني ، واستكمل العلم وحصل أسباب الامامة بعد رحلته الى المشرق مع أبيه .

وقال هو عن نفسه : « حدقت القرآن ابن تسع سنين ثم ثلاثا لضبط القرآن والعربية والحساب فبلغن ست عشرة ، وقد قرأت من الاحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه ، وتمرنت في الغريب والشعر واللغة ، ثم رحل بي أبي الى المشرق » .

رحلته :

رحل مع أبيه في التاريخ المذكور وسنه اذ ذاك سبعة عشر عاما . وقال صاحب المطمح عن سنه وحاله أيام الغربة مع أبيه : « وأبو بكر اذ ذاك في ثرى الذكاء قضيب مادوح ، وفي روض الشباب زهر ماصوح ، فألزمه مجالس العلم رائحا وغاديا ، ولازمه سائقا اليها وحاديا ، حتى استقرت به مجالسه ، واطردت

له مقايسه ، فجد في طلبه ، واستجد به أبوه متمزق أربه ، وبقي أبو بكر متفردا ، وللطلب متجردا ، حتى أصبح فى العلم وحيدا ، ولم تحد عنه الرياسة محيدا » .

دخل الشام والعراق وبغداد وحج سنة تسع وثمانين ، وعاد الى بغداد ، ثم صدر عن بغداد وأقام بالاسكندرية ، ثم انصرف منها الى الاندلس سنة خمس وتسعين بعد عامين من وفاة أبيه ، فقدم بلده اشبيلية . وقال صاحب المطمح عن قفوله الى وطنه : « فكر الى الاندلس فحلها والنفوس اليه متطلعة ، ولانبائه متسمعة ، فتاهيك من حظوة لقى، ومن عزة سقى ، ومن رفعة سما اليها ورقى ، وحسبك من مفاخر قلدها ، ومحاسن أنس أثبتها فيها وخلدها » .

واذ كان رحل سنة خمس وثمانين وسنه سبعة عشر عاما ، ورجع سنة خمس وتسعين فقد قضى فى الغربة عشرة أعوام . وقفل الى وطنه اماما عظيما وسنه سبعة وعشرون عاما .

أشياخه :

سمع بالاندلس أباه وخاله وأبا عبد الله السرقطسى وببجاية أبا عبد الله الكلاعى ، وبالمهدية أبا الحسن بن الحداد الخولانى، وبالاسكندرية من الانماطي ، وبمصر من أبى الحسن الخلعي . ولقى بها أبا الحسن بن مشرف ومهديا الوراق وأبا الحسن ابن داود الفارسى ، ولقى بالشام أبا نصر المقدسى وأبا سعيد الزنجاني وأبا سعيد الرهاوي وأبا القاسم بن أبى الحسن القدسى والاكفاني وابن الفرات الدمشقى ، وسمع ببغداد من أبى الحسن الصيرفى والبزاز وابن طرخان ، ومن النقيب أبى الفوارس الزينبى وجعفر بن أحمد السراج زكريا التبريزى وابن بندار ، وسمع بمكة من أبى علي الحسين الطبري ، ولقى

ببغداد أيضا الشاشي والامام أبا بكر والامام أبا حامد الطوسى الغزالى والامام أبا بكر الطرطوش .

تلامذته :

أشهر من أخذ عنه القاضى عياض والامام السهيلى صاحب الروض الانف والحافظ بن بشكوال فى كثيرين غيرهم .

منزلته فى العلم والفضل :

ونريد أن نتعرفها ممن ترجموا له من تلامذته والقريبين من عصره . قال الحافظ بن بشكوال فيه : « الامام الحافظ ختام علماء الاندلس، كان موصوفا بالعلم والكمال». وقال ابن سعيد : « هو الامام العالم القاضى الشهير فخر المغرب ». وقال ابن الزبير : « قيد الحديث وضبط ما روى واتسع فى الرواية وأتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام على أئمة هذا الشأن ، وكان فصيحا حافظا أديبا شاعرا كثير الملح مليح المجلس » ، ثم قال ابن الزبير : قال القاضى عياض ـ بعد أن وصفه بما ذكرته ـ : « ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته ، أكثر الناس الكلام وطعنوا فى حديثه » .

من يعنى القاضى عياض بالناس الذين أكثروا الكلام وطعنوا في حديث ابن العربى ؟ قطعا لا يعنى بهم العلماء ، لاننا سمعنا فيما تقدم ما وصفوه به ، ومنهم القاضى عياض نفسه ، وانما عنى بهم العامة وأشباه العامة ممن تضيق أذهانهم عن تصور ما لم تره أبصارهم من مثل ما شاهده ابن العربى فى مدن الشرق ومدنيته الزاهرة فى ذلك العهد ، وتقصر مداركهم عما تحيط به عقول العلماء المتوسعين في العلم الراسخين فيه مثل ابن العربى « خزانة العلم وقطب المغرب » .

وهاك واقعة دالة على سعة علم ابن العربى وتحامل أهل القصور عليه حتى جاء امام عظيم فبين صدقه وقصور أولئك المتحاملين :

« قال الزرقاني في شرحه على المواهب في غزوة الفتح : وروى ابن مسدى أن أبا بكر بن العربى قال لابن جعفر ابن المرخى حين ذكر أن مالكا تفرد به (حديث أنس في دخول النبى صلى الله عليه وآله وسلم مكة وعلى رأسه المغفر) قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك ، فقالوا له أفدنا الفوائد ، فوعدهم ولم يخرج لهم شيئا . وقال الحافظ ابن حجر في نكته : « استبعد أهل اشبيلية قول ابن العربى حتى قال قائلهم :

يا أهل حمص ومن بها أوصيكم   بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربى اسمار الدجى   وخذوا الرواية عن امام متقى
ان الفتى ذرب اللسان مهذب   ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق

وأراد بأهل حمص أهل أشبيلية » . قال الحافظ : « وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربى بل أزيد » ، فعد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهرى وعزاها لمخرجيها ، قال : « ولم ينفرد الزهرى به بل تابعه يزيد الرقاشي عن أنس ، أخرجه أبو الحسن الموصلى في فوائده ، ولم ينفرد به أنس بل تابعه سعد بن أبى وقاص وأبو برزة الاسلمى فى سنن الدارقطنى ، وعلي بن أبى طالب فى المشيخة الكبرى لابى محمد الجوهرى ، وسعيد بن يربوع ، والسائب بن يزيد فى مستدرك الحاكم » ، قال : « فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهرى عن أنس ، فكيف يحل لأحد ان يتهم اماما من أيمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع » . انتهى .

لله در ابن العربى لما وعدهم ولم يخرج لهم شيئا ، لقد ضن بعلمه على المعاندين ، ولم يعدم حقه من ينصره ولو كان ذلك بعد قرون ، وجزى الله الحافظ ابن حجر عن العلم وأيمته خير الجزاء .

ولنعد الى نقل كلام مترجميه فيه ، قال ابن فرحون : « وقدم بلده أشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق ، وكان من أهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها ، متقدما فى المعارف كلها ، متكلما فى أنواعها ، نافذا فى جميعها ، حريصا على آدائها ونشرها ، ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ، ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد ، وثبات الود » .

ولايته القضاء :

ولى قضاء قضاة كورة بلده أشبيلية فقام فيه بالعدل والقوة، ولحقه من جراء ذلك بلاء ومحنة أبقت له ثناء وذكرا ثم صرف عنه .

قال ابن الزبير : « وولى القضاء مدة أولها سنة ثمان (لعله بعد الاربعمائة) فنفع الله به لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أوذى فى ذلك بذهاب كتبه وماله ، فأحسن الصبر على ذلك كله ، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه » .

وقال القاضى عياض : « واستقضى ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه . وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة ، وتوثر عنه فى قضائه أحكام غريبة » .

وقال المقرى فى نفح الطيب : « وقام بأمر القضاء أحمد قيام مع الصرامة فى الحق والقوة والشدة على الظالمين ، والرفق بالمساكين . وقد روى عنه أنه أمر بثقب أشداق زامر » . ولعل هذا من الاحكام الغريبة التى أشار اليها القاضى عياض .

محنتــه :

قد عرفنا مما تقدم أن ابن العربى أصابته محنة فى قضائه بسبب شدته فى الحق وصرامته فى الاحكام . وقد ذكر هو هذه المحنة فى كتاب العواصم ، وانها كانت بسبب الزامه الناس الصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقال المقرى : « وما برح معظما الى ان تولى خطة القضاء ، ووافق ذلك ان احتاج سور أشبيلية الى بنيان جهة منه ولم يكن بها مال متوفر ففرض على الناس جلود ضحاياهم ، وكان ذلك فى أضحى فأحضروها كارهين . ثم اجتمعت العامة العمياء وثارت عليه ونهبوا داره » .

ولا منافاة بين هذا وما قبله ، فان أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر كان متكررا ، وعند هذه الواقعة ـ والامر فيها عام ـ قامت عليها العامة ، ولا شك انها لا تخلو من ايعاز من حساد ابن العربى من الخاصة . وهكذا من يريد أن يقوم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر على وجه التنفيذ ـ مقدر له ان يلقى هذه وأمثالها .

تصـانيفـه :

كان هذا الامام من المصنفين المكثرين المجيدين . قال ابن الزبير ـ ونقله عنه ابن فرحون ـ : « وصنف فى غير فن تصانيف مليحة كثيرة مفيدة ، منها أحكام القرآن ، كتاب حسن

(مطبوع بمصر) . وكتاب المسالك في شرح موطا مالك (منه نسخة في مكتبة الجزائر بها نقص ، وعندنا منه جزء فيه ما يكمل ذلك النقص) ، وكتاب القبس (سنمثله للطبع ان شاء الله) ، وعارضة الاخوذى على كتاب الترمذى (منه نسخة بجامع الزيتونة) والقواصم والعواصم ، والمحصول في أصول الفقه ، وسراج المريدين ، وسراج المهتدين ، وكتاب المتوسط ، وكتاب المتكلمين (كذا في ابن فرحون ، وأراه المشكلين : مشكل الكتاب والسنة) . وله تآليف في حديث أم زرع ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وتخليص التلخيص ، وكتاب القانون في تفسير القرآن العزيز ، وله غير ذلك من التآليف . وقال في كتاب القبس انه ألف كتابه المسمى أنوار الفجر في تفسير القرآن في عشرين سنة ثمانين ألف ورقة ، تفرقت بأيدى الناس . (قلت) : – ابن فرحون – وأخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربى بالاسكندرية في سنة ستين وسبعمائة ، قال : رأيت تأليف القاضى أبى بكر ابن العربى في تفسير القرآن المسمى أنوار الفجر كاملا في خزانة السلطان الملك العادل أمير المسلمين أبى عنان فارس ابن السلطان أمير المسلمين أبى الحسن علي ابن السلطان أمير المسلمين أبى سعيد عثمان بن يوسف بن عبد الحق ، وكان السلطان اذ ذاك بمدينة مراكش ، وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الاسفار ، وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها ، فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا ، ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء . قال أبو الربيع : وهذا المخبر يعنى يوسف ثقة صدوق رجل صالح كان يأكل من كده ». وذكر المقرى من تصانيفه : كتاب عراقى الزلف ، وكتاب الخلافيات ، وكتاب نواهى الدواهى ، وكتاب النيرين في الصحيحين ، وكتاب الامد الاقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته

العلى ، وكتاب فى الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب ، وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر ، وتبيين الصحيح فى تعيين الذبيح ، وتفصيل التفصيل بين التحميد والتهليل ، ورسالة الكافر فى أن لا دليل على النافر ، وكتاب السباعيات ، وكتاب السلسلات ، وكتاب التوسط فى معرفة صحة الاعتقاد . والرد على من خالف السنة من ذوى البدع والالحاد ، وكتاب شرح غريب الرسالة ، وكتاب الانصار فى مسائل الخلاف عشرون مجلدا ، وكتاب حديث الافك ، وكتاب شرح حديث جابر فى الشفاعة ، وكتاب ستر العورة ، وكتاب أعيان الاعيان ، وكتاب ملجاة المتفقهين الى غوامض النحويين ، وكتاب ترتيب الرحلة ، وفيه من الفوائد ما لا يوصف .

مولده ـ وفاته :

ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وتوفى منصرفه من مراكش من الوجهة التى توجه فيها مع أهل بلده الى الحضرة (عاصمة مراكش) بعد دخول الموحدين مدينة أشبيلية ، فحبسوا بمراكش نحو عام ثم سرحوا فأدركته منيته فحمل ميتا الى مدينة فاس فدفن بتربة القائد مظفر خارج باب المحروق ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج .

وكانت وفاته فى ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. رحمه الله ونعمه . انتهى (1) .

---

(1) الجزء الثانى من كتاب العواصم من القواصم ـ المطبعة الجزائرية الاسلامية 1347 هـ ـ 1928 م .

14 ـ تقريظ علامة القطر الجزائرى وأشهر عالم مفكر فيه ورئيس علمائه كافة الشيخ عبد الحميد بن باديس المدرس بقسنطينة وصاحب مجلة الشهاب ، ونصه :

حمدا وصلاة وسلاما ـ قسنطينة فى 10 رمضان 1345 هـ ،

العلامة الاستاذ سيدى محمد الحجوى المحترم ،

سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد ؛

لقد تشرفت بهديتكم النفيسة الغالية : الربع الاول من « الفكر السامى من تاريخ الفقه الاسلامى » ، فنعم موضوعا طرقتم ، وأسلوبا فيه سلكتم . وان كتابكم هذا ـ ان شاء الله ـ هو أساس النهضة الفقهية فى جامع « القرويين » المعمور، نهضة تبنى على النظر والاستدلال ، فيخرج بها أهل العلم من جمود التقليد الى سعة الاتباع بالدليل . والى هذا فاننى مدين لجنابكم بسبقكم الى ربط سبب التعارف بيننا . لازلتم لكل فضل سباقين، فلكم على دوام العهد والاخلاص الود من قلب يمقت أشد المقت فئة المنافقين والمتملقين .

والسلام معاد على فضيلتكم من

أخيكم فى الله

عبد الحميد بن باديس

لطف الله به (1)

---

(1) الفكر السامى من تاريخ الفقه الاسلامى . الجزء الرابع . صفحة 355 تاليف الشيخ محمد الحجوى .

1929

ذكرى المولد النبوي الكريم

فى « نادي الترقي » بالعاصمة

(ألقى صاحب المجلة فى هذه الذكرى خطابا ارتجله ارتجالا فى ذلك المقام ، وقد نشرناه فيما يلى حسبما بقى فى الذهن فكان طبق أصلــه الا فى القليــــل)

☆ ☆ ☆

بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى اسم الجزائر الراسخة فى اسلامها ، المتمسكة بأمجاد قوميتها وتاريخها ـ افتتح الذكرى(1) الاولى بعد الاربعمائة والالف من ذكريات مولد نبى الانسانية ورسول الرحمة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله عليه وآلــه الصلاة والسلام ـ فى هذا النادى العظيم الذى هو وديعة الامة الجزائرية عند فضلاء هذه العاصمة ووجهائها .

لسنا وحدنا فى هذا الموقف الشريف لاحياء هذه الذكــرى العظيمة ، بل يشاركنا فيها نحو خمسمائة مليون من البشر فى أقطار المعمورة كلهم تخفق أفئدتهم فرحا وسرورا وتخضــــع أرواحهم اجلالا وتعظيما لمولد سيد العالمين .

(1) نحن فى سنة 1348 من الهجرة وعاش هو (ص) 53 سنة فى مكة قبـــل الهجرة فتلك 1401 سنة : فمولد هذه السنة هو الواحد بعد الاربعمائة والالف كما ذكرنا .

قلوب خمسمائة مليون ! هذه قوة كبيرة فى هذا العالم مرتبطة بالحب متدرعة بالايمان ، فلو شعرت حقيقة الشعور ببعضها لاثمرت للانسانية فوائد كبرى وعملت لها أعمالا عظيمة .

بل تشاركنا فى موقفنا هذا الانسانية كلها واذا لم يكن بلسان مقالها فبلسان حالها . فمن الاسلام الذى جاء به صاحب هذه الذكرى عرفت الانسانية وذاقت حرية العقول والرقاب ، ومنه عرفت وذاقت العدل على أتم معناه ، ومنه عرفت وذاقت المساواة بين العباد فيما هم متساوون فيه ، وبهذه الاصول العظيمة أمكن اشتراك أمم كثيرة تحت راية الاسلام فى خدمة العلم والمدنيـة حتى ازهرت رياضهما وسمت صروحهما فى الشرق والغرب واغترفت من معينهما أبناء الانسانية جمعاء .

نقلت المدنية الاسلامية أصول المدنيات السابقة نقل الامين، ونخلتها نخل الناقد البصير ، وزادت عليها من نتائج أفكارها وثمار أعمالها ما كان الاساس المتين لمدنية اليوم .

هذا الذى نقوله يعترف به العلماء المنصفون من الغربيين أنفسهم ويشهد به مثل قانون ابن سينا الذى لا زال يدرس الى القرن الثامن عشر فى جامعاتهم ، ومثل مقدمة ابن خلدون التونسى تلميذ مواطنينا شيوخ تلمسان ، واضع علم الاجتماع المترجمة الى جميع لغاتهم .

كنا نسمع هذا الاعتراف من الافراد ولكننا اليوم صرنا نسمعه من الامم ، ففى العام الماضى كان احتفال اسبانيا أمتها وحكومتها بانقضاء ألف سنة على تأسيس الخلافة الاسلامية فى قرطبة ، ومعنى ذلك الاعتراف لهذه الخلافة الاسلامية العربية بفضلها على مدنية اليوم ، ورفعها منار العلم والعمران أيام كانت أمم الغرب فى همجية عمياء ، وفي هذه السنة كان الاحتفال

في جامعة ألمانيا ببرلين ، بذكرى أبي القاسم الزهراوى الاندلسى الطبيب الجراح الذى لا تزال نظرياته واستنباطاته معتمدا عليها الى اليوم ، وكان الاحتفال فى القاعة الكبرى التى لا يحتفل فيها الا بأكابر العلماء الذين خدموا الانسانية خدمة جليلة . ومعنى هذا ، الاعتراف لعلماء العرب بخدمة العلم والانسانية فى ظل الاسلام منذ قرن .

فالاسلام الذى جاء به صاحب هذه الذكرى هو أبو المدنية أمس واليوم ـ وأعني بمدنية اليوم ـ المدنية من جهة العلم والعمران ، لا من جهة الاخلاق والاجتماع فهنالك ما يتبرأ منه الاسلام .

لا عجب بعد هذا البيان أن نقول : ان الانسانية تشاركنا بالاحتفال فى هذا المقام .

ما الداعى الى احياء هذه الذكرى ؟

المحبة فى صاحبها .

ان الشيء يحب لحسنه أو لاحسانه ، وصاحب هذه الذكرى قد جمع ـ على أكمل وجه ـ بينهما ، فله من الحسن ما كان به أكمل الناس حتى اضطلع بالقيام بأعباء ما جاء به . ويعرف ذلك الكمال من درس أى خلق من أخلاقه وأى يوم من أيامه . وله من الاحسان ما أنقذ به البشرية ، وكان رحمة خاصة وعامة ، وعم الانسانية جمعاء على ما قدمنا فى البيان .

فمن الحق والواجب أن يكون هذا النبى الكريم أحب الينا من أنفسنا وأموالنا ومن الناس أجمعين ، ولو لم يقل لنا فى حديثه الشريف : « لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وكم فينا من يحبه هذه المحبة ولم يسمع بهذا الحديث .

فهذه المحبة تدعونا الى تجديد ذكرى مولده فى كل عام .

ما الغاية من تجديد هذه الذكرى ؟

استثمار هذه المحبة .

ان محبتنا فيه تجعلنا نحب كل خلق من أخلاقه ، وكل عمل من أعماله ، ففى ذكريات مولده نذكر من أخلاقه ومن أعماله ما يزيدنا فيه محبة ، ويحملنا على الاقتداء به ، فنستثمر تلك المحبة بالهداية فى أنفسنا ، ونشرها فى غيرنا ، تلك الهداية التى لا يسعد العالم سعادة حقة الا اذا تمسك بها .

ما نريد أن نذكر فى مجلسنا هذا منها ؟

عندما أصل الى هذا المقام وأقف أمام أخلاقه وأعماله عليه وعلى آله الصلاة والسلام أجدنى أمام ما يتقاصر عنه علمى ، ويتضاءل أمامه شخصى ، وأنشد ما قاله شاعرنا العربى :

هو البحر من أى الجهات أتيته   فلجته المعروف والجو ساحله

ومن أين لعاجز مثلى أن يفى خلقا من أخلاقه أو عملا من أعماله حقه من البيان ؟

لكننى سأقول على كل حال حسب جهدى ، وأقتصر على ذكر خلقين من أخلاقه أراهما ركنين أساسيين فى حياته وفى شريعته وهما :

الرحمة ، والقوة :

اذا أراد الله تعالى شيئا هيأ أسبابه . فمع علمنا بأن ما كان له (ص) من الرحمة والقوة هو من العطاء الربانى والفيض الإلاهى الذى تقصر عنه وسائل العباد ــ فاننا لا نتمنع من ذكر ما هيأ الله من أسباب مناسبة لهذين الخلقين . فمن العبادة

الفكرية النظر في صنع الحكيم العليم في ربط الامور بعضها ببعض واقترانها في الوجود والتقدير . فلنبحث في هذين الخلقين وما هيء لهما من مناسب ، وما نشأ عنهما من أخلاق فاضلة ، وما كان لهما من ثمار محمودة ، ومظاهر في حياته وشريعته جليلة جلية ـ لنزداد بصيرة في العلم ، وهداية في الاقتداء فنقول : (البقية للآتى) (1) .

☆ ☆ ☆

ـ 2 ـ

مبـدأ رحمتـه :

كان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يتيما في صغره ، مات أبوه وهو حمل ، وماتت أمه وهو ابن بضع سنوات ، فأورثه ذلك اليتم رقة في قلبه ، وما كانت كفالة جده ولا عمه ، ولا حضانة نسائهم بمغنية عن عطف الام وحنانها ، ولا جابرة صدع القلب من فقدها ، وهذه الرقة هي فيه أساس الرحمة .

مبـدأ قوتـه :

وكان (ص) ابن بيت عظيم ، يشهد مجالس جده عبد المطلب شيبة الحمد واعمامه من حوله ، ويرى هيبتهم ومكانتهم في قومهم فأورثه ذلك عظمة وعزة نفس ؛ عزة أنفة واباية ، وعظمة شرف وكرم وترفع عن الدنايا . ولا ينكر تأثير اسم العائلة وتاريخها ومشاهدة حال أفرادها ـ في أبنائها ، وأنا أعرف شخصا ما قرأ العلم ولا اجتهد فيه ـ في أول أمره ـ الا لعلمه بأن أجداده كانوا علماء . وهذه العظمة هي أساس القوة .

---

(1) الشهاب : الجزء التاسع ـ المجلد الخامس ـ غرة جمادى الاولى 1348 هـ ـ أكتوبر 1929 م .

مظاهـــر رحمتـــه :

كانت رحمته بالمرسل اليهم : فأدمى ساقه ، وشج وجهــه ، وكسرت رباعيته ، وهو يقول : « اللهم أغفر لقومى فانهــم لا يعلمون » . وقال تعالى فى رحمته بمن أرسل اليهم : « لعلك باخع (قاتل) نفسك ألا يكونوا مؤمنين » ، وكان كما قال تعــالى : « بالمؤمنين رءوف رحيم » ، ورحمة للعالم كما قال تعـــالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

مظاهـــر قوتـــه :

كانت قوته لتحمل أعباء الرسالة وتبليغها للخلق ـ قوة أدبية وقوة حربية . فمن الاولى ثباته فى مواقف التبليغ ؛ كقوله لعمه أبى طالب ـ وقد فهم منه انه ضعف عن نصره وأنه مسلمه ـ « يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ». ومن الثانية ثباته فى ميادين القتال ومواقف البأس كما ولى عنه الناس يوم حنين ـ وهو يقول راكبا على البغلة التى لا يركبهــا الا من لا يفر ـ : « أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبده المطلب » ، معلنا مكانه ، مظهرا لنفسه أمام الاعداء الآتين من كل صوب .

آثار القوة والرحمة فى أخلاقه :

كان صلى الله عليه وآله وسلم ـ صادقا ، أمينا ، عــادلا ـ معروفا بهذه الصفات بين قومه قبل نبوته .

الامـــانـــة :

هى حفظ الشخص ما استودع ، وأول ذلك حفظه نفســه فيثق به الناس فى حفظ ما يستودعونه .

وقد كانت قريش ـ وهى كافرة به ـ تودع عنده أموالها ، ولما خرج مهاجرا ومعه الصديق رضى الله تعـالى عنه خلف ابن عمه حيدرة علي بن أبى طالب كرم الله وجهه لينام على فراشه معرضا نفسه لسيوف قريش المتآمرين على قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تلك الليلة ، وليرد أمانات الناس اليهم، ويلحقه بأهله .

الصـــدق :

هو قول الحق فى جميع المواطن . وقد شهد له أبو سفيـان ـ وهو اذ ذاك أكبر عدو له ـ فى مجلس قيصر بالصدق : سأله قيصر هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقـول ما قال ؟ قال (أبو سفيان) : لا . قال قيصر : قد أعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ! .

العـــدل :

وهو الانصاف فى الحكم . وقد رضيت به قريش حكما بـين كبرائها لما تنازعوا فى رفع الحجر الاسود الى محله أيام جددوا بناء الكعبة . ذلك لما عرفوا من عدله .

والرحمة والقوة أساسان لهاته الاخلاق ، فمـن الرحمـة بالنفس وبصاحب الشيء ، ومن القوة على النفس وعلى النزعات والعواطف تكون الامانة ، ومن الرحمة بالمظلوم والقوة عـلى الظالم يكون الحكم العادل . فان القاسى العديم الرحمة لا يبالى بالمظلوم ، وان الضعيف، تكسره رهبة الظالم عن الصدع بالحكم ويقصر عن تنفيذه . وضعيف القلب تؤثر عليه المؤثرات حتـى مرققات العواطف . ولهذا قال جمهور أئمة الاسلام : ان المرأة لا تصلح للحكم لرقة عواطفها وضعف قلبها ، فقد تخدعها الدموع

الكواذب ، وقد تميل بها عاطفة الحب والقرابة . والصدق ـ وهو من مقتضيات الامانة لانه حفظ اللسان ـ لا يقوم به الا رحيم بالسامعين يشفق عليهم لا يخدعهم ، قوى شجاع لا يبالى فى قول الحق بهم .

اهتمامه بالخلق :

كان هذا العظيم النفس الرقيق القلب ، الرجل القوى الرحيم ، يرى انحطاط قومه فى المعتقد والاخلاق والمجتمع ، فتسمو به نفسه العظيمة عن البقاء فى تلك البيئة المنحطة والوسط المريض ، وتأبى عليه رحمته أن يتركهم فيما هم عليه، فكان دائم الاهتمام بهم ، دائم التفكير فى الطريق الذى يسلكه لانقاذهم .

انقباضه عنهم :

كان ينعزل عنهم ويذهب الى غار حراء الليالى العديدة حاملا عبء همه ، غارقا فى تفكيره . ولم يكن اختلاؤه فى غار حراء مثل اختلاء متصوفة الهند الذين ينعزل احدهم عن الناس ويذهب فى أودية الخيال لتحصيل حالة نفسية خاصة به يعدها نعيما روحيا ، بل كان اختلاؤه وانعزاله للتفكير فى طريق خلاص العالم من الضلال ، والقيام بخدمة عظيمة عامة للبشر ، وشتان ما بين الحالتين .

نبوته :

جاءه جبريل بالوحى وهداه الله بالنبوة الى طريق الخلاص، وشرح صدره لما جاءه من الحق ، ووضع عنه عبء ذلك الهم الثقيل ، وبعثه للعالمين بشيرا ونذيرا .

الرحمة والقوة فى شريعته :

ولو تتبعت أصول شريعته وفروعها وآدابها لوجدتها كلها مبنية على أساس الرحمة والقوة. فليس من الاسلام ذلك التماوت وذلك التمسكن الذى يتظاهر به بعض الناس ـ وقد قال عمر ابن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ وقد رأى قوما من هذا الصنف : « لا تميتوا علينا ديننا ، أماتكم الله » . وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ، وقد رأت قوما يتماوتون فى مشيتهم ، من هؤلاء ؟ فقيل لها : قوم من القراء ، فقالت : « لقد كان عمر سيد القراء ، وكان اذا مشى أسرع ، واذا تكلم أسمع ، واذا ضرب أوجع » .

ولو بحثت عن أسباب انتشار المملكة الاسلامية المبنية على الشريعة المحمدية لوجدت أصل تلك الاسباب هذين الاساسين : الرحمة والقوة . فان الضعيف مغلوب ، وان القاسى مبغوض ، ولا يسود ويحب ـ كما كان الاسلام ـ الا القوي الرحيم .

رزقنا الله القوة فى قلوبنا وعقولنا وأرواحنا وابداننا ، وأشعرنا الرحمة بأنفسنا وببعضنا وبغيرنا ، انه القوي المتين ، الرحمن الرحيم .(1)

(1) الشهاب : ج 10 ـ م 5 ـ غرة جمادى الثانية 1348 هـ ـ نفامبر 1929 م.

الـدروس المسجديـة بقسنطينـة

في قسنطينة علماء مدرسون منهم الشيخ أحمد الحبيباتني خريج المنعم الشيخ عبد القادر المجاوى ، والمنعم الشيخ حمدان الونيسى والمدرس الرسمي بجامع سيدى الكتانى . ومنهم الشيخ الطاهر بن زقوطة خريج الشيخ حمدان والامام بالجامع المذكور. ومنهم الشيخ الزواوى الفكون خريج الشيخ الونيسى والامـام بالجامع الكبير . ومنهم الشيخ يحيى الدراجي المتطوع بجامـع الزيتونة والامام بمسجد سيدى الذرار .

ومنهم أساتذة المدرسة الدولية : الشيخ المولود بن الموهوب المفتي. والشيخ الصالح بن العابد. والشيخ عبد المجيد بن جامع.

ومنهم صاحب هذه المجلة .

كل هؤلاء السادة مدرسون دائما أو في بعض الاوقات .

فهل لحضراتهم أن يكوِّنوا باجتماعهم معهدا علميا يكـــون أساس كلية دينية اسلامية بالجزائر ؟ (1) .

(1) الشهاب : ج 10 ـ م 5 ـ غرة جمادى الثانية 1348 هـ ـ نفامبر 1929 م.

الحفلـــة السنويـــة

لمكتب الدروس العربية ، ببناية الجمعية الخيرية

مضت سنة على تأسيس هذا المكتب بسعى صاحب هذه المجلة والسادة : عمر بن جيكو ، حسين بن شريف ، محمد البنزرتى ، محمد النجار . وكان المباشر للتعليم فيه الاستاذان : السيـــد الشريف الصايفي والسيد محمد النجار ، وكان هذا الثانى ناظرا عليه من طرف الجماعة المؤسسة ، وكان المتعلمون فيه على طبقات أربع يتعلمون من الساعة الخامسة الى التاسعة عـــلى تقسيـم وترتيب .

بمناسبة مضى السنة أقيم احتفال فى بناية الجمعية الخيرية مساء الاحد 15 جمادى الثانية 1348 هـ ، حضره جم غفير مـــن طبقات الناس ، وألقيت الاسئلة على عدد من التلامـــذة دلت أجوبتهم عنها على نجاحهم وعناية معلميهم . وختم الاحتفـــال بخطاب أرتجله صاحب المجلة افتتحه بقوله : الحمد للــه شرف الانسان بالقوة العقلية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمـد رسول العدل والاحسان الى جميع البرية ، وعلى آله وأصحابه ذوى النفوس الابية ، والاعمال الخيرية ، وعلى أمته المستمـدة بالايمان به ـ ان اتبعته ـ الى ارتقاء المراتب العلية ، فى العلم والمدنية ، ثم أنشد قول الشاعر :

وانمـــا أولادنـــا بيننـــا * أكبادنا تمشى عـــلى الارض

وتخلص منه الى الحث على التعليم وصبغ الابناء بصبغة الآباء في الدين والجنس واللغة ، وأوضح أن تعليم العربية والآداب الدينية هو في صالح هذا الوطن وفائدة الامتين المتساكنتين فيه المتعاونتين عليه ، فان مبادىء الاسلام مبادىء الفضيلة والكمال ، والعربية لغة حية لزهاء مائة مليون ، ولغة علم ومدنية يشهد بهما التاريخ ، وما يرى في مدارس الحكومة من اعطاء الشهادات الخاصة لمن يتقنها ، وما يرى من المدارس الثلاث المقامة لتعلمها - يدل فيما هو ظاهر على منزلة العربية عندها ، فتعليمها مساعدة لها على عملها .

ثم ذكر أول من دعا الى تعليم الصغار منذ عشرين سنة وهو الشيخ المفتي والشيخ الصالح بن العابد أيام نادي صالح باي ، (والشيخ الصالح مكث أربع شتوات من أربع سنوات في ذلك العهد يلقي عليهم دروسا ليلية مجانا ، ويجمع المال من عند المحسنين يشتري لهم به في آخر السنة ثيابا يعطيها للتلامذة على وجه المكافأة ، وما ترك ذلك الا لما شحت الايدي بالعطاء) . وأشار الى تعليمه هو لهم ، وأظهر اغتباطه بوجود أبناء من قرءوا عليه في ضمن تلامذة المكتب . وأشار الى أول من دعا الى تأسيس مكتب سيدي بومعزة الذي سقط منذ عامين ونيف لاسباب مالية بحتة ، وهو السيد عمر الجيجلي ، وذكر كيف كان سعيه هو والجماعة المذكورون قبل في تأسيس المكتب المحتفل بمرور سنة عليه . ثم ختم بشكر الاستاذين المعلمين والجمعية الخيرية صاحبة المكان والسادة الذين وازروا بالمال ، والسادة الحاضرين ، وأبدى أسفه من تخلف المتخلفين ، ورجا أن يكون ما شوهد من حسن النتيجة باعثا للجميع على التعاون على العمل لنشر العلم والتهذيب بين أبناء المسلمين (1) . حقق الله الآمال وحسن الاحوال

(1) الشهاب : ج 11 - م 5 - رجب 1348 هـ - ديسمبر 1929 م .

1930

حفلـــة دينيـــة

تشييد جامع ببلدة رأس الوادى

رأس الوادى قرية مستحدثة فى أرض ريغة القبيلة العربية الكبرى ذات الفعال ، والخيول الطوال . (رَاهُمْ رِيغَةْ ! وْخَيْلْهُمْ طْوَالْ) ، وفق أهلها فأسسوا مسجدا جامعا ، وجاءتنا بطاقة الدعوة من السادة : الشيخ البشير الابراهيمى والشيخ السعيد ابن العيساوى والسيد صالح بن هارون والسيد السعيد بن يسعد والسيد العياشي بن مشته بالحضور لاول جمعة تقام فيه يوم الجمعة 10 شعبان فلبينا الدعوة .

كانت القرية يوم ذاك مجتمعا عربيا اسلاميا عظيما ، من رجالات ريغة ووجوهها ووفود الاعيان من جهات عديدة ، وامتلأ الجامع واكتظت جميع رحابه بالمصلين من عباد الله المؤمنين ، وانقضت الصلاة وقد تجلت روح الخشوع للخالق والاخاء والمحبة بين الناس وغشيت أهلها رحمة وسكينة تذوقتها الارواح ووجدت بردهما القلوب والحمد لله رب العالمين ، وجزى النبى العربى أفضل ما جازى به الانبياء والمرسلين ، وتقبل القبول الحسن عمل المحسنين .

رأى الناس شخصى الضعيف بعد ما قضيت الصلاة فالتفوا حولى وفيهم من أهل الفتوى وأهل القضاء وأهل التدريس وأبوا علي أن أبقى ساكنا ، وألحوا علي فى طلب درس للتذكير،

فما خلصنى الا التصريح لهم بأن الولاية العامة قد أصدرت أمرا عاما لجميع البلدان والقرى والمداشر بمنعى من التدريس فى المساجد ، وأعلمتنى بذلك المنع . فأعظم القوم الامر ، وأخذ منهم العجب مأخذه حتى كادوا لا يصدقون ، وكان فى الناس من بلغه ذلك من قبل ولم يصدقه ، وكان منهم من يتصل بالوظيف فأكده لهم ، وأخذوا يسألوننى عن سبب هذا المنع ـ وكلهم يعلمون اننى ما كنت فى جميع مجالسى الا مرشدا دينيا أنشر التوحيد والاخاء والفضيلة والعدل والاحسان . وادعو الى العمل والنظام واحترام القانون وحسن الجوار ـ فقلت لهم : ان السبب هو الدروس التى كنت ألقيتها فى بعض البلدان فى الصيف الماضى برغبة من أعيان البلدان التى حللتها وبحضور قيادها ونوابها ونشرت ملخصة فى مجلة « الشهاب » كما تعلمون . فقال بعضهم : لعل بعض الحاضرين وشى بكم وزعم انكم خضتم فى السياسة . فقلت : كلا ! فان دروسى كنت انشرها جهارا على صفحات المجلة ، لاننى لا أتكتم من شىء ، وما كانت دروس العلم ليتكتم بها . واما السياسة فان الحكومة تعلم يقينا أننى لا أخوض فيها أصلا ، ولولا ذلك لكان المنع بلون آخر ، ولما تركت لنا رخصة الإقراء فى الجامع الاخضر بقسنطينة . وحاول بعض أن ألقى ولو كلمات قليلة فأبيت كل الاباء وقلت : اننى أريد ان أنفذ هذا المنع بتدقيق . فانفض الجمع بادية عليه علائم الاسف والاستغراب .

ذهبنا بعد صلاة العصر الى مسرح البلدية وهنالك شاهدنا مشهدا آخر من المشاهد السارة ؛ شاهدنا اجتماع العنصرين الاوروبى والجزائرى للمشاركة فى هذا الاحتفال الاسلامى ، وقديما كنت أعرف حسن العشرة والتآخى والاحترام بين هذين العنصرين فى قرية رأس الوادى مما يوده العقلاء ان يكون عاما.

وألقى الاستاذ الابراهيمي خطابا عظيما ، وتلاه السيد اسماعيل مامي رئيس تحرير رصيفتنا « النجاح » الناجحة ، ثم قام السيد السوبريفي لتقليد الأوسمة لبعض الحاضرين مـن الفرنسيين وبينهم جزائرى ، وألقى كلمات بروح ديموقراطية عالية تركت في السامعين أجمل الاثـر .

لقد تم هذا الاحتفال العظيم على أحسن ما يرام ، وشمل فيه كرم الضيافة من القائمين به الناس كلهم من عرب وفرنسيين ، وقفل الوافدون وكلهم شاكرون داعون بقبول العمل وجميـل الاحسـان (1) .

---

(1) الشهاب : ج 1 ـ م 6 ـ غرة رمضان 1348 هـ ـ فيفرى 1930 م .

ذكرى المولد النبوى الشريف

على صاحبه وآله الصلاة والسلام

فى هذا الشهر الكريم يهتز العالم الاسلامى فى مشارق الارض ومغاربها فرحا وسرورا . وتتعدد احتفالاته وتتنوع ولائمه طربا وحبورا ، ذلك لاحياء ذكرى مولد النبى الاعظم والرسول الاكرم سيدنا ومولانا محمد عليه وآله الصلاة والسلام

فالشهاب يقدم لهذا العالم العظيم ولقرائه الكرام تهنئة الاخ الصادق والخادم المخلص ، سائلا من الله تعالى أن يعيد عليهم أمثال هذه الذكرى الطيبة بالخيرات والبركات ، وان يفقههم فيما فيها من الآيات البينات والعبر والعظات ، حتى تستنير عقولنا وتزكو نفوسنا وتستقيم أعمالنا كما امتلأت بمحبة نبينا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قلوبنا (1) .

(1) الشهاب : ج 7 ـ م 6 ـ ربيع الاول 1349 هـ ـ اوت 1930 م .


1931

أخبـــار وفوائـــد :

فظائـــع الطليـــان

لا زال العالم الاسلامي يوالي مظاهراته واحتجاجاته عـــلى فظائع الطليان التي منها باعتراف الصحف الطليانية نقل ثمانين ألفا من سكان الجبل الاخضر الخصيب الى ساحل السرت القاحل لاجل احلال الطليان محلهم ولكن تلك الاحتجاجات لم يكن لها أقل صدى في العالم الغربي ونحن قد قمنا بما هو في طاقتنـــا فارسلنا برقية احتجاج الى جمعية حقوق الانسان الفرنسيـــة ، وتلقينا منها جوابا عنها وهذا نص البرقية :

« الرئيس ڤيرنوط ، نهج لونيفير سيتي رقم 10 باريس ،

« ان الامة الاسلامية الجزائرية لفي أقصى التأثر مما لحـــق اخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع .

وهي تريد ــ ان تيسر ذلك ــ ان ترى تداخل جمعيتكـــم «لاليق» لمصلحة هؤلاء المنكوبين » .(1)

ابن باديس .

---

(1) الشهاب : ج 6 ــ م 7 ــ غرة صفر 1350 هـ ــ جوان 1931 م .

1932

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الى عموم المسلمين الجزائريين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الاخوة الكرام

ان الخلاف كله شر ، وشره ما كان في الدين ، وأشنع أنواعه وآلمها لكل ذي غيرة على دينه ما يقع كل عام بهذه الديار من اختلافكم في الصوم والافطار .

وان الشؤون الدينية اذا اخرجت على الاعتبارات الدينية وتناولتها أيدى التعصب صارت الى شر المصائر وكان من آثارها في الامة الجفاء والتعادى ، ثم التشتت والاختلاف ، ثم الوهن والانحلال

ان مسألة الصوم والافطار خرجت عندنا من باب الاعتبار الدينى الى باب التعصب الشخصى أو الحزبى ، ومن آيات ذلك أن أصبحنا نرى فى هذه الامة من يصوم لان فلانا مفطر ، ومن يفطر لان فلانا صائم ومن القبيح الشنيع أن نجعل الدين ـ الذى هو مناط وحدتنا ومعقد ارتباطنا ـ موضوع اختلافنا ودائرة تفرقنا وسبب تفكك رابطتنا .

قد حذرنا القرآن الكريم ـ وهو الحجة القائمة علينا ـ من التفرق فى الدين مدرجة لمفارقته فهل من مدكر .

ولو كان هذا الاختلاف من باب اختلاف العلماء فيما لا نص فيه أو فيه ظاهر يقبل التأويل على وجوه من النظر شتى لكان للمختلفين عذر قائم ووجهة سديدة ولكنه اختلاف يمت الى الهوى بأقرب الانساب وينجذب الى التعصب بأوثق الاسباب وحجته الداحضة قولهم : رأى بنو فلان ولم نر ، مع أن السماء واحدة والعيون فى الابصار متكافئة كأن الله جعل الرؤية شرطا عينها فى الصوم العينى ولم يجعل الله ذلك ولكن الهوى جعله .

أيحسن فى الشرع أو يجمل فى الذوق أن يكون فى القبيلة الواحدة مفطر وصائم ثم لا يكفى ذلك حتى يكون فى البيت الواحد مفطر وصائم .

أيحسن فى الشرع أو يجمل فى الذوق أن تكون فى البلدة الواحدة أسرة مبتهجة بالعيد بطالعه السعيد كبارها يتقبلون التهانى والتبريكات وصغارها يتقلبون فى صنوف الافراح والمسرات بينما جار الجنب صائم ممسك وأولاده يتحرقون حسرة ويتميزون غيظا وان كانوا لا يدرون على من ؟ ولو كان الفرق يوما واحدا لهان الامر ولكنه اليومان والثلاثة ، فلا عجب اذا كان هذا الحال من أسباب الضغائن والحقود تحملها القبيلة للقبيلة والاسرة للاسرة ثم يحملها الاولاد للاولاد .

بلى ولكن الحسن فى الشرع والجميل فى الذوق هو أن يتحد الناس فى الصوم فيصبحون صائمين فى يوم واحد يجمعهم الخضوع لامر الشريعة والظهور بسر الشعيرة وتلوح عليهم جميعا سيما الاجلال وآثار الجلال ، ثم يصبحون مفطرين فى يوم واحد مستبشرين بنعمة الله عليهم فيصلون ويتزاورون ويشرك غنيهم فقيرهم فيما أتاه الله من فضل ويطوون من تاريخهم صحيفة ختامها عبادة وينشرون منه صحيفة طفراؤها

عيد وسعادة فبهذا لا بغيره يجمعون بين امثال أمر اللـه وبـين تحقيق حكمة الله .

وبهذا لا بغيره تتجلى حقيقة الاتجاه الدينى المستتبع بالطبيعة للاتحاد القومى .

وبهذا لا بغيره نغتبط بالتآخى ونجنى ثمراته ثم نورثـه لاولادنا رطبا جنيا وسائغا هنيا .

أرأيتم كيف وازنت الشريعة صلاة الفذ بصلاة الجماعـة فجعلت الثانية أرجح وزنا وأحسن ثوابا فلم ذلك ؟

أرأيتم كيف راضتنا الشريعة بتسوية الصفوف فى الصلاة وشددت فى ذلك حتى ورد فى الترغيب أن الله يباهى بصفوفنا الملائكة وورد فى الترهيب الوعيد بالمخالفة بين وجوهنا فلم ذلك؟

ذلك كله لنرتاض على الاتحاد المثمر لكل خير حتى يصير لنا ملكة تصدر عنها الاعمال منظمة وحتـى نأمـن شر التخبط والاضطراب .

ان الشريعة تريدنا على التوحيد حتى فى قصودنا وتوجهاتنا وسائر تصرفاتنا فكيف ترضى منا الاختلاف فى الصوم والافطار.

أيها الاخوة الكرام ان التروى فى الرؤية والتثبت فى اثباتها والاحتراز من الشهادات المدخولة كل ذلك حسن وكل ذلك فى الاستبراء للدين والاحتياط فى الدين ، وليس هذا الذى ننهى عنه وانما ننهى عن الغلو فيه حتى يذهب معناه ويخلفه التعصب المذمـوم .

أيها الاخوة الكرام ان جمعية العلماء التى مـا أسست الا لخدمتكم وانارة الطريق أمامكم لتصلوا منها الى الحق فى دينكم ودنياكم ـ تدعوكم الى الحسنى وتناشدكم الله وأخرة الاسلام

أن تراجعوا بصائركم في هذه المسألة وتأخذوا فيها بالحـزم الديني ولا تأخذوها من طريق الهوى ، فليس للهوى على النفوس المؤمنة سلطان ولان تجتمعوا على الخطإ المغتفر خـير مـن أن تختلفوا على الصواب الموهوم واستعينوا على قتل الخـلاف ، بالحرص على تعميم الرؤية ان ثبتت ، والتساهـل في تلقيها من طريق الكتابة أو من طريق النقل الشفوى وتواصوا بالحق فيما بينكم حتى يهتدى الحيران ويثوب الغوي الى الرشد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (1) .

جمعية العلماء المسلمين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(1) النجاح : العدد 1258 7 رمضان 1350 هـ ـ 16 جانفي 1932 م .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ومسألــة الصــوم والإفطــار

الجمعيــة مرشــدة لا منفــذة

ان من أهم ما أسست له الجمعية ارشاد الناس فى أمر دينهم والسعي فى جمع كلمتهم والتأليف بين قلوبهم ، وقطع أسباب الشقاق والفرقة بينهم حتى يظهروا بالمظهر اللائق بشرف دينهم وكرم عنصرهم ، وينهضوا نهضة صادقة تحلهم بين جيرانهم فى قطرهم بالمنزلة اللائقة بهم .

وقد رأت أن مسألة الصوم والافطار صارت بجهــل بعض وأغراض آخرين وتهاون كثيرين من المسؤولين ـ من أعظــم أسباب الشقاق والتحزب ومن أبشع مظاهر الفوضى والانحطاط فرأت الجمعية أن من أوكد واجباتها أن تتداخل فيها بوجــه الاصلاح والارشاد فقررت ذلك فى برنامج أعمالها كما نشرته فى مقررات جلساتها على صفحات الجرائد وكان تنفيذها لذلك بما نشرته على صفحات النجاح دعت فيه أهل العلم الى القيــام بواجبهم . والتعاون يدا واحدة على العناية بأمر الرؤية باثباتها والاخبار بها ، وحث الناس على التصدى لها فى أوقاتها ودعت كافة المسلمين الى الاتفاق على ما يثبت وطرح الخلاف والتحزب وكان تنفيذها لذلك أيضا بما قامت به من العناية بما ثبت من رؤية هلال رمضان ، هذه السنة ليلة السبت ببلدة الاغــواط

فاجتهدت حتى نقلت حكم الحاكم بثبوت تلك الرؤية الى فضيلة قاضي قسنطينة فقبلها وأخرج مناديا ينادى بالامساك فأمسك الناس ثم جاءت الوثيقة ممضاة (1) من محكمة الاغواط وهى التى نشرت بالعدد الماضى من «النجاح» .

فقامت الجمعية بواجبها من العناية والارشاد دون أن تباشر تنفيذ مقتضى الثبوت على الناس بل تولى ذلك فضيلة القاضى كما هو الشأن والمعتاد .

ان الجمعية تعلم أن السادة القضاة هم المسؤولون عن هذه المسألة دون غيرهم . ان الشهادات ترفع اليهم والوثائق تصدر من عندهم والحكم بالثبوت انما يكون منهم فهى تكرر دعوتها لهم الى القيام بهذا الواجب العظيم المنوط شرعا بعهدتهم وترى لهم لزوم الاستعانة بأهل العلم والفتوى وتشريكهم معهم فى الامر لتتفق الكلمة وتتحد الامة ويزداد مظهر العناية فخامة ومن أول ما تدعوهم اليه فى هذه السنة أن يعلنوا للناس بثبوت شهر رمضان الحاضر بالسبت بناء على الوثيقة الشرعية الصادرة من احدى محاكمهم ويأمروا الناس أن يتصدوا للرؤية ليلة الاحد ليلة الثلاثين فان رأوه أفطروا بالاحد والا أكملوا العدة ثلاثين وأصبحوا مفطرين بالاثنين .

وبعد ما قامت الجمعية ـ بحمد الله تعالى ـ بواجبها هذا من الدعوة والارشاد فهى لا تشك فى قيام حضراتهم المكرمة بواجب التنفيذ فى ذلك من الجمع بين العمل النافع والخير العميم والتعاون المطلوب والاجر العظيم،وما الجمعية فى الواقع الا

(1) كلمة غير واضحة فى الاصل واتبثنا هذه بعد الاجتهاد .

جمعيتهم وما نهوضها في الخير الا بهم وبأمثالهم،فاذا خاطبتهم فانها تخاطب نفسها واذا سمعوا لها فانما يسمعون لانفسهم . والله من وراء الجميع حفيظ عليم (1) .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

(1) النجاح : العدد 1264 . 21 رمضان 1350 هـ ـ 29 جانفي 1932 م .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى السادة الاعضاء العاملين والاعضاء المؤيدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

اما بعد ؛ فبناء على انتهاء السنة الاولى للجمعية وبناء على الفصل التاسع بالقسم الخامس من قانون الجمعية الاساسى الذى يقول : « ينعقد الاجتماع العام لسائر الاعضاء العاملين مرة فى السنة ، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر باستدعاء من الرئيس » ويقول : « وبعد ان يتفاوض أعضاء الجمعية فى اثناء الاجتماع العمومى العادى فى برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية وما قررته فى السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية ويحضرها الاعضاء العاملون والاعضاء المؤيدون ويعلم هؤلاء الاخيرون بحالة الجمعية الادبية والمالية ثم يباشر الاعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الادارية ولجنة العمل الدائمة » ـ بناء على ما تقدم فان رئيس الجمعية يدعو جميع الاعضاء العاملين والمؤيدين للحضور بمركز الجمعية الاجتماعى بنادى الترقى الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر الساعة التاسعة من ضبيحة يوم الاثنين السابع عشر من محرم عام 1351 الموافق للثالث والعشرين من ماى سنة 1932 .

ان الجمعية لتبدى شدة رغبتها لأعضائها العاملين والمؤيدين ان يلبوا دعوتها ويكونوا حاضرين فى الوقت المذكور .

وانها لترجو ممن يكون لهم عذر في التخلف ان يكتبـــوا باعتذارهم الى رئيس لجنة العمل الدائمة السيد عمر اسماعيل بنادى الترقى بحيث يكون عنده قبل تاريخ الاجتماع لتتـــلى الاعتذارات على المجتمعين .

وبحضور من حضر واعتذار من يعتذر تعرف الجمعيـــة المعتنين بها والمخلصين لها وتظهر بمظهرها اللائق بها من الشعب الجزائرى الكريم (1) .

رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس

الكاتب العام : الامين العمودى

(1) الشهاب : ج 5 ـ م 8 ـ محرم 1351 هـ ـ ماى 1932 م .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى عمــوم المسلمــين

قد ثبت دخول رمضان المعظم بالسبت ثبوتا لم يبق فيه قــول القائل وما نشره « النجاح » من وثيقة الاغواط فى عدد سابــق وما نشره اليوم من كتاب فضيلة قاضى الاغواط الى فضيلة قاضى قسنطينة في تزكية شهود تلك الوثيقة فوجب علينا لاجل هــذا أمــور :

الاول : أن نترقب هلال شوال ليلة الاحد ليلة الثلاثين فان رأيناه أفطرنا بالاحد وكان رمضان ذا تسع وعشرين ، وان لم نره أكملنا العدة ثلاثين وأفطرنا بالاثنين .

الثانى : أن يقوم كل الناس فى ناحيتهم بهذا الترقب فاذا رأوه بادروا الى رفع الشهادة الى محكمة قاضيهم أو قاضى أقرب ناحية اليهم وعلى جماعة المسلمين أن يتعاونوا على أن الانتقال السريع لتبليغ الهوية ان اقتضى الحال ذلك .

الثالث (1) .

الرابع : على الذين أفطروا يوم السبت لانه لم يبلغهم مــا ثبت بالاغواط أن يقضوا ذلك النهار لانه دين فى ذمتهم ، سواء أفطروا اليوم كله أم أفطروا أوله وأمسكوا لما بلغهم الثبوت .

الخامس : على أصحاب الفضيلة من الخطباء والمدرسـين أن يبلغوا الناس فى خطبهم ودروسهم مضمون هذه الارشادات من ترقب الهلال وابلاغ الرؤية وقضاء الفوت .

---

(1) الكتابة غير واضحة فى الاصل .

ثم ان الجمعية تشكر العلامتين الجليلين فضيلة قاضي الاغواط وفضيلة قاضي قسنطينة على ما قاما به من واجبهما واظهاره من العناية التامة راجية ـ ورجاؤها يقين ـ أن غيرهما سينسج على منوالهما في هذا الصيام والاعتناء .

ثم ان الجمعية تبدى أسفها على ما بلغها من أن النــاس فى قرية صدوق من جبال القبائل بعد ما عزموا ليلة الاحد على تبييت الصوم بناء على ما رأوه من نشر الجمعية بالنجاح فى ثبــوت شعبان بالجمعة وكمال الثلاثين لمن لم يره ولم تبلغه رؤيــة ـ جاءهم خبر من شيخ بناحية «العزازقة» وشيـــخ بناحيــة «تازمالت» بأنه لا يكون الصوم بالاحد لان شعبان لـــم يثبت بالجمعة وأما ما ينشر بالجرائد فلا يعول عليه،حتى وقع خلاف كبير فى الناس ولم يصوموا وأكلهم يوم الاحد ـ فالجمعية تنصح لهذين الشيخين بعدم العودة لمثل هذا التشويش على النـــاس بالقدح فيما ينشر بالجرائد فان الجريدة المسلمة التى يديرها مثل الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمى العالم المتخرج من جامــع الزيتونة لا تكون فيما تنشره من الاخبار فى مثل هذه المسألــة الدينية الا محل ثقة واعتقاد ومثلها غيرها مـــن صحافتنــا ، فأصحابها كلهم ـ والحمد لله ـ رجال معروفون مشهورون وعلى اخواننا القبائل الذين لم يصوموا يوم الاحد أن يقضوا ما فاتهم وهو يومان .

والله نسأل أن يشعر قلوبنا المحبة ويجمع كلمتنا على الحق والخــير . (1)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

---

(1) النجاح : العدد 1265 . 31 جانفى 1932 .

ما هكذا يكون الاستدلال

وعدنا في الجزء الماضي بأننا سنكتب على كتاب «القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد» للشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي ما لا يجوز لنا السكوت عليه . وها نحن نفي اليوم بذلك الوعد ، والله المستعان .

لا نريد ان نتعرض لما في الكتاب من المباحث النظرية التي من شأنها أن تختلف فيها الفهوم حسب المذاهب والمشارب . ويعسر التراجع فيها ما دام كل واحد من المتعارضين يبني على أصول غير الاصول التي يبني عليها الجانب الآخر سيما وتلك المباحث في أغلبها ترجع الى أمر عملي اجتهادي لا الى أمر اعتقادي قطعي .

وانما نريد أن نعرض لما هو من باب النقل الذي لا يعدو أن يطابق الواقع فيصدق أو لا يطابقه فلا يصدق .

ولا نريد أن نتعرض من هذا لما كان نقلا عن العلماء باطلا كقول المؤلف : « وهذا الفخر الرازي ، فقد التزم على نفسه وصرح باختياره لذكر هذا الاسم حسبما ذكره في تفسيره الكبير عند الكلام على البسملة حيث يقول : واعلموا أيها الناس اني أقول طول حياتي (الله) واذا مت أقول (الله) واذا أخذت الكتاب أقول (الله) واذا وزنت أعمالي أقول (الله) واذا جزت على الصراط أقول (الله) واذا دخلت الجنة أقول (الله) واذا رأيت

الله أقول (الله) الخ ، اهـ » وهذا لا وجود له فى تفسير الرازى فليراجعه في المحل المذكور من شاء .

وانما نريد ان نعرض لما نقل عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى تواتر عنه أنه قال : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

ولا نريد ان نتعرض من هذا لما نقله عن غيره كقوله نقلا عن كتاب « مفيد الراوى » : « وجاء في الحديث ان العبد اذا قال (الله) صعد من فيه عمود من نور فينتشر في الافق ثم يصعد الى عنان العرش فيملأ الكون طرا فيقول له الله كف ، فيقول : وعزتك وجلالك لا أكف (انظر) حتى تغفر لمن ذكر هذا الاسم ، فيقول وعزتى وجلالى لقد آليت على نفسى قبل ان اخلق الدنيا لا أجريه على لسان عبد من عبادى (انظر) الا وقد غفرت له » لان نقل الموضوعات والمجاهيل عن كل كتاب فشا عند أكثر الكتاب فى هذه المواضيع حتى صار كانه عندهم غير منكر .

وانما نريد أن نعرض لما قاله هو من عند نفسه ونسبه لكتب الصحاح ليعتقد الناس صحته فقال فى ص 13 : « اخرج مسلم في صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه رأى مريضا يئن فى حضرته عليه الصلاة والسلام فنهاه بعضهم وأمره بالصبر « فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذروه يئن فانه يذكر اسما من اسماء الله تعالى » ، وهذا لا وجود له فى صحيح مسلم أصلا، ولا ذكر له فيه أبدا . وقال اثر ما تقدم : « واخرج البخارى والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه (دعوه يئن فان الانين اسم من اسماء الله يستريح اليه العليل) » ، وهذا لا وجود له أيضا فى صحيح البخارى ولا فى جامع الترمذى ولا ذكر له فيهما ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

والحقيقة ان هذا اللفظ : « دعوه يئن .. الى قوله العليل » انما أخرجه الرافعي امام الدين في تاريخ قزوين عن عائشة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندنا عليل يئن فقلنا أسكت فذكرته باللفظ المتقدم . وقال المنـــاوى في شرحه الكبير للجامع الصغير للسيوطي رحمهم الله تعالى : « لكن هذا لم يرد في حديث صحيح ولا حسن. واسماؤه تعالى توقيفية» فلم يكف انه استدل على اثبات اسمية هذا اللفـــظ بما ليس بصحيح ولا حسن ، كما يعرف بالوقوف على كلامه في الصفحة المذكورة ، ولا انه ذكر الحديث الضعيف دون اشارة الى ضعفه حتى جاء بما لا ينتهي منه العجب ولا يفرغ منه الاستفظاع وهو نسبته لصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذى ما ليس فيهـا ليحمل قراء كلامه على اعتقاد صحة هذا الحديث . ان من يضع حديثا أو ينقل حديثا موضوعا دون ان ينسبه لهـــذه الكتب الصحيحة المعمدة يترك الامر محتملا وبـاب التوقف للقـارىء مفتوحا . واما الذى ينقل مثل هذا الحديث وينسبه لمثل هذه الكتب فهو يريد أن يحملك على الاذعان والتسليم والاعتقـاد بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله وتحركت به شفتاه . فانا لله وانا اليه راجعون .

ثم مهما كان عجبنا من المؤلف وانكارنا عليه فان ذلك لا يبلغ عجبنا من الخمسة عشر عالما من اخواننا المغاربة أكثرهم مدرسون بفاس الذين قرظوا هذه الرسالة وقرروا ما فيها من هذا الباطل الصريح ، فليت شعرى أكتبوا ما كتبوا دون ان يقرءوا الرسالة على صغرها ، أم قرءوها وصدقوا نسبة ما نسب للصحيحين وجامع الترمذى ؟ فان كانت الاولى فكيف يشهدون على ما لا يعلمون يالله للمسلمين ! وان كانت الثانية ــ وهي الاقرب عندى ــ فلم لم يتثبتوا ويتبينوا قبل أن يشهدوا ويوافقوا ؟ !

الحقيقة ان اخواننا هؤلاء ما أوتوا الا من ناحية الضعف الفاشية البادية في أكثر علماء المسلمين اليوم وقبل اليوم بكثير، وهي الاعراض عن كتب السنة وعدم الاطلاع عليها والوقوف على المشهور منها فضلا عن غيره وعرف هذا منهم حتى صار من ينسب شيئا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الى جوامع سننه لا يخشى شيئا من ناحيتهم في الرد عليه وتبيين حقيقة ما جاء به بل صاروا هم أنفسهم ـ الا من شاء ربك ـ كحاطب ليل ينقلون اذا كتبوا الغث والسمين لا يميزون بين مقبول ومردود .

والآن وقد قمنا ـ والحمد لله ـ بواجب التبيين للعلم بقي علينا أن نقوم بواجب النصح لاخينا مؤلف هذا الرسالة فندعوه الى اعلان حقيقة ما بيناه والاعتراف به والى مسك نسخ الرسالة تحت يده واسترداد ما استطاع استرداده منها قطعا لانتشار الباطل ورواجه حتى اذا شاء أن يعيد نشرها فليعدها خالية مما أنكرناه عليه .

والله يوفقنا واياه للحق ، ويعيننا عليه ، ويؤيدنا بالصبر على قوله وسماعه والعمل به (1) .

---

(1) الشهاب : ج 2 ـ م 8 ـ شوال 1350 هـ ـ فيفري 1932 م .

خطاب الرئيس فى الاجتماع العمومى المنعقد بنادى الترقى
يوم الثلاثاء 24 ماى 1932

لتجديد المكتب وبيان حال الجمعية الادبية والمالية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

اما بعد ؛ فبحمد الله نختتم السنة الاولى من سنوات جمعيتنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سائلين من الله تعالى ان يطيل حياتها وأن لا يجعلها تعد بالسنوات بل بالقرون والاجيال .

أيها الاخوة من الاعضاء العاملين والمؤيدين ان جمعية يراد تأسيسها وتعميمها فى قطر واسع مترامى الاطراف كقطرنا وفى أمة حديثة عهد بالجمعيات قليلة التعارف كثيرة المخالف بين أفرادها وجماعتها كأمننا ـ لقليل فى تثبيتها وتوطيد قدمها وتعميم دعوتها السنة والسنتان والثلاث ـ بما كانت سنتها الماضية اذن الا سنة تأسيس واننى أريد أن أحدثكم فى مقالى هذا عما تم من ذلك التأسيس،وما بذل فى سبيله من جهوده،وما كان له من ثمرات .

فاما التأسيس فقد اعتبرت جمعيتنا اعتبارا شريفا لدى رجال الحكومة الفخام فانى قابلت فى شأن الجمعية واجتماعاتها رجالا كثيرين منهم مثل السيد مدير الامور الوطنية بالولاية العامة

مسيومبرانت ذلك الرجل الذى أصبح التحدث على مزياه علينا وعطفه على أمورنا مثل التحدث عن الشمس فى رابعة النهار والسيد الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة بالعاصمة مسيو ميشيل والسيد عامل عمالة قسنطينة مسيو كارل والسيد الكاتب العام للامور الوطنية بدار عمالة قسنطينة مسيو دروسيل وغيرهم ممن قابلتهم بسكيكدة وجيجل وبجاية وبسكرة وشرشال وتنس والاصنام . ولقد رأيت من هؤلاء السادة كلهم الابتهاج بالجمعية والاستحسان لها وسمعت منهم التنشيط على العمل بمبادئها من محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجارى بها العمل مع البعد التام عن الخوض أو التداخل فى المسائل السياسية كلها . واننى أرى هذا القبول والرضى من هؤلاء السادة الحكام هو أول شرط لنجاح الجمعية وأعظم ركن فى تأسيسها لان الامة انما تثق بمن تثق بحكومتها وانما ينهض بها العاملون من أبنائها باعانة رجال حكومتها . وكل من يريد ان يخدم الامة بدون حكومتها فانه يضرها ولا ينفعها فكل ما يتم من جمعيتنا فللحكومة ورجالها من الفضل فيه والشكر عليه نصيب وافر .

وكذلك كانت جمعيتنا منذ كثير ممن حادثناهم عنها من جيراننا الفرنسيين عن رضى واستحسان،وقد ظهر ذلك بما كتبته صحيفة لاديبيش القسنطينية فى بعض أعدادها المحفوظة عندنا ونحن كما سرنا ان كانت جمعيتنا مقبولة عند الحكومة ورجالها سرنا ان نكون كذلك عند جيراننا أجمعين ورأينا عند الامة الاقبال فى جميع البلدان التى قصدناها أو قصدها بعض الاخوان من رجال الادارة ، ورأينا التأييد للجمعية والرجاء فيها والاكبار لغايته من جميع الطبقات بدون فرق .

وأما الجهود المبذولة فقد كان اخوانكم رجال الادارة باذلين غاية جهدهم فى تقرير نظم الجمعية ووضع لائحتها الداخلية لمجلسها والتريث فى تطبيقها والتمعن فى تنفيذها وتحريرها للجرى مع القانون الاساسى مهيع واحد باذلين جهدهم أيضا فى تأسيس شعب الجمعية فى نواحيهم متنقلين فى سبيل ذلك من مكان الى مكان واذا كان للمال قيمة فان اخوانكم رجال الادارة قد بذلوا منه فى سبيل الجمعية الشيء الكثير فقد عقدوا ـ زيادة على اجتماعهم معكم فى العام الماضى وهذا ـ ثلاث اجتماعات انفق كل واحد منهم عليها الالفين أو نحوها من الفرنكات على حسب بعد بلدانهم عن العاصمة هذا الى ما فى قسم المالية والكتابة من اتعاب زائدة يعرفها من عانى شيئا منها وقد كان من كثير الاعضاء العاملين مؤازرة ظاهرة للهيئة الادارية كما كان ـ مع الاسف من بعض افراد الهيئة من تخلف عن جميع جلساتها.

وأما ثمرات التأسيس وهذه الجهود بما تم من تأسيس الشعب وما حصل من مكانة للجمعية عند الامة والحكومة وما جمع وضبط من المال ما يحدثكم عنه الاخ أمين المالية من بعدي، فالجمعية اليوم بنعمة الله ثابتة القدم عند الحكومة والامة محصلة على الثقة عندها تضم بين جنسها رجالا من أهل العلم والحزم والعزم وآخرين من أهل النبل والفضل يعملون فى سبيلها ويخدمون الامة كلها بها خدمة الاخلاص والتضحية جامعة فى خزانتها مقدارا من المال هو وان قل فيه كفاية لبعض ما تنويه من الاعمال فى سنتها الجديدة وهذا القدر من الثمرات المحمودة كثير ـ والفضل لله ـ فى سنة واحدة فالحمد لله ثم الشكر لكل من كان له سبب فى ذلك من رجال الحكومة وأفراد الامة .

أيها الاخوان ، الآن وقد حدثتكم بما عرفكم بسير الجمعية وحالها يجب علي اذن ان أذكركم بشيء تحتاج اليه الجمعية منكم في مستقبل أيامها .

ويجب ان تعتقدوا ان هذه الجمعية ليست جمعية فرد ولا جمعية حزب ولا جمعية مذهب ولا جمعية طريقة وانما هي جمعية الامة الجزائرية المسلمة كلها تسمو على جميع النظريات والخلافات وانها أسست للامة ومن الامة وبالامة فتعمل للامة وتستمد قوتها من الامة وتبقى ببقاء الامة وتسير تحت راية الحكومة وتستعين على ذلك كله بالله وانها لا تسأل عن عمل يعمل أو قول يقال أو شيء ينشر الا اذا كان باسم ممن لهم العمل باسمها ومع هذا فقد قررت ان كل من خرج عن مبادئها من أعضاء هيئة مجلس ادارتها ورفع بها تقرير الى مجلس ادارتها لابد ان تجازيه على ما يثبت ضدها من خروجه بما يستوجبه ذلك الخروج من لوم أو توبيخ أو غيرهما هذه هي الجمعية وهذه هي حقيقتها فليعرفها وليعمل بها العاملون المخلصون ، والله ولي المحسنين ».(1)

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

(1) النجاح : عدد 1311 يوم الاحد 23 محرم 1351 هـ ـ الموافق 29 ماى 1932

الدروس العلمية بالجامع الاخضر

ان دروسنا ستفتتح كالعادة ـ ان شاء الله تعالى ـ فى الثالث والعشرين من جمادى الثانية وهـــو الثالث والعشرون مـــن أكتوبر الجارى .

وسيكون من دروسنا : التفسير ـ الحديث ـ المختصر الخليلى من كتاب النكاح ـ النصف الثانى من الالفية ـ القطر ـ اللغة والادب وغير هذا من فضل الله .

وسيجرى اختبار على الطلبة ليقدم كل واحد الى ما يليق به ، وان العاجز من الطلبة يعطى بعض الاعانة ، فنحث كل من له رغبة فى العلم من أبناء العمالات الثلاث ان لا يتأخر عن الاجل المذكور ، والسلام من الفقير العاجز الذى لا اعتماد له ـ بعد الله تعالى ـ الا على الدعاء بظهر الغيب مـــن جميـــع اخـــوانه المسلمين . (1)

عبد الحميد بن باديس

---

(1) عن النجاح . عدد 1364 . 3 جمادى الثانية 1351 هـ ـ 5 أكتوبر 1932 م.

نـــــــداء

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لتوحيـد الصيـام المعظـم

ندعو اخواننا المسلمين بالقطر كله أن يبلغوا رؤيتهم لهلال شعبان (من كان رآه منهم) الى قضاتهم كل الى قاضي ناحيته .

وندعو اخواننا أصحاب الفضيلة رجال القضاء أن يبلغ كل من ثبت لديه منهم شيء الى قاضي عاصمة عمالته الجزائـــر ، تلمسان ، وهران ، قسنطينة .

وندعو اخواننا أصحاب الفضيلة قضاة العواصم أن يخابر كل واحد منهم الآخرين بما عنده .

ثم نكون كلنا على استعداد لتلقي الاخبار ليلة الثلاثين مـن شعبـــان .

تقوم الجمعية بتقديم دعوتها هذه متعاونة مع جميع الاخوان على القيام بهذا الفرض الشريف وعلى توحيد الصوم والإفطار مثل ما فعلت في السنة الماضية وكانت بركة ذلك التعاون عناية وكان به اتحاد في أكثر نواحي القطر .

والله نسأل أن يوفقنا الى العمل والاخلاص فيه .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .(1)

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

---

(1) النجاح : السنة الرابعة عشر . عدد 1392 . الجمعة 10 شعبان 1351 هـ ـ 9 ديسمبر 1932 م .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العناية بهلال رمضان والمعظم

نحمد الله على ما صارت عليه الامة اليوم من العناية بالاهلة فقد ثبت شعبان المبارك بالثلاثاء وتكون ليلة الاربعاء الآتيـة هى ليلة الثلاثين فالجمعية تدعو جميع المسلمين بالقطـــر الى التصددى لرؤية الهلال مساء الثلثاء الآتية وتدعو من رءاه الى المبادرة برفع رؤيته الى محكمة ناحيته كما هو الواجب المحتـم شرعا عليه . وتدعو أصحاب الفضيلة رجال المحاكم الى المبادرة الى توزيع الخبر على العموم كما هو الواجب المحتم شرعا عليهم .

وتنبه الجمعية كل قرية الى الطلب من ادارة البريد أن تترك لهم السلك التيليفونى مفتوحا عند بعض المشتركين منهم تلك الليلـــة .

وتذكر الجمعية رئيس الجمعية الدينية بالعاصمة أن يعرف ادارة البريد العليا بالحاجة الى المخابرة ليلة الاربعاء لتأذن بفتح أسلاك التيليفون بالقرى تلك الليلة بالكيفية التى ذكرنا .

فاذا قام كل بواجبه من ناحيته حصـــل التعاون المطلـوب وحصل الغرض المحمود المشروع.وفق الله الجميع لخير الجميع والاســـلام .(1)

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(1) النجاح : السنة الرابعة عشر عدد 397 . الجمعة 26 شعبان 1351 هـ ـ 23 ديسمبر 1932 م .

1933

قسنطينة يوم الجمعة 22 شوال عام 1351

الموافق لـ 17 فيفرى سنة 1933

جلسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مأدبـة فاخـرة بنـادى التـرقى

الخطاب التاريخـى لـرئيس الجمعيـة

انعقدت جلسات جمعية العلماء الجزائريين المسلمين بالعاصمة وتوالت جلساتها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وانقطعت صباح الجمعة 13 شوال .

وفى جلسة يوم 12 شوال :

وقع الاتفاق على أن يضاف الى مجلة الشهاب قسم خاص بالجمعية تنشر فيه المقالات المحررة بأقلام أعضائها فى المواضع المتعلقة بها ويكون القسم المخصص بها مشتملا على ستة عشر صفحة ، مرتين فى الشهر، وتعهد صاحب المجلة بنشر كل ما ينشر بهذا القسم مجانا .

وفى جلسة يوم 13 شوال :

قدم الشيخ الميلى اقتراحا وافق عليه المجلس وقرر نشره بالاجماع وها هو نصه :

نظرا لما وقع فى هذا السنة من الهجومات غير الشريفة على الجمعية وأعضاء ادارتها بقصد التهييج واحداث التشويش فى الافكار ومحاولة صرف الجمعية عن خطتها الرشيدة وغايتها الشريفة .

تعلن الجمعية للامة من جديد خطتها التى سارت وتسير عليها وهى أنها : تريد خدمة الدين والدفاع عنه وارشاد الامة الى فضائله وأنها تعرض عما يوجه اليها من سباب وسفه وشغب وشتائم وقذف .

وانها لا تجيب عند لزوم الجواب الا بطريقة علمية لا تخرج عن دائرة الديـن والادب وانها توصى بذلك أعضاءها وسائر المسلمين .

وفى مأدبة جمعية « نادى الترقى » لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المأدبة الفاخرة التى أقامتها جمعية « نادى الترقى » الكريم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحضرها نحو 70 نفرا من العلماء والنواب ورجال الصحافة وكبار التجار وممثلى الجمعيات العديدة كجمعية الشبيبة وجمعية الفلاح وجمعية الطلبة المسلمين وجمعية مقاومة الكحول وجمعية الموسيقى العربية وغير ذلك والتى دامت من الساعة 8 الى 12 ليلا وبعد تمام أصناف الاطعمة هرع المستمعون لدور الخطب فاكتظت قاعة النادى على سعتها بالحاضرين .

عند ذلك تبارى الخطباء بما أوتوا من فصاحة وبلاغة بالعربية والفرنسية فى مواضع هامة ومقاصد عامة تدور كلها حول الاشادة بالعلم والعلماء والاصلاح والمصلحين والنهوض بالبلاد والنعى على أرباب الغى والفساد كما نشرته الجرائد الفرنسوية اليومية اما خطاب الرئيس فكان ـ والحق يقال ـ رئيس الخطب لما حواه من المرامى البعيدة والمقاصد السامية وهو يعد بحق روح المأدبة وتاجها المرصع،وقد ترجمه للفرنسية حضرة الكاتب العام للجمعية الاستاذ الامين العمودى وتلاه اثر فراغ جناب الرئيس منه والى القارىء نصه العربى .

نص خطاب الرئيس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

سيدى الرئيس المبجل ، سادتى أعضاء النادى الكرام ، سادتى الضيوف العظماء أنصار النادى والجمعية .

اننى بلسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أتقدم اليكم بالشكر على هذه الحفاوة بالعلم والعلماء والكرامة لاهله ، مبتهجا بهذه المأدبة التى ضمت من السراث ما صيرها سرية فى المآدب ، ومن العلماء ما توجها باكليل من زهر الكواكب ، ومن رجال الحق والصدق والعمل والاخلاص من ما سما بها عن أن تكون مأدبة أرضية تتنعم فيها الابدان بالطلبات الحاضرة الى أن تكون مأدبة علوية تتنعم فيها الارواح بالتآلب على الحقائق الباهرة والتكاتف على تحقيق الآمال الآتية الغابرة .

أيها النادى الكريم ليس هذا أول اعتنائك بالعلم وأهله فلقد كنت تزين بهم صدور مأدبك وحفلاتك من يوم تأسيسك بيد أن منهم رجالا ما تركوك من يوم عرفوك ومنهم آخرون كانوا يقبلون عليك اذا أقبلت وجوه ويدبرون عنك اذا أدبرت أولئك هم الأرذلون .

لله أنت أيها النادى الكريم ما تذبذبت لذبذبتهم وزهدت فى العلم لما رأيت منهم ومن الطبيعى أن تكون كما كنت فى ثباتك

وأن يكونوا كما كانوا في ذبذبتهم لانك عرفت العلم للعلم فثبت على ولائـــك .

وانتحلوا العلم للعيش فتبعوه حيثما كان فجـــاءوك ثـــم اضطربوا باضطراب من عليه يعيشون .

أيها النادى الكريم؛ها ان ثباتك على ولاء العلم قد أداك الى أحسن غاية وصدق ظنك في العلم وخفق أملك في أهله ، فقد جمـــع بينك وبين جمعية العلمـــاء المسلمين الجزائريين الجمعية التي تأسست من أهل العلم لخدمة العلم ونشره وأوقفت حياتها له وجعلت موتها دون موته ، ولا عجب فان الغايات الشريفـــة تجمع بين أهل الشرف الى الابد كما ان الغايات الخسيسة تجمع بين أهل الخسة الى حين .

عرفناك أيها النادى العزيز بعيدا عن السياسة وعن كـــل ما هو سياسى كما عرفنا جمعيتنا كذلك فلذا كنا معا يدا واحدة في كل نفع وضر .

وحسبنا سيرتك المشاهدة وأعمال جمعيتنا المحلية برهانـــا قاطعا ودليلا ملموسا على خطتنا وغايتنا من البعد عن السياسة وخصص للنهوض بالعلم والتهذيب؛ولكن سُحُبا مـــن الاوهام أثارتها زوابع من الاغراض حجبت عن العيون الضعيفـــة أو المريضة أنوار الشمس في زلفة النهار .

فأرى وأنا في هذا الحفل الحافل من خدمة الحقيقة أن اجلوها بكلمات يسمعها من له سمع ويبصر بها الحقيقة من له بصر .

أيها السادة : ان اسم جمعيتنا كان في بيان خطتها وغايتهـــا فهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تخدم العلم والمسلمـــين والجزائريين،فان في خدمة العلم خدمة الانسانية والمدنية اللتين تتعاون الامم كلها في خدمتها،ولا تسعد الانسانية ولا تترقـــى

المدنية الا اذا شاركت كل أمة فى خدمتها بالعلم وضربت فى ذلك بأوفر سهم وان في خدمة المسلمين تثقيفا لعقولهم وتهذيبا لاخلاقهم وتقويما لاعمالهم ورفعا لمستواهم بين الامم التى تساكنهم فى ديارهم، وأمانة لحكومتهم المسؤولة عن ذلك كلهم بهم، وان فى خدمة الجزائر بالعلم لحياة وسعادة وأمنا ورفاهية ومد الاسباب للتفاهم والتعاون، ورفعا لاسم الامة والحكومة .

فبالعلم كما رايت نخدم العلم وبالعلم نخدم المسلمين وبالعلم نخدم الجزائر .

لهذا تأسست الجمعية وله عملت من يوم تأسيسها وخطب رجالها فى اجتماعاتها وخطب وفودها وكتابة كتابها كلها ناطقة بذلك لقوم يسمعون .

وما نشأ عن دعوتها من تأسيس مكاتب عربيـة ونـوادى اصلاحية تهذيبية وانتصاب مدرسين ورجالها فى عدة جهـات القطر بطلب أهلها هذه ـ وهى علمية محضة ـ دليل أى دليـل على أن دعوة الجمعية لم تخرج عن العلم الى دائرة أخرى والنتيجة أصدق دليل على حسن المقدمات .

ثم أفبعد هذا يتقول علينا لدى بعض الدوائر متقول ويتخيل لنزهاته متخيل . فما أبطل القول وما أفسد الخيال ؟

ومصيبتك ـ يا فرنسا ـ ومصيبتنا معك مـن المتقولين والمتخيلين . فبينما ننشر العلم ونقول للزمن اذكروا لفرنسا انها سهلت لكم سبيله فيذكرونك بالجميل وينسون الظهور العارية والبطون الجائعة والذرية الهاملة مما يحسون ويشاهدون مما جر اليه الانتفاعيون وأنت بريئة منهم ومما يعملون، فاذا بالمتقولين علينا يهيجون، واذا بالمتخيلين لهم يستمعون ، فتغلق

المساجد في وجوه العلماء وتغلق المدارس عن التعليم ويقول الناس حينئذ ما يقولون ويمقتون ما يمقتون وينطوون على ما ينطوون .

وبينما نحن ننشر التهذيب الاسلامي الرفيع ومباديه العالية العادلة لنقف سدا أمام الدعايات الاجنبية الهدامة للاسس الدينية القائمة . والدعايات الاجنبية الاخرى المعادية لفرنسا المبغضة فيها وفي أوضاعها ونظمها الجارية بهذا القطر والعاملون على تشويه سمعتها اذا بالمتقولين علينا يثورون ؛ واذا بالمتخبلين لهم ينصتون واذا بالوشايات تروج واذا بالمراقبات تكثر واذا بالتحذيرات منا تتوالى واذا بالسعي في تفريق من يتصل بنا للعلم من الجماعات يشتد واذا بالناس حينئذ يستنكرون الظلم والغشم واذا بتلك الدعايات تجد المراتع الخصبة في النفوس والحجة القوية في العقول .

فمن بعد هذا ـ من هو الذي نفعك يا فرنسا قصد نفعك أو لم يقصد ؟

ومن هو الذي ضرك قصد ضرك أو لم يقصد ؟

أجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أم جماعة المتقولين والمتخبلين .

أما أنتم أيها المتقولون فقولوا عنا ما شئتم،فالقافلة لابد أن تسير، والحق لابد أن يتغلب والعلم لابد ان ينتصر ! ولن نكذب مع كاذب،ولن نتسفه مع سفيه،ذمونا ما شئتم فقد ـ والله ـ سمعنا المديح كثيرا فراق لنا أن نسمع الذم لنعرف أننا نعمل لله لا يقدمنا مدح ولا يؤخرنا ذم ؛ ولولا ذمكم ما عرفنا هذا من أنفسكم باليقين المستند للواقع .

وقد ـ والله ـ أردنا أن نعرف الامة هـــل تستتبع رجالها المخلصين عن علم وتجربة فتثبت معهم للنهاية أو هى انما اندفعت وراءهم بتيار العاطفة فتتفرز عنهم لنعقة كل ناعق وصيحة كل سفيه كذاب .

فعرفناها ـ والحمد لله ـ أشد التفافا حول رجالها وأعظـم تعلقا مما كنا نقدر ولولا ذمكم ما عرفنا هذا منها بدليل المشاهدة فيالها من سيئة كبرى عليكم انقلبت حسنة عظمى لنا .

وأنتم أيها المتخبلون المحترمون لماذا هذا التخبل فى قـــوم صرحاء وفى جمعية طاهرة الضمير طاهرة الخطة جلية الغاية .

ها نحن أيها السادة نصارحكم ونحن أشراف لا نخون فيمـا نقول ونصارحكم بأننا نرى ارتباط الجزائر بفرنسا أمـــرا مفروغا منه لا نمسه ولا نريد من يمسه منا،واننا انما نريـــد الجزائر المرتبطة بفرنسا العالمة المهذبة وافية كذلك .

وأننا عقدنا العزم وأوثقنا العهد على أن نبذل فى سبيــل تعليم الجزائر كل نصيب،وأن نوصلها الى غاية ما نستطيـــع توصيلها اليه من حظها منه،ذلك الحظ الذى هو حق واجب لها كأمة انسانية تعيش فى القرن العشرين؛قرن العلم المشترك بين جميع الناس،وفرض حتم عليها كأمة مشمولة برعاية فرنسـا أكثر من قرن،وقبل ذلك كأمة اسلامية تدين العلم والمدنيـــة والرقي الانساني العام،وبأننا لا نستعين فى خدمتنا هذه الا بالله ثم جدنا واخلاصنا ثم بفرنسا نفسها التى نعرفها والتى ما بيننا وبينها الا ليلة واحدة فى البحر الابيض المتوسط،ولو كان هذا بحر من نار لما استطاع ان يحول بيننا وبين ركوب متنه اليها .

واننا كما لا نعرف وراء هذا البحر الا فرنسا وحدها كذلك نود ان لا نعرف من فرنسا لا من هم دونه من ولاة الامور المظام الممثلين بيننا لها .

فالى الرؤوس الكبيرة الفرنسية المتشبعة بالمبادى الجمهورية الشاعرة بما تتحمله من حفظ البلاد والعباد والقلوب من عظيم المسؤولية نوجه قبل كل واحد هذه الكلمات الصريحة الصادقة التى أملاها علينا الحق وحب الخير راجين أن نجد من يحترم الحق ويحب الخير ما تستحقه من عناية وتقدير .

أيها السادة اذا كنت ذهبت فى شجون الحديث الى حد التطويل فان ما اشاهده فى وجوهكم الزاهرة من الصدق والاخـــلاص والرجولة الحقة حبب الى أن أقول فأصدق وأن أصرح فأخلص وان أقف من الصدق والصراحة والاخلاص موقفا يتشرف بــه أمثالكم من فحول الرجال ؛

ويكون تذكارا لهذه الحفلة الكريمة التى هى التضامن بين النادى والجمعية وكل ما يتصل بهما من مؤسسات نافعة وكــل الرجال العاملين للعلم والتهذيب .

فليعش العلم من أي فكر كان وبأى لسان صدر وليعش من يخدم العلم فى أى حين كان .

وليعش من يكرم العلم فى جميع الأمم .

وسلام عليكم أجمعين . (1)

---

(1) عن جريدة النجاح يوم الجمعة 22 شوال عام 1351 الموافق لـ 17 فيفرى سنة 1933 العدد 1416 ـ ص الاولى .

ختـم الـدروس العلميـة

مساء الخميس ختمت الدروس العلمية التي كان يلقيهـا الاساتذة : ابن باديس ، الشريف الصايفي ، عبد العلى الاخضرى وبعد صلاة العشاء اجتمع التلامذة كلهم بمسجد سيدى قموش وألقى عليهم الشيخ عبد الحميد نصائح وارشادات ووصـايـا دينية فمما قال لهم :

ـ أشعروا بانكم جنود الله فى نشر العلم والهداية ، سلاحكم الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح من قبل منكم فهو أخوكم . ومن أبى فلا تعدوه عدوا بل هو أخ فى الاسلام . لا تكونوا كذوى فكرة يريدون تنفيذها ، كونوا كدعاة للخير يحبون لغيرهم مـا يحبون لانفسهم .

ـ لا تَرَ منكم الامة الا الاستقامة فى أقوالكم وأعمالكم .

ـ لا يَرَ منكم حكام بلدانكم الا السيرة النظيفة . اقتصروا على نشر العلم والهداية .

ـ لا تتداخلوا فى أمن الحكم (والمخزن) .

ـ من تعرض لاشخاصكم فسامحوه ، من تعرض لنشر العلم والهداية فبالحق قاوموه . احترموا القوانين .

ثم تلا عليهم اجازته فى القراءات السبع وسرد أسانيده فيها تيمنا بها وبذكر الصالحين تنزل الرحمة وودع الجميع بعضهـم بعضا الى السنة الآتية ان شاء الله والحمد لله رب العالمين .(1)

---

(1) من كلمة القاها الامام أمام تلامذته بمناسبة ختم الدروس العلمية عام 1352 عن السنة ، السنة الاولى العدد 5 ، 11 صفر 1352 هـ ـ 5 جوان 1933 م .

1934

دسـائس طـه حسـين
على السـيرة النبويـة الشريفـة

(ألف طه حسين آخر ما ألف كتابا اسماه «على هامش السيرة» يعنى السيرة النبوية الطاهرة فملأه من الاساطير اليونانية الوثنية ، وكتب ما كتب فى السيرة الكريمة على منوالها فأظهرها بمظهر الخرافات الباطلة والاساطير الخيالية حتى ليخيل للقارىء أن سيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما هى الا أسطورة من الاساطير ، وفى هذا من الدرس والبهت ما فيه . ومن العجب أن قام أحد الكتاب « بمجلة الرسالة » يطرى فى هذا الكتاب ويجعله الدليل القاطع على أن طه حسين ما يزال ازهريا رغم كل شىء !! فيقوم طه حسين فى العدد التالى من الرسالة فيصدق ذلك الكاتب فيما ادعاه له من رسوخ أزهريته وديانته حتى ليظن القارىء للمقالين أنهما ولدا فى مجلس واحد . فالدكتور طه حسين الذى كان يقول على الاسلام ما شاء ولا يبالى بالمسلمين ، أصبح اليوم ـ بعد ما أخرج من الجامعة ـ يحسب للمسلمين حسابا ، فلا يكتب شيئا الا وهو يقول و «يكرر» انه مسلم ، وانه يعظم الاسلام ، ولكن ما انطوى عليه صدره يأبى عليه الا الظهور كما بدا جليا فى كتابه هذا الاخير .

ومن دفاع الله عن الاسلام أن كتب الدكتور حسين هيكل ـ وهو أخص اصدقاء الدكتور طه حسين ـ فى العدد الخاص

من جريدة «السياسة» يرد عليه وينكر عليه صنيعه غاية الانكار. وقد أثبتنا كلام الدكتور حسين هيكل فيما يلى :

☆ ☆ ☆

« وأدب الاسطورة الميثولوجية هو لا ريب من أخصب أنواع الادب وأكثرها مقدرة على أداء ما يريد رب الفن أن يجلوه على الناس من صور وأفكار وعواطف واحساس ، ليس يقف أمام صاحب هذا الادب اعتبار من تلك الاعتبارات التى تجعل للمذاهب الادبية قوالب معينة الحدود كالادب الواقعى أو الادب الوجدانى . وصاحب هذا الادب طليق يحلق فى السماوات ان شاء ، ويجاور الجن ان أراد . وتطير به الافراس والجمالات ما حلا له ان يجعل الجمالات والإفراس تطير ، وما أجسب حرية الادب جديرة بان يمد لها فى عالم من عوالمه ما يمد لها فى أدب الاسطورة . ولذلك لجأ كثيرون من أكبر كتاب الغرب الى الاسطورة وأدبها ، لجأ اليه شكسبير وموليير ودانت وجيت وأناتول فرانس ، وما يزال كبار الكتاب يلجأون اليه ، وكلما علا مقام الكاتب كان أكثر فى هذا النوع من الادب توفيقا . لانه أكثر فى ميادينه المترامية حرية وانبساط خيال . ومصادر هذا الادب بعد خصبه غاية الخصب ، هى تاريخ الميثولوجية اليونانية كله ، وتاريخ الميثولوجية الفرعونية كله ، وللاشوريين والفينيقيين وغيرهم من الاقدمين من الاساطير الميثولوجية ما يصلح مادة لادب الاسطورة غاية فى الخصب هى الاخرى ، ويزيدها خصبا ان الكاتب والقارىء يعرفان جميعا ان المادة التى يعالجان هى من نوع الاسطورة لا جناح عليهم اذا هم أطلقوا للخيال فيها العنان وابتدعوا من خيالهم ما يزين هذه الاساطير رقة وعذوبة ، لا يحول بينهم وبين الاخذ بقول بعضهم (أعذب الادب أكذبه) أى حائل .

ولذلك أستمح طه العذر بان خالفته في اتخاذ النبى وعصره مادة لادب الاسطورة ، ولئن كان الكثير من فصول كتابه لا يدخل في مخالفتي اياه ، وكنت قد شعرت بالغبطة أكبر الغبطة حين قراءتي الفصول الاولى من كتابه ولم أربأ ما بهذا الاغراء الذى ذكر عن فاطمة الخثعمية وصاحباتها ، فان ما اتصل بسيرة النبى ساعة مولده ، وما روى عما حدث له وما يزال طفلا ببادية بنى سعد ، وحكاية حاضنته ، والدلو المعلق فى رشاء الماء الذى نزل اليها وحدها من السماء ، وامثال ذلك من الاسرائيليات التي روجت من بعد النبى والتى لا يصدق طه منها شيئا ــ هذا وما اليه يجب فى رأيي ان لا يتخذ مادة لادب الاسطورة ، فانما يتخذ من التاريخ وأقاصيصه مادة لهذا الادب ما اندثر أو ما هو فى حكم المندثر . والنبى وسيرته وعصره تتصل بحياة ملايين المسلمين جميعا ، بل هى فلذة الحياة ، ومن أعز فلذاتها عليها ، وأكثرها أثرا فى توجيهها . وطه يعلم أكثر مما أعلم أن هذه الاسرائيليات انما أريد بها اقامة أساطير ميثولوجية اسلامية لافساد العقول والقلوب من سواد الشعب ، ولتشكيك المستنيرين ودفع الريبة الى نفوسهم فى شأن الاسلام ونبيه . وقد كانت هذه غاية الاساطير التى وضعت عن الاديان الاخرى ، واستمساك رجال الدين فى بعض العصور بهذه الاساطير ، ورميهم من لا يؤمن بها بالمروق والالحاد هو الذى يسر رغبة الكثيرين عن هذه العقائد التى يرفض العقل وان اتهموا فى ايمانهم . ومن أجل ذلك ارتفعت صيحة المصلحين الدينيين فى مختلف العصور ، وارتفعت صيحة المغفور له الاستاذ الشيخ محمد عبده فى هذا العصر الاخير لتطهير العقائد من هذه الاوهام . وكيف تتفق أسطورة بادية بنى سعد التى أورد هامش السيرة فيها حديث

مكحول مع قوله تعالى : « ألم يجِدْك يتيمًا فآوى، ووجدك ضَالاً فهدى » .

من أجل ذلك أود أن يفصل صديقى طه فيما قد يكتب من بعد عن فصول تجرى مجرى « على هامش السيرة » بين ما يتصل بالعقائد وما لا يتصل بها . وهو لا ريب واجد فى التاريخ الجاهلى ، بل واجد فى التاريخ الاسلامى ، مادة غزيرة لهذا النوع الخصب من الادب ، واجد من هذه المادة وتصويرها بأسلوبه الحى القومى الكثير الفنون . وبخياله المتوثب على ترامى أطرافه ، وبابتكاره المبدع ، وسائل احياء تاريخ العرب وآدابها ما لا يحتاج لغيره ابتكاره » (1) .

(1) الشهاب : ج 3 ـ م 10 ـ ذى القعدة 1352 هـ ـ فيفرى 1934 م .

بيــــــان

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى الامــــة جمعــــاء

أيها الشعب الكريــم :

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما زالت منذ نشأتها الاولى تقدم الى هذا الدين القيم الحنيف الاعمال الصالحــات والخدمات الجــلى ، وتسير سير ذى رشد الى غايتها السامية والى المثل الكامل من نشر العلم ومكارم الاخلاق . وقــد كان لهــا ـ بحمد الله ـ لحد الآن النتائج المحسوسة والثمار اليانعات ـ فقد قام أعضاء هذه الجمعية ورجالها بنشر العلم والدعوة الى الخير بالدروس والمحاضرات فى مراكزهم وفى سائر انحــاء القطر ـ وكانوا ـ وما زالوا ـ يقومون بذلك لوجه اللــه لا يريدون جزاء ولا شكورا ـ وكان من نتائج ذلك أن قلت الشرور وكف كثير مــن الناس عن الخمور وغيرها مــن آفــات الاجتماع واشتغل كثير من العاطلين منهم بما يعينهم من العمل ، وتركوا ما كانوا فيه من البطالة والكسل وأخذت الامة تتجه نحو الخير والكمال ـ بعد ما كانت طرائق قددا متفرقة شذر مذر لا غاية لها فى الحياة ولا شعور لها بقيمتها فنما عدد المتدينين والمقيمين للصلاة والموتين للزكاة والمعينين على نوائب الحق،وانتشرت فى

المسلمين رغبة شديدة ملحة الى العلم والاقبال عليه فأسسوا فى مختلف انحاء القطر المدارس العربية والكتاتيب القرآنية لتعليم الاطفال الصغار وفتحوا النوادى لتعليم الكبار . فضلا عما كان يقوم به المرشدون من رجال الجمعية فى المساجد من العظات والدروس الدينية وتعليم الناس ما يجب ان يتعلموه من أمور الدين .

ما بقيت الامة على هذه الحالة الطيبة الحسنة الا مدة من الزمان حتى بدأت الجمعية تعانى ما يجب بكل عمل صالح من المكروه والاذى ، فمضت فى طريقتها المثلى صابرة محتسبة تدعو الى الله على بصيرة ولا تأبه لفساد المفسدين ولا لشغب المشاغبين، الذين يستغلون جهل هذه الامة ولا يعيشون الا بنهب ما فى أيديها ولا يسرهم الا ما ينزل بها من الويل والشقاء .

لكن أصحاب الاغراض والمنافع الشخصية ازداد حقنهم وتضاعف غيظهم بثبات الجمعية فى موقفها ، ومضيها فى سبيلها، واعراضها عن ضجيجهم من حولها ، فاشتدوا فى مقاومة ما تدعو اليه من الدين الخالص والعلم الصحيح حتى أوقعوا بعض رجال السلطة بوشاياتهم المتكررة فيما يغضب الامة ويضر بالدين ويشوه سمعة فرنسا وينكره أحرار الفرنسيين ـ من اغلاق المساجد كلها فى وجوه العلماء ومنعهم ان يعلموا الناس فيها أمور دينهم ومن اغلاق الكتاتيب القرآنية فى جهات كثيرة .

وقد أعربت الامة عن غضبها واستيائها من هذا العدوان عليها فى دينها وتهذيبها باقامة مظاهرتين عظيمتين فى أواخر فيفرى من السنة الماضية بعاصمة الجزائر، كما أعرب أحرار الفرنسيين عن استنكارهم لهذه الاجراءات المخلة بسمعة دولتهم فى كثير من الصحف والمجلات .

أيها الشعب الكريم :

ان جمعيتك هذه قد لقيت فى سبيل الله ثم فى سبيلك من الاضطهاد والاذى ما لا يكاد يوصف : فمن اعتداءات متوالية على رجال الجمعية فى أشخاصهم ، الى اعتداءات عليهم فى أعراضهم ، الى عرقلة أعمالهم ، الى تعطيل صحف الجمعية تعطيلا متواليا متكررا . فقد عطلت السلطة جريدة السنة النبوية ثم عطلت جريدة الصراط السوى أبشع التعطيل وأقساه وأظلمه ، وهذا نص ترجمته :

- أمر -

ان وزير الداخلية ،

بعد اطلاعه على الفصلين 14 و 99 من شريعة 29 جوليت سنة 1881 وعلى الفصل الفريد من شريعة 22 جويليت سنة 1895 المتعلقين بالصحابة .

وبعد مطالعته الجريدة العربية المسماة « الصراط » التى يديرها السيد ابن باديس عبد الحميد وصاحب امتيازها السيد بوشمال أحمد وتلك الجريدة تصدر بقسنطينة بالمطبعة الجزائرية الكائنة بنهج اليكسيس لامبير عدد 33 ، وحيث أن وجود هذه الجريدة أنبأ عما يخالف النظام العام فى الاوساط الاهلية بالقطر الجزائرى .

وبناء على التقرير الذى قدمه الوالى العام بالقطر الجزائرى.

أمرنا بما يأتي :

فصل فريد ـ أن نشر وبيع وتوزيع الجريدة العربية المسماة « الصراط » الصادرة بقسنطينة ـ ممنوع فى القطر الجزائرى .

هذا المنع ينسحب على كل جريدة جديدة تصدر باللغة المذكورة وعلى المشرب المذكور ويكون مركز تحريرها وادارتها بالقطر الجزائرى . ولو كان لها صاحب امتياز غير المتقدم ذكره وطبعت بمطبعة أخرى .

باريس 23 ديسمبر سنة 1933

« سوطان »

وهذا النص كما ترى عام شامل ينسحب على كل جريدة عربية تصدرها الجمعية أو أحد رجالها وعلى كل جريدة أيضا تكون على مشرب الصراط .

ومعنى هذا عن السلطة ان تمنع كل دعوة الى الدين الخالص والعلم الصحيح وتمنع كل دعوة الى الفضيلة والخلق القويم ، اذ هذا هو الذى تدعو اليه الجمعية فى صحفها وبألسنة رجالها .

أيها الشعب الكريم :

هكذا يعاكس معلموك ومرشدوك الذين شاهدوا اكرامك وتأييدك حيثما حلوا ، وهكذا تكم أفواههم وتكسر أقلامهم ويحال بينك وبين ما ذقت منهم من لذة العلم وحلاوة الايمان فى نصح وجد وهدو ونظام ، أما الذين أوقدوها فتنة عمياء فى مسجد عنابة وكانوا دعاة فتنة وهيجان ومحل سخطك ومقتك فى كل بلدة من بلاد القطر ـ فهم الآن مرضى عنهم من تلك

السلطة تمام الرضى ، فلا ترمى جرائدهم بالتشويش ، ولا تعاقب بالتعطيل ولا يصاب واحد منهم وممن انتمى اليهم بسوء ...

أيها الشعب الكريـم :

ان جريدة « الصراط » السوى قد عطلت بالامر المتقـدم الغريب فى بابه ونوعه ، وعطلت معها كل جريدة لنا ، فأوقفنا اصدارها الى حين يفرج الله عنا وعنك مكرهين غير مختارين ، وسنعمل كل ما فى وسعنا لافهام رجال العدل والانصاف مـن حكام فرنسا ورجالها الكبار حقيقة ما نحن عليه ، وما ندعـو الامة اليه . ونطلب منهم رفع هذا الحضر والحيف عنا ، وازالة هذه المعاملة لرجال العلم والدين التى تعيد الى الاذهان معاملات القرون الوسطى والنظر فى هذه المظلمة التى لا تطيق احتمالها جمعية أسست لفعل الخير ، والدعوة الى الخير ، ولا تحتملها أمة عرفت واجبها فى الحياة . وأخذت تشارك الامم الحية فى هذا الوجود . بحال من الاحوال .

أيها الشعب الكريـم :

ان السلطة تزعم أن صحيفة الجمعية أنبأت عما يخالف النظام العام ، وأن الدعوة الى الله والى كتابه العزيز هى مما يخـل بالطمأنينة والسلام . تزعم السلطة هذا وليس لها ادنى دليـل على صحة هذا الزعم من الواقع المحسوس .

ونحن نتحدى السلطة بأن تظهر للناس هذه الكتابة التـى تزعم أنها تخالف النظام العام،ولاجلها أخذت تقتل جرائدنـا واحدة اثر الاخرى مما لم يسبق له نظير فى هذه الديار .

أيها الشعب الكريـم :

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التى هى آخـر معقل لك تلتجىء بعد الله اليه ، وتنيط به آمالك الوطيدة لمستقبـل بنيك ـ قد رميت بما هى منه بريئة ، وألصقت بها هذه الشنع الباطلة ، وأنت تعلم والله وملائكته يشهدون أنها مظلومـة فيما رميت به بريئة كل البراءة منه .

وقد قامت من ناحيتها بواجبها فرفعت الى المراجع الفرنسية العليا الاحتجاج الذى تراه في آخر هذا المنشور . فقم أنت من ناحيتك بواجبك ، فاذا طولبت بشهادة الحق فى تبرئتها فـأد الشهادة لله ولا تكتمها . ولا يخدعنك عن أداء هذه الشهـادة ما يروجه الظالمون الآثمون ، ولا يصدنك عن التصريح بها مـا يوعدك به المتوعدون . وتذكر قول الله عز وجل فى اثم مـن يكتم الشهادة : « ومن يَكتُمها فإنه آثِمٌ قلْبُه والله بما تعملـون عليـــم » .

أيها الشعب الكريـم :

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعطيك من جديـد عهد الله ورسوله بأنها ستمضى ـ بعون الله ـ الى النهاية فى أداء الامانة التى عهدت بها اليها،وأنها ستقوم ان شاء الله تعالى بمهمتها العلمية الدينية التهذيبية أحسن قيام .

وهى لا ترجو منك بعد هذا كله الا شيئا واحدا ، هو أن تكون لها فى المستقبل مؤيدا خاصا ومخلصا أمينا ، كما كنت لها فى الماضى مؤيدا ناصرا ، ومخلصا أمينا .

يدك فى يدها لعمل الخير ، وصوتك مع صوتها فى الحق ، وناصرك وناصرها الله ، ونعم المولى ونعم النصير .(1)

حرر بالجزائر بمركز الجمعية 6 شوال 1352 ـ 22 جانفى 1931

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس عبد الحميد بن باديس

---

(1) النجاح : عدد 1536 . 13 ذى القعدة 1352 هـ ـ 28 فيفرى 1934 م .

ـ احتجـــاج ـ

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الى المراجع العليا الفرنسية

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحتج بشدة خاصـة وصرامة دعت اليها الظروف منذ المعاملات القاسية والاعتداءات المتكررة الصادرة عليها فى أشخاص أعضائها وفى صحفها وفى كل من ينتمى اليها من أفراد الامة ، وتحتج بصفة خاصة أيضا ضد منع أعضائها من التعليم بالمكاتب القرآنية والقاء دروس الوعظ والارشاد بمساجد القطر وعدم اعطاء رخص الاقـراء لكل من أفرادها ولو توفرت فيهم الشروط القانونية جميعها .

كما تحتج بكل قواها ضد نص القرار الوزيرى والمؤرخ فى 23 ديسمبر 1933 م ، الذى لم يقتصر على تعطيل جريدة الصراط التى هى جريدة دينية تنشر مبادىء الديانة الاسلامية والاخلاق الفاضلة وتبث فى الامة الاسلامية ما ينهض بها ويرقيها ماديا وأدبيا فى دائرة القوانين الفرنسوية وتطبيقا للبرنامج التمدنى الذى تعهدت فرنسا بتطبيقه فى هذه البلاد ، بل نص القـرار المذكور على أن تلك الجريدة أنبأت عما يخالف النظام العـام وأن التعطيل ينسحب على كل جريدة من نوعها .

وأنها تطالب بالبيان كل من ألصق بها تهمة التشويش أو الاخلال بالنظام أو الانتماء الى طائفة سياسية أو العمل تحـت تأثير عوامل خفية أو أجنبية أو تأتمر بأوامر أحد كائنا من كان.

وانها تبدى أسفها العميق لتهاون بعض أهل الحل والعقد . بما كانت قدمته من البيانات والايضاحات لخطتها وغاياتها فى شتى الظروف وبمختلف الوسائل والطرق،ويزيدها أسفا ما تشاهده من زيادة الاضطهاد وتشديد الضغط عليها كلما زادت بيانا لخطتها وايضاحا لغاياتها .

وفى الختام تصرح من جديد بأنها لا تطلب الا احترام القوانين فى كل ما لها وما عليها ولا ينقطع أملها فى وجود رجال فرنسويين أحرار عقلاء منصفين يعطون كل ذى حق حقه ولا يسمعون قول من يخدم مصالحه الشخصية بالباطل والبهتان وقلب الحقائق .(1)

حرر بالجزائر بمركز الجمعية 6 شوال 1352 ـ 22 جانفي 1934

عن المجلس الادارى

رئيس الجمعية : عبد الحميد بن باديس

(1) عن جريدة النجاح : العدد 1536 . 13 ذى القعدة 1352 هـ ـ 28 فيفرى 1934

نحــن و « النجــاح »

لا نحب أن نعرض لجريدة « النجاح » فيما اختارته لنفسهـا من خطتها فذلك شأنها . وانما نرى من الواجب علينا أن نعرض لها فى أشياء نشرتها تتعلق بنا ولا يختص ضررها بنا بل يتعدى الى الحقيقة والوطن .

أولا : نشرت مقالا من مقالاتها التى تحاول بها الحط مــن قيمة مظاهرات الامة والتهوين من شأنها ، وخرجت من المقــال تعليقها استثنت فيه عبد الحميد بن باديس ونوهت بمقامه العلمى وقيامه بالتعليم ، فنحن ـ مع الاعتذار ـ نرد عليها هذا الثناء الذى قرن بما نراه ذما للامة ، اذ من شذ عن أمته شذ فى النار ، وأعوذ بالله من النار ... ومن العار .

ثانيا : نشرت فى مقال آخر وضع باللسان الفرنسى ، وتعاون ثلاثة تراجمة على تعريبه وأمر صديقنا رئيس التحرير بامضائه ما نصه : « ولقد رجع الاستاذ عبد الحميد بن باديس وتصدى لنفع المسلمين بعلومه فحاربه المسلمون ورفعوا من حلقة الدرس الشموع ليصدوه عن التدريس » ، وأنا أشهد الله وملائكته ان المسلمين لم يحاربونى ولم يصدونى عن التدريس من يوم قدمت الى قسنطينة يوما من الايام بل كانت وما زالت دروسى معمورة بهم طلبة وعامة ، وهى ـ بحمد الله ـ فى ازدياد عاما بعد عام. أما الذى حاربنى وصدنى عن التدريس فى الجامــع الكبــير بقسنطينة أول قدومى فهو شخص واحد فقط لا غير ، هو الشيخ

المولود بن الموهوب المفتى بقسنطينة والمدرس ـ المتقاعد اليوم ـ بمدرستها الدولية والذى قدم اليوم عرض حال بلجنة الوالى العام فى مسألة المساجد . فلماذا هـذا الطمس للحقيقة والسب للمسلمـين ؟

ثالثا : ذكرت فى المقال أن الحكومة أعطتنى رخصة التدريس فى الجامع الاخضر . اما هذا فنعم ، وطالما شكرنا وغيرنا هـذا للحكومة ولـ م. أريب الكاتب العام لعامل عمالة قسنطينة لذلك العهد الذى كان السبب فى تحصيلها في عهد م. أوسيانى ، ولكن لماذا لم تذكر ما كان من محاولة منعي من التدريس فى السنـة الماضية لولا حسن سياسة م. تروسيل الكاتب العام بدار العمالة بقسنطينة وبعد نظره في العواقب ، ولماذا لم تذكر محاولـة اخراجى من بيت الجامع الاخضر لولا تعقل م. دورنو رئيس الكلت وحسن تقديره للنتائج. وبعد ، فليس بكثير على أى حكومة منصفة ان تأذن لعالم مسلم أن يعلم المسلمين فى مسجد من مساجد المسلمين ، ولكن كثر ـ والله ـ عليها ان تحول بين المسلمـين وتعلم دينهم بغلق المساجد فى وجوه الوعاظ والمرشدين .

رابعـا : ذكرت فى مقالها هذا التخوف من الغوغـاء فى المساجد واحتجت بما وقع لذلك المخذول المنبوذ فى مسجد عنابة، ونحن نتحداها أن تثبت وقوع شيء من الغوغاء مرة من المرات. فى مسجد من المساجد على أى واحد من رجال جمعية العلمـاء المسلمين ، أما عبد الحميد بن باديس فقد طاف القطر كلـه المرات وما يزال يطوف ، ولا يكون فى دروسه الا الامن والعلم والاخوة والسلام ، حتى اذا كان بعض من لا يحبه فانهم لا يلبثون بعد ما يسمعون طوالع الدرس ان يخشعوا ويلينوا وتتفتـح قلوبهم لسماع الخير . ومن المغالطة القبيحة ان يذكر ما وقـع فى مسجد عنابة كحجة على وقوع الغوغاء ، والحق ان يذكر ذلك

دليلا على سخط الامة على الاذن بالتدريس فى الجامع لمثل ذلك الصنيع المبغوض فى حـين منـع العلماء الناصحين المحبوبين من المســاجد .

هذا ، وينبغى ان يعلم محرر المقال ان الامة اليوم غير الامة أمس،وان خير فرنسا والجزائر غير ما يعملون (1) .

(1) الشهاب : ج 7 ـ م 10 ـ ربيع الاول 1353 هـ ـ 14 جوان 1934 .

حول رسالة ابن بكير الميزابي

جاء هذا الرجل برسالته الى المطبعة الجزائرية الاسلامية في غيبة منا ، فباشرت طبعها ، فلما علمنا بها لم نسيء بها الظن فلم نعارض في طبعها اذ لم تكن نسمع من صاحبها شيئا مما اطلعنا عليه اليوم .

لما تم طبعها كتب مدير الشهاب كلمة مغترا ببعض ما قرأه في بعض فصولها (1) .

وبعد مضي نحو الشهرين على هذا ذكر لي بعض من أطلع عليها ما فيها من كلمات منكرة في شأن الائمة ، فبادرت الى الرسالة وقرأت ما كتبه في فصل « ظهور المذاهب واختلافهم » وفصل « أئمة المذاهب » فرأيت ما لا يجيزه الدين ولا يقره التاريخ من قدح فظيع وكذب مفضوح .

فمن ذلك قوله ، ص 23 : « وفي أوائل القرن الثاني ظهرت طائفة تدعى الاجتهاد والقياس وتفهيم الناس أمور دينهم » . فهذا ــ والعياذ بالله ــ طعن صريح في التابعين ثاني القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية على لسان المعصوم عليه الصلاة والسلام ، وكفى هذا دليلا على ما وراءه من كلمات لا تصدر الا عن جهل وقلة حياء ورقة دين .

---

(1) انكرت ما في الفصلين من منكر القول وزوره في العدد 28 من (الثبات) تحت عنوان رفع احتمال حول كلمة في الشهاب ــ أحمد بوشمال .

ووالله لو علمنا بشيء مما هو دون هذا لما وافقنا على طبعها ولا على كتابة كلمة عنها ، ولكنا نصحنا لصاحبها بالرجوع عن باطلها . ولكنا اقنعناه بشواهد التاريخ انه في كلامه على ضلال مبـــين .

فنحن ـ اليوم بعد اطلاعنا عليها ـ نبرأ الى الله مما فيها من الباطل مما نقلناه عنها وغيره ، ومن صاحبها ما دام مصرا عليه .

نقول هذا للحق الذى يجب أن نقوله ، ولقرائنا الذين يجب ان نبين لهم الواقع حتى لا يغتروا ولا يتحيروا ويكونوا على علم من حقيقة الحال .

أما بعض المرجفين الذين يتربصون بنا السوء وينسبـــون الينا كل ما يكتب ويقال ممن لهم علاقة بنا ـ فانني ما عــودت نفسى الالتفات ولا المبالاة بهم ثقة منى بعدل الله الذى عودنى انتصارى بالحق على باطلهم ، وبما تسمعه الامة في دروسى العامة مما يفند مزاعمهم .

هذا ، وانني أسأل كل أخ مسلم يرى مني أو يسمع عني ما ينكره على أن ينبهنى ، فما من حق أعلنته وثبت عليه ، وما كان مــن باطل تبرأت منه ، واللـــه أسأل العون في ذلك والثبات عليه ، « يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابتِ في الحياة الدنيـا وفي الآخرة ، ويُضِل اللهُ الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء » (1) .

---

(1) الشهاب : ج 12 ـ م 10 ـ شعبان 1353 هـ ـ مفامبر 1934 م .

1935

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عند الوزير

مساء الخميس السابع من مارس أرسل رئيس الجمعية كتابا للوزير نفسه يطلب منه مقابلته باسم الجمعية ، فأخبر مساء الجمعة بأن الوزير يقبل الجمعية صبيحة السبت .

في صبيحة السبب ذهب وفد الجمعية يتركب من الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس والكاتب الثاني الشيخ العربي ابن بلقاسم التبسي ، والمراقب الشيخ محمد خير الدين البسكرى فاقتبل الوزير الوفد ، وكان المترجم بين الوزير ورئيس الجمعية السيد ميو الكاتب العام للولاية العامة .

ولما مثل الوفد بين يدى الرئيس ، ألقى الرئيس الخطاب الآتي :

« السيد الوزير ، لي الشرف أن اهنئكم باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمقدمكم السعيد ، وأن أقدم لكم هذه الجمعية كجمعية دينية تهذيبية ، لا غاية لها الا تهذيب المسلمين تهذيبا اسلاميا يتمشى مع المدنية الفرنسية ، في دائرة القوانين الفرنسية ، ومع احترام الرجال الممثلين للحكومة الفرنسية ، وهي تتبرا أمامكم من جميع التهم التي رميت بها باطلا ، وتطلب منكم إعانتها على أعمالها الخيرية » .

فأجاب الوزير بما نصه : « عندى الامان فيكم ، ولا أتهمكم، وأعرف ان قلوبكم بيضاء » وبما مؤداه : « عرفوا غيركم بلزوم الهدوء ، وان فرنسا تحترم دينكم الكريم ، واننا نعينكم دائما على فعل الخير » .

فأجاب الرئيس بما نصه :

« اننى أعتبر من أعظم الذخائر التى احتفظ بها وتبقى تذكارا نفسيا عندى ـ ما سمعته من قول رجل فرنسا المظيم : « عندى الامان فيكم » . واننا نعرف قيمة هذه الكلمة ، واننا نبرهن بأعمالنا على انها وقعت فى محلها » .

ثم سأل الوزير الرئيس عن الملف الذى كان يحمله فى يده ، فأجاب الرئيس بما نصه :

« اننى لما كنت عاجزا عن البيان باللسان الفرنسى ، فاننى كتبت لكم بيانا عن حقيقة الجمعية ومطالبها ووثائق تعرف بسير الجمعية من أول تأسيسها وهو ما فى هذا الملف » .

فتناوله الوزير وقال : اننى سأنظره بامعان .

وانتهت المقابلة فودع الوفد الوزير وانصرف مغتبطا شاكرا

ويوم الاثنين الحادى عشر من مارس اقتبل الوزير الشيخ الطيب العقبى ممثل الجمعية بالعاصمة .

ويوم الاربعاء اقتبل الوزير الشيخ البشير الابراهيمى ممثل الجمعية بتلمسان ، وكانت مقابلته لهما فى معناها مثل مقابلته لرئيس الجمعية بقسنطينة (1) .

---

(1) الشهاب : ج 1 ـ م 11 ـ محرم 1354 هـ ـ افريل 1935 م .

تحيـــة وشكــــر

الى أبنـائـى الطلبـــــة

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ،

جاءتنى كتبكم وأفادتنى ما يسرنى ويسر كل محب للعلم من استمراركم على الجد فى مراجعته والترغيب فيه ونشر الهداية ـ كل بما استطاع ـ بين قومه وعشيرته . وقد ضاق وقتى عـن مكاتبتكم واحدا واحدا فكاتبتكم بهذا على صفحات مجلتكـم شاكرا لكم حسن عهدكم وصدق مودتكم ، سائلا من الله تعالى ان يجمع قلوبنا على الحق وأعمالنا على الخير .

وسيكون افتتاح الدروس فى منتصف شهر أكتوبر ان شاء الله كالمعتاد .

سهل الله لنا ولكم أسباب العلم النافع ، ووفقنا واياكم الى العمـل الصـالح (1) .

والسلام من أبيكم : عبد الحميد بن باديس

---

(1) الشهاب : ج 6 ـ م 11 ـ جمادى الثانية 1354 هـ ـ سبتمبر 1935 م .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العنايـــة بهـــلال رمضـــان وثبوتـــه

قياما بالواجب حسب عادة الجمعية كاتب مكتب الرئاسة جميع رؤساء الشعب فى القطر كله بالكتاب التالى :

الاخ الكريم الشيخ : ________________ المحترم ،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد فالمرغوب منكم ان تقوموا بأنفسكم انتم ومن معكم بالعناية برؤية هلال رمضان . وقد ثبت دخول شعبان بالثلاثاء فتجب مراقبة الهلال ليلة الاربعاء الآتية اذ هى ليلة الثلاثين فاذا رؤى فليبادر باعلام أقرب محكمة شرعية لديكم ولتعلمونا الى مكتب رئاسة الجمعية على تيليفون 15 ـ 25 : « خمسة وعشرين خمسة عشر » وليكن تلقي الخبر دائما باثنين من اثنين الا اذا لم يره الا واحد فليتلق عنه اثنان وليبلغ الخبر على الوجه المذكور اذ قد يكون شخص آخر رآه فى ناحية أخرى فتلفق الشهادة فاذا لم ير ليلة الاربعاء فتصدوا له ليلة الخميس ولتعملوا فيه كما بينـا .

هذا وقد طلبنا من مدير ادارة البريد فى العاصمة ان يأمر بابقاء التيليفون مفتوحا الى الساعة العاشرة .

والمرغوب منكم ان تعرفونا بعدد التيليفون الذى نخاطبكم عليه فى حين اتصالكم بكتابنا هذا ـ اما ببرقية واما بالتيليفون.

اننى أؤكد عليكم فى القيام بهذا الامر الدينى العظيم والله يتولانا واياكم والمسلمين بالتوفيق والتأييد.(1)

والسلام من أخيكم رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

☆ ☆ ☆

فجاءت الاجوبة من عندهم كلهم بالكتب والبرقيات باستمدادهم لتنفيذ ما خوطبوا به وتعيين محال مخاطباتهم.

ولما كان مساء يوم الثلاثاء انتصب بمكتب الرئاسة رئيس الجمعية وهيئة من الاعضاء لتلقى الاخبار فوردت عليهم نحو مائة تيليفون من جميع جهات القطر تسأل عن الرؤية وتخبر بوجود الغيم المتكاثف وهطول المطر فى بعض الجهات.

كما انتصب بالمحكمة بجوار مكتب الرئاسة فضيلة الشيخ القاضى الشيخ محمد بن الساسى فى ثلة من أهل العلم حسب عادته من يوم نهضت الجمعية بهذا الواجب. وكان فضيلته من أول من لبى دعوتها ونهض به معها.

أكمل شعبان ثلاثين وفى مساء الاربعاء رأى الهلال بقرية أم البواقى جمع كثير من الناس. وأخبرتنا بذلك هيئة الشعبة ولم نحتج الى اعلان الخبر لان رمضان قد ثبت بعد ـ قطعا ـ بكمال شعبان ثم من الغد جاءتنا الاخبار من جهات عديدة بانهم رأوه ليلة الخميس.

ـ ادارة البريد ـ

كاتب رئيس الجمعية مدير البريد بالعاصمة يرغب منه أن يأمر ببقاء التيليفون مفتوحا بالمراكز الصغرى التي يغلق فيها باكرا ـ الى الساعة العاشرة من ليلة الاربعاء ـ وقد كلمتنا بعضها متأخرة فنظن انه أمر بذلك ، فنشكره .

الهيئة الشرعية بالعاصمة

كنا في السنوات الماضية لما يثبت الهلال في محكمة قسنطينة ونحاول الاتصال ـ تيليفونيا ـ بمفتي العاصمة أو قاضيها لا نجد الى ذلك سبيلا حتى نرغب من بعض الفضلاء من اخواننا الجزائريين الذين نخاطبهم ـ كالسيد ابن صيام والسيد الزروق والسيد ابن المرابط ـ ان يذهبوا اليهما ويعلموهما فلا يجدون منهم عناية لان الذى كان يسيطر على الهيئة الدينية هو امام الجامع الكبير المعروف (1) وكان بقلبه مرض من قسنطينة ومن جمعية العلماء فلا يريد ان يقبل كل ما يأتي من قسنطينة وان كان من محكمة الشيخ القاضي وبحكمه لما فيه من دخل من عناية الجمعية ، حتى انه في السنة الماضية خوطب هو نفسه من محكمة الشيخ القاضي فأبى الا العناد كما نشرناه وعلمه الناس في وقته .

أما في هذه السنة ـ والحمد لله ـ فقد قطع الله اليد الظالمة وانقذ منها الهيئة الدينية فتألفت الهيئة الشرعية من فضلتي الشيخ القاضي والشيخ المفتي وغيرهما وتصدت للعناية بأمر الهلال وجلست بمحلها ليلة الاربعاء لانتظار الاخبار وشاهد

---

(1) الشهاب : هو الشيخ بن الحاج كحول ولا وجه كستر من يستتر .

الناس بالعاصمة مظهرا من العناية الدينية لم يشهدوه من قبل . فنشكر الهيئة على ما قامت به ونرجو لها الاستمرار في هــذا المنهج الحميد الذى هى أهله .

رجاء من أصحاب الفضيلة القضاة والمفاتى

ندعو فضيلاتهم ـ باسم الدين والاخوة فيه ـ الى القيام بهذا الواجب العظيم فينتصبوا بمحلاتهم ليلة الثلاثين لتلقى الاخبار بعضهم من بعض ولتلقى الاخبار من الناس .

جــاء مــن الامـــة

ان ليلة الثلاثين هى ليلة الجمعة فيجب التصدى لرؤية الهلال وعلى كـل مـن رأى وتحقق ان يـرى غـيره ـ ان كان معـه ـ ويبادر برفع رؤيته الى أقرب محكمة اليه ومن المحتمل القوى ان يرى هلال شوال ليلة الجمعة اذا لم يمنع منه غيم لان علمـــاء الفلك متفقون على ان هلال رمضان كان استهل نهار الثلاثاء وما منع من رؤيته ليلة الاربعاء الا عموم الغيم ويؤيد قولهم شيوع رؤيته ليلة الخميس .

الى رؤســاء شعب الجمعيــة

نرجو من اخواننا رؤساء شعب الجمعية ان يحثوا الناس على هذا الواجب كما هى عادتهم ـ شكر الله لهم ـ فبفضل الله ثم بعنايتهم انتشرت هذه الروح من العناية الدينيـة والتعـاون المشروع المحمود وتلك هى غاية الجمعية وقد وصلنا الى معظمها والحمد لله ، ونرجو من الله المزيد فنعم المولى ونعم النصير (1).

عبد الحميد بن باديس

---

(1) الشهاب : ج 9 ـ م 11 ـ غرة رمضان 1354 هـ ـ ديسمبر 1935 م .


1936

كلمة من المجلس الإدارى لجمعية العلماء المسلمين

الى كتّاب « البصائر » الكرام

الى حملة الاقلام من أنصار الجريدة والذادة عنها والحريصين على ان تكون مكانتها مكافئة لمكانة الجمعية ، نسوق هذه الكلمات الآتية،تذكيرا لحضراتهم وتنبيها على ما يجب ان يراعوه فيما يوافون به الجريدة من ثمرات أقلامهم .

ان جريدة « البصائر » هى لسان حال جمعية العلماء المسلمين ومعنى هذا أن مبدأ الجريدة هو مبدأ الجمعية ، ومبدأ الجمعية وان تعددت مناحيه يرجع الى كلمتين ذواتي مدلول واسع وهما (العلم والدين) .

فالجمعية لم تخرج منذ تأسست عن مبدئها الواضح الجلي وهو خدمة العلم والدين والدعوة اليهما .

ولسنا نقيم وزنا لما رماها به المتخرصون الذين لا يفرقون بين من يعمل لشخصه وبين من يعمل لفكرة عامة ، جهلا منهم ، أو لا يريدون ان يفرقوا مكرا ومكايدة .

لا نقيم لهؤلاء وامثالهم وزنا ما دمنا نعمل عن عقيدة فى الحق واخلاص له ، وقد جربنا أقوالهم وبلونا آثارها فما كانت الا وبالا عليهم وما كانت الا قوة للجمعية وتمكينا لها .

وقد كشف الزمان عن الحقائق ، وحقت كلمة الله فكانت العاقبة للحق والصبر والتقوى ـ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ان ذلك لَمِن عزم الأمور ـ اللهم قد صبرنا فآتنا عقبى الصابرين ، اللهم وقد غفرنا فاشهد .

ان الجمعية قد جرت على سنة الله فى تطور الكائنات،وقد كان من أطوارها طور للتمهيد،وطور لازالة الانقاض،وهى الآن فى طورها الثالث وهو طور البناء والتشييد ، ولكل طور من هذه الاطوار حكمه وحكمته وظروفه وملابساته وأسبابه ومقتضياته ، كما كان لجرائدها السابقة « السنة » فـ «الشريعة» و « الصراط » حظ من هذا التطور ، وكان لكل ما نشر فى تلك الجرائد ظرف خاص أوجبه وسبب خاص اقتضاه ، وما أكثر المفاجآت فى أطوار التمهيد والتأسيس ، وما أكثر ما تلد تلك المفاجآت من أشياء تسمى خروجا عن الموضوع ، وما هى الا من باب ما لا يتم الواجب إلا به ، أو من باب الوسائل التى لا تصور المقاصد الا بعد تصويرها ، أو من باب الضرورات القاهرة .

ان لله فى هذه الجمعية وجرائدها حكمة هو مجليها لوقتها ، فقد كانت أسماء جرائدها رموزا الى أطوارها ، ونحمد الله الذى ألهمنا تسمية هذه الجريدة بالبصائر ، فقد تجلت على الناس فى وقت انقشعت فيه سحب الرين والشكوك عن البصائر وأيقن الناس الا قليلا منهم الى ما تدعو اليه الجمعية من علم ودين لا ريب فيه ، وستكون « البصائر » البرهان القائم على استبصار الجمعية فيما تدعو اليه من الاصلاح الدينى والعلمى، وعلى استبصار الامة فيما تدعى اليه منهما .

لذلك كله يجب علينا وعليكم ـ أيها الاخوان الكرام ـ أن نسير بالجريدة فيما يكتب فيها على خطة تتفق مع الطور الحاضر للجمعية وهو طور البناء والتشييد ، معتقدين ان حركة الاصلاح

هى حركة فرغ من وسائلها واعداد اذهان العامة والخاصة لقبولها ، ولم يبق الا الاشتغال بالمقاصد العملية وأهمها توجيه الجهود كلها الى بيان الحقائق العلمية والدينية بالدروس والمحاضرات والكتابة ، وان كلمة الاصلاح قد أصبحت علما غالبا محدد المعنى والحقيقة على هذا المبدا السامى الذى ندعو اليه ونعتقد أن من حق الله علينا الدعوة اليه . وقد كنا بالامس مستضعفين ، فأصبحنا ـ بحمد الله ـ كثيرا ظاهرين ، وسيعم الاصلاح الدينى هذه الامة لا بقوتنا ، بل بقوة الله ، وسيتفق الناس عليه حتى كأن لم يكن بينهم فيه خلاف ، وسيهتدى الضال ويرشد الغوى ، وثقوا انه ما اختلف اثنان فى الحق الا وارغمهما الحق على الاتفاق فيه .

اما هذه الخطة التى يقتضيها التطور فنجملها لكم فى الاصول الآتية :

الاول : علاقتنا بالادارة الجزائرية علاقة صفو ومسالمة بالتى هى احسن فى خصوص دائرتنا التى نعمل لها وهى العلم والدين ، والنظر فى هذه العلاقة وتحديدها فى الجملة من خصائص المجلس الادارى لجمعيتكم وهو كما تعهدونه وفوق ما تعهدونه لا ينام عن حق دينى أو علمى لهذه الامة تخولها اياه القوانين والمبادىء الجمهورية ولا يسكت حيث يجب النطق ، ولا يركب لمطالبه الا المشروع المعقول من الوسائل ، ولا ييأس من انصاف الحكومة وعدلها ، فدعوا الكتابة فى هذا الاصل ـ ان لزمت الكتابة فيه ـ لاخوانكم أعضاء مجلس الادارة المطلعين المسيرين لسفينة الجمعية المطلعين على دقائق الاحوال وجلائلها .

الثانى : الشخصيات ـ وما ادريكم ما الشخصيات ـ التى ما دخلت فى أمر الا أفسدته فلا تتنزلوا لدركاتها ، ولا تغمسوا أقلامكم فى حمأتها .

الثالث : تحامل المتحاملين على الجمعية والجريدة بقصد الشغب واثارة الكوامن الدفينة فلا تتشاغلوا بهم ولا تضيعوا أوقاتكم فى الرد عليهم الا ان يكون فى الرد عليهم درء لضرر محقق .

الرابع : أصل النزاع بيننا وبين خصوم الاصلاح ، وهذا الاصل هو أدق المواضيع التى كتبت فيها الاقلام وجالت فى ميادينها وكانت تضطر احيانا بحكم البيان للحقيقة الى تسمية الاشياء بأسمائها فتجرح أقواما لم يتعودوا مرارة الحقيقة ، ولم يوطنوا أنفسهم على مراجعتها كفاحا ، وهذا أمر قد كفيناه فلا نعود اليه واصبح من حظ المحاورات الكلامية التى تقع فى مجالس الدعوة والتذكير ، ونشأت فى المصلحين طبقات تقوم بالوسائل وتقوم بالكماليات فأراحوا الكتاب ومهدوا لهم سبيل التفرغ الى ما هو أهم وأولى .

أما أقلام كتاب « البصائر » فيجب ان تشرح الحقائق الكلية من دينية وعلمية وتبين الحق بدلائله وشواهده وتسميه باسمه، وتشرح الباطل وتفضحه بشبهاته وأوهامه بما نعهده فيها من نصرة الحق والغضب له ، ولكن يجب ان تسموا عن النبز والتلويح ، وفرق بين أسلوب فى الكتابة وأسلوب ، ومعرض للكلام ومعرض .

وليعلم من لم يكن على بصيرة من أمرنا اننا لا ندعو الا الى الله ودينه ونبيه وسنة نبيه وهدي السلف الصالح من أمته .

واننا لا ننكر على أحد لذاته أو اسمه أو شهرته ، وانما ننكر على المبطل باطله أو وقوفه فى طريق الحق .

ولو أنصف خصومنا لعلموا ان انكارنا عليهم هو دليل اخوتنا لهم بدليل صدقنا فى هذه الاخوة ، فلو لم يكونوا اخواننا فى

الدين لما أنكرنا عليهم ما أنكره الدين . وان الدين الذى أوجب علينا جميعا التحاكم الى كتاب الله وسنة نبيه والرضا بحكمهما والتسليم لهما والرجوع الى سبيلهما الجامعة ، وقد دعوناهم الى هذا ولا نزال ندعوهم ، ونسأل الله لنا التوفيق والاخلاص في الدعوة ولهم الهداية والتوفيق للانصاف ، ولا نيأس من روح الله « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

☆ ☆ ☆

اننا لا نريد التضييق عليكم ـ أيها الكتاب الكرام ـ وانما نريد الفاتكم (1) الى الميادين الفسيحة والمراعي الخصبة، وتوجيهكم الى ناحية التفكير العميق والبحث المنتج ، فأمامكم من المواضيع ما تنفد الاعمار ولا ينفد .

أمامكم حقائق الدين وفضائله وآداب الاسـلام وحكمـه فاشرحوها وبينوها .

وأمامكم السنن الميتة فأحيوها نشرا ونصرا كما أحييتموها علما وعملا ، وأرفعوا أصواتكم بلزوم احيائها .

وأمامكم مباحث التاريخ الاسلامي وعبره وعظته وسـير أمجاده فأحيوها تحيوا بها وتحيوا .

أمامكم أمراضنا الاجتماعية وجوائحنا النفسية والخلقيـة التى حجبت عنا وجه الحياة وأخفت علينا مسالكه فشرحوا الداء وبينوا الدواء ومزقوا الجلابيب التى أضفاها الجهل على عقولنا فلم نفقه معنى الحياة..

أمامكم العلم بآفاقه المتسعة فبينوا ورغبوا وأهيبوا بالغافلين عنه والمتخلفين عن ركبه ان يشمروا ويسارعوا ، وان يتمسكوا بأسبابه ويأخذوه عن أقطابه .

---

(1) لا نعرف هذه المادة الا متعدة بنفسها بغير همزة : لفت من باب ضرب .

أمامكم اللغة وعلومها وآدابها فابحثوا ونقبوا واحدوا ركابها وطربوا ، واسعوا لبيان فضلها سعيكم لتعليمها ، وأشربوا قلوب أولاد هذه الامة : انه ما غرد بلبل بغير حنجرته .

☆ ☆ ☆

أمامكم العلم والدين ، واذا قلنا لكم العلم والدين فقد قلنا لكم قليلا ودللناكم على كثير !

والاحسان الاحسان ـ أيها الكتاب الكرام ـ فلا تكتبوا الا فيما تحسنون موضوعه (1) .

حرره نائب الرئيس

محمد البشير الابراهيمي

وعنه امضاه الرئيس :

وأقره مجلس الادارة في جلسته المنعقدة

يوم الخميس السابع من شوال 1354

عبد الحميد بن باديس

---

(1) جريدة البصائر ـ السنة الاولى ـ العدد 2 ـ 15 شوال 1354 هـ ـ 10 جانفي 1936 م .

نص الرسالة التي وعدنا بنشرها في العدد الماضي (1)

رسالة المجلس الاداري لجمعية العلمـاء الى مديـر الشؤون الاهلية م. ميو بتاريخ 8 ربيع الاول 1355 الموافق لـ 29 ماي 1936 .

« قلم التحرير »

جناب السيد المدير العام للشؤون الاهلية والتراب الجنـوبي بالولاية الجزائرية العامة !

يا جناب المديـر !

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ لاول ما استلمتم مقاليد الادارة الاهلية وتوسمت في شخصكم مخايـل الحـق والانصاف ـ فاوضتكم بواسطة وفدها في حقوقها التي كانت مهضومة ، وشرحت لكم النقط التي شهد الحق انها كانت ومازالت فيها مظلومة ، وتقدمت اليكم بمطالب هي أصول لفروع وكليات لجزئيات . وقد سمع الوفد من جنابكم تصريحا بحقية مطالبها ، ووعدا بانصافها ورفع الظلم عنها .

فعدت الجمعية ذلك التصريح منكم تسجيلا لحقوقها ، وعدت ذلك الوعد منكم عهدا محقق الوفاء ، وعقدا محقق التنفيذ ، وأعلنت للامة المغبونة في حقها ، المحرومة من مساجدها ، المرهقة

(1) تاخر نشر هذه الرسالة عن وقتها .

في تعلمها وتعليمها ـ ان تلك القرارات الفردية الجائـــرة ، ستلغى وان ما مضى من الظلم لا يعود ، وان أول الانصاف فتح باب المفاهمة بالحسنى ، وانتظرت الجمعية ، وانتظرت مـــن ورائها الامة نتيجة هذه المفاهمة واثقة بوعد جنابكم وخفتـت الاصوات التي كانت مرفوعة بالشكوى والتظلم ، تقليلا لاسباب الجفاء ، وتمهيدا لتحقيق الوفاء ، واعتصمت الجمعية والامـة بالصبر والهدوء تمكينا لجنابكم من اغتنام الفرص وتذليــل الموانع التي كلنا يعتقد انها موجودة وأنها كثيرة ، وان كنا نعتقد أيضا أن الحق موجود وانه أقوى منها ، وان الذى نطلبه ليس بايجاد لشيء لـم يكـن لنـا ، وانما هـو ارجـاع لحـق ثابت لنـــا واغتصب منـــا ، ورجـوع مـن خطـــأ الى صـواب ، ومن ظلـم الى انصاف ، ثـم نجـز بعـد طـول الانتظار جـزء قليــل مــن وعدكــم فـأنعش الامــل وقــوى الرجــاء ولكـن الجزء الذى نجز أرب من آراب ، وباب من أبواب ، وصحيفــة من كتاب وما زال وعدكم باتمام الباقى يتجدد ، والاسبـــاب الداعية للاسراع بالتنجيز تقوى في نظرنا وتتأكد ، والموانــع العائقة عن رجوع الحق الى أهله تتلاشى ـ في اعتقادنا ـ وتزول من غير أن ننتهى الى نتيجة ترفع الحيرة وتجلى الموقف ، وقد مر على هذه الحالة ما يقرب من السنتين . وحدث من الاسباب مــا اقتضى تجديد الخطاب ، وطلب الفصيح الواضح من الجواب .

يا جناب المديــر !

ان المجلس الادارى لجمعية العلماء المنعقد بمركزها العــام بالجزائر يوم 6 ماى 1936 قد قرر قيام وفوده بجولات الوعظ والارشاد الدينى فى العمالات الثلاث فى أول جويلية القابــل على العادة التى جرى عليها فى السنوات الماضية ، وهى عــادة أصبحت من حقوق الامة على الجمعية ، تتقاضاها الامة من الجمعية

ويجب على الجمعية الوفاء بها للامة ولا تستطيع بحال أن تسقطها أو تقصر فيها .

ان وفود الجمعية في السنة الماضية اضطرت الى القاء دروسها الدينية على الامة في أماكن لا تتناسب مع حرمة الدين ، ولا مع شرف الجمعية وقدر الامة وسمعة الحكومة ومبدئها ـ كل ذلك ومساجد الامة موجودة ولكنها مغلقة في وجهها ووجه علمائها .

فرأى المجلس بهذه المناسبة أن يلفت نظركم الى أن أمد الانتظار قد طال وأن يذكركم باعترافكم الرسمي لوفده بحقية مطلبه ، ورأى نفسه مضطرا الى مصارحتكم بأن الثقة التي وضعها المجلس الادارى في جنابكم ـ لم تقابل بما يكافئها من النتائج في نظر الجمعية والامة معا ، وان الرأى العام قوى شعوره بأن المفاهمة طال أمدها ولم تأت بنتيجة تحققها : فالمساجد لا تزال مغلقة في وجوه علماء الامة ، والتضييق على التعليم العربي الحر لم يزل على شدته لم يتبدل في قليل ولا كثير . ورجال الجمعية الذين هم في الواقع ـ دعاة خير ورحمة ، وحملة آمال وسلام ، ووسائل تربية وتهذيب ـ لم يزالوا محفوفين بالشكوك والريب في دوائرهم الخاصة ، ولا تزال تنبعث من بعض الجهات الادارية ايعازات التحريش بهم ، والتخويف منهم ومحاولات تصويرهم بغير حقيقتهم .

والمجلس الادارى لجمعية العلماءلا يعرف الفرق بين جهة من الادارة وبين جهة أخرى ، ولا يعتقد الا أن تلك الجهات بعضها من بعضها ، ولا يفهم معنى للمفاهمة بالحسنى مع بقاء الحالة على ما وصفنا وبعد أن حكم الزمان حكمه وأقام الادلة على أن باطن هذه الجمعية كظاهرها .

ولتعلم ـ يا جناب المدير ـ أننا لا نطلب فتح المساجد لنتخذها بيوت سكنى أو نستعملها في مصالحنا الخاصة أو لنحتكرها

لدروسنا ، وانما نطلبها للامة لتنتفع بها فى غرض دينى هو أحد المقاصد التى أسست لاجلها وهو أن تتعلم أمور دينها على علمائها فى مساجدها .

فهل يحسن بسمعة فرنسا أن تساس أمة اسلامية وفيرة العدد بالقرارات الفردية فى أخص خصائص دينها ؟ وهل يجمل بحكومة الجزائر أن تتوقف كل هذا التوقف فى الغاء قرار فردى ظهر خطأه من يوم وضعه ؟ وهل من المعقول أن يكون غير المسلمين ، أولى من علماء الامة باقامة الاجتماعات فى المساجد ؟ أو يكون غير المسلمين أحرص من علماء الاسلام على احترام المساجد ، واعرف بحقوقها وبما يجوز أن يقال فيها وما لا يجوز ؟

يا جناب المدير !

اننا نرجو أن يكون جوابكم فى هذه المرة ايجابيا عمليا واضح الحدود منطقيا متناسبا مع مكانتكم العلمية ومقامكم الادارى ومركز الجمعية التى تخاطبكم بهذا نيابة عن الامة فهل لكم يا جناب المدير ! ان تحققوا ثقة الجمعية لدى الامة وتؤكدوا احترامها لوعودكم ؟

وتقبل ـ يا جناب المدير ـ فائق احترامنا لشخصكم وتقديرنا لمساعيكم (1) .

عن المجلس الادارى
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(1) جريدة البصائر : العدد 70 من السلسلة الثانية الاثنين 8 جمادى الاولى 1368 هـ ـ الموافق لـ 7 مارس 1949 م .

المثل السامي للهجرة النبوية

المهاجرون يحتفلون بالهجرة ! ومن أحق بالاحتفال منهم بها؟ نعم ! أنتم ـ يا أبنائي الجزائريين ـ مهاجرون ، هاجرتم وطنكم، لا لتستريحوا منه وتتركوه فتكونوا هاجرتم بأنفسكم لانفسكم ؛ بل لتتعبوا أنفسكم ثم تعودوا اليه فتنقذوه .

وهكذا كانت هجرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهجرة أصحابه رضى الله عنهم ، فارقوا مكة ـ وهى كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الكلمة التى ودعها بها عند الجزورة ـ أحب البلاد اليهم ، وجاءوا الى المدينة والحنين الى مكة وطنهم الاول لم يفارقهم ، حتى دعا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « اللهمَّ حبِّب الينا المدِينةَ كحبِّنا لِمَكَّةَ أو أكثر » .

هذا هو المثل السامى الذى يجب أن يطمح ويعمل اليه كل مهاجر منا معشر المسلمين ، لانه هو الصورة الصادقة للهجرة النبوية .

☆ ☆ ☆

تعلمون ـ يا أبنائي ـ أن الشمال الافريقى : طرابلس وتونس والجزائر ومراكش ، وطن واحد بآماله كما يمثله حفلكم هذا ، فحياكم الله ! وبآلامه كما مثله شهداء المتلوى قتلى الظلم والغطرسة والوحشية ـ رحمهم الله ! بل لو تربت الانسانية المعذبة على المبادىء الاسلامية السامية لكانت الكرة الارضية

كلها وطنا واحدا ؟ ولكن هذا كله لا يمنع من حنين المرء الى وطنه الاول لتقدم حقه عليه قبل سائر الحقوق ، ذلك الحق الـذى لا ينتظر من المرء قيامه بغيره اذا قصر فيه ، ومن أهمل ذاتـه كيف يستطيع أن ينفع ذوات أخوته ؟ فلذا أدعوكم ـ وأنتم فى تونس الشقيقة ـ مهاجرين كما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ـ وهم ما فارقوا العرب ولا وطن العرب مهاجرين !

ثبتكم الله وأعانكم الله ووفقكم الله ورجع الله بكـم الى الجزائر سالمين غانمين من الحق والخير ، عاملين مجاهدين آمين يا رب العالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أجمعين ، من أخيكم : عبد الحميد بن باديس (1) .

---

(1) ارتجل هذا الخطاب على الطلبة الجزائريين بتونس ـ الثمرة الاولى للطلبة الجزائريين بتاريخ 1936 .

المؤتمر الجزائرى الاسلامى العام

يحقق مبادىء الشهاب

يجد القراء على وجه كل جزء من أجزاء « الشهاب » مبدأه فى الاصلاح السياسى هكذا : « الحق والعدل والمؤاخاة ، فى اعطاء الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات » ، ونحن نعنى بذلك أن الامة الجزائرية قد قامت لفرنسا بكل ما طلبته منها من نفس ونفيس ، فمن الحق الواجب على فرنسا ، ومن العدل الذى لا يقوم أمر أمة الا به ، ومن مقتضى المؤاخاة الحقيقية التى لا تكون الا عند ما يشعر الانسان بانه غير مغموط الحق ولا مهضوم الجانب من صاحبه أن تعطى فرنسا للجزائريين جميع حقوقهم دون أي تنقيص لهم عن غيرهم ، ولا أدنى تمييز له عنهم ، وليس لها ان تطالبهم بالانخلاع عن أقل شيء من مميزاتهم فى قوميتهم ودينهم ولغتهم ، فقد قاموا بما فرضته عليهم من الواجبات وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم فلتعطهم جميع الحقوق وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم . وعلى هذا المبدا كنا نقاوم بروجى الرجل العظيم الذى لا ننسى فضله : م. فيوليت لما فيه من عدم التسوية فى الحقوق لا بين الجزائريين والفرنسيين ولا بين طبقات الجزائريين أنفسهم وما فيه من تهيئة الطبقة المثقفة للاندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة . قاومناه أيام كان الناس كلهم متمسكين به ، الا من عارضوه لأغراض معلومة وبايعازات خاصة ، ولم نبال فى معارضته ـ لما كان مخالفا لمبدئنا

من المساواة في الحقوق والمحافظة على المقومات الذاتية ـ بكل الذين كانوا يعترضون علينا وقد يجاوزون الاعتراض الى حد آخر . نعم ثبتنا على تلك المقاومة لاننا نعرف اننا بمبدئنا نعبر عن عقيدة جمهور الامة ونعرب عن احساسها . وجاء المؤتمر ، وطلبت منى لجنة قسنطينة أن أضع لها ما أراه من المطالب ، فوضعت المطالب المنشورة فى المقال المتقدم ، ومن تلك المطالب « المساواة فى الحقوق السياسية مع المحافظة التامة على جميع الذاتية » ، وهذا هو الذى أقره المؤتمر بالاجماع ، ووجهته رئاسة المؤتمر الى الحكومة ، ونشرته الصحف فى صدر قرارات المؤتمر ، وسقطت به جميع البروجيات ، فحققت الامة بهذا من مؤتمرها العام المبدأ الذى دعا اليه « الشهاب » لانه يدرك حقا نفسيتها ، وينطق صدقا بلسانها . فنحمد الله الذى وفق الامة الى ما فيه خيرها وشرفها ، ونسأله تعالى أن يحيينا ويميتنا فى خدمتها ، محافظين على قوميتها ودينها ، ولغتها ، ساعين بها ومعها فى ترقية العمران ، وسعادة الانسان (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) الشهاب : ملحق الجزء الرابع ـ المجلد الثانى عشر ـ ربيع الثانى 1355 هـ جويلية 1936 م .

صورة عن جمعية التربية والتعليم الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أراد قسم الشبان من جمعية التربية والتعليم الاسلامية أن ينشر على الامة صورة للجمعية تنشيطا للعاملين وبعثا للقاعدين ومثالا للمحتذين . ودعاني لاكتب كلمة أشارك بها في هـذا العمل المفيد الجميل ، فلبيت دعوة أبنائي في الكلمة التالية ، شاكرا لهم عملهم الخيري ودعوتهم اليه ودلالتهم عليه .

أصـل الجمعيـة :

كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار ولم يكـن للصغار الا الكتاتيب القرآنية ، فلما يسر الله لي الانتصـاب للتعليم عام 1332 جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشيـة ، فكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصغار .

ثم بعد بضع سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بنـا تأسيس مكتب يكون أساسا للتعليم الابتدائي العربي فأسسناه ، وكان الاخوان الفاضلان السيد العربي والسيد عمر بن مفسولة قد اشتريا مسجد سيدي بومعزة والبناء المتصل به ، وكان فوق بيت الصلاة محل للسكنى بالكراء فأزالاه عن ذلك وأبقياه محلا فارغا فجعلناه هو محل المكتب .

ثم نقلناه الى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها . وهو فى أثناء هذا كله يتسع نطاقه مرة ويضيق أخرى ، ولا تقوم به الا جماعة لا تتجاوز عدد الاصابع .

وفى سنة 1349 هـ ـ 1930 م ، رأيت أن أخطو بالمكتب خطوة جديـة وأخرجه مـن مكتب جماعة الى مدرسة جمعيـة فحررت القانون الاساسى لجمعية التربية والتعليم الاسلامية وقدمتـه باسم الجماعة المؤسسة الى الحكومة فوقع التصديق عليه .

القانون الاساسى للجمعية :

بنى القانون الاساسى للجمعية من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية اسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربى والفرنسى وتعليمهم الصنائع . ومـن الوجهة المالية على تعويد الامة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية بجعل الاشتراك الشهرى فيها فرنكين .

تاسيس قسم الشبان :

فى أفريل سنة 33 رأيت أن أبعث فى الجمعية روحا جديدا للجد والنشاط بدعوة جماعة الشبان المنخرطين فى عضويـة الجمعية لتأسيس فرع منهم ينهض بالجمعية نهضة فتية صادقة فصادفت منهم الدعوة رغبة سابقة فى العمل كانوا يهمـون بابدائها فيصدهم التهيب عنها ، ورأيت أن لهم الحق أن يأخذوا حظهم من التربية والتعليم على وجه يناسبهم ، فأسست لهم درسا فى يوم الاحد من كل أسبوع يلقى على جماعة منهم فى الساعة العاشرة نهارا ، وعلى جماعة أخرى فى الساعة الثامنة ليلا حتى يعم من يتفرغون له بالليل ومن يتفرغون له بالنهار .

أعمال الشبان :

نهض الشبان بالعمل تحت اشراف مجلس ادارة الجمعية فتوسع نطاق التعليم في المعلمين وعدد التلاميذ ، وانتشرت فكرة التربية الاسلامية في قسم كبير من الشبان ، وها هم اليوم يتقدمون بهذه النشرة برهانا على ما قاموا به من عمل في أمد قليل في خدمة الجمعية ، راجين من الامة أن تمد يد المساعدة للجمعية لتقوم بما بقي عليها من أعمال قد اشتمل عليها قانونها ولم تتسع مقدرتها اليوم للقيام بها .

لجنة الطلبة :

لما كانت مهمة الجمعية هي التربية والتعليم ، وكانت الدروس العلمية التي تلقى بالجامع الاخضر هي أساس ذلك ، فقد تكونت من الجمعية للقيام بالطلبة والعناية بهم ومراقبة سيرهم لجنة من ثمانية عشر عضوا ، وهي المتولية لصندوق الطلبة في دخله وخرجه .

تعميم فكرة الجمعية :

من ضمن القانون الاساسي للجمعية أن لها أن تؤسس فروعا في البلدان فهي مستعدة لكل بلدة ترغب أن تكوّن فرعا منها لاجابة طلبها ، كما أنها تدعو جميع المسلمين في كل بلدة الى مثل تأسيسها لتربية أبناء المسلمين وبناتهم وتعليمهن وتعليمهم، وأن ينهضوا لذلك نهضة حقيقية ، ويسعوا له سعي الجد المتواصل ، فانهم لا بقاء لهم الا بالاسلام، ولا بقاء للاسلام الا بالتربية والتعليم ، والله مع الصادقين (1).

رئيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية

عبد الحميد بن باديس

---

(1) نشرة لجمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة عام 1354هـ ـ 1936م

من آثار جمعية العلماء

فى تهدئـــة الافكـــار

نشرت جمعية العلماء المسلمين على الامة الجزائرية منشورين فى أيام الحادثة ، تحضها على ملازمة الهدو والسكون وتدعوها الى الثقة بالعدالة الفرنسوية

وهذا نص المنشور الاول :

نـــــداء

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أيها الشعب الكريم :

ها أنت اليوم استيقظت من نوم عميق ، وفتحت عينيك للحياة ونهضت للعمل مع العاملـين .

فتقو بالاتحاد ، وتسلح بالايمان ، وتدرع بالصبر ، وتحصن بالثبات . سر بهدوء ونظام فى طريق الحق والخير ، الى منزلتك اللائقة بك من الحياة بين الشعوب .

كن حذرا كن يقظا .

أعرف أصدقائك من أعدائك .

وما أصدقاؤك الا الذين يحترمون الانسانية فى جميع اجناسها وجميع اديانها ويرحمون الضعيف ، وينصرون المظلوم، ويقاومون الظلم والاستعباد .

وما اعداؤك الا الذين وقفوا لك فى طريق الحياة والتقدم منذ عرفتهم وعرفوك ، فسدوا عليك أبواب الرزق والعلم ؛ وسلبوك الحرية والثروة ، واستغلوك كما تستغل الحيوانات العجماء بل أشد وأشر .

وها هم اليوم يريدون خدعك ، ويحاولون استعمالك آلة لاغراضهم الجهنمية ضد اصدقائك الانسانيين .

أيها الشعب الكريم :

كن ـ كلك ـ مع الحكومة الفرنسوية الممثلة للشعب الفرنسى الديمقراطى أصدق تمثيل .

كن كلك ضد كل متعصب ضد أى جنس وأى دين .

كن متحدا فبالاتحاد ـ فقط ـ تبلغ غايتك الشريفة الانسانية

كن مستيقظا ، منظما ، لتبرهن على انك شعب لا تريد الا العيش والحرية والسلام .

أرفع عقيرتك بالاحتجاج ضد جميع الذين يستعملون العنف والقسوة والاساليب الشيطانية الخفية ليحدثوا الفتنة والشغب ضد فرنسا و الجزائر .

ناد من كل قلبك : لتحى الجزائر ! لتحى فرانسا الشعبية !

ليسقط الظلم والاستعباد ! ليسقط اضداد الاجناس وحرية الاديان والافكار !

عن رئيس الجمعية :

عبد الحميد بن باديس

وهذا نص المنشور الثاني :

كبر على اعدائك ان يروك فرحا مسرورا بمؤتمرك العظيم ووفدك الى باريس ، وبلوغ صوتك الى الحكومة الفرنسية وأحزاب الجبهة الشعبية ورجوع وفدك يحمل الآمال الصادقة، والثقة التامة من تلك الحكومة وتلك الاحزاب .

كبر على اعدائك كل هذا فأخذوا يدبرون لك المكائد ؛ وينصبون لك الاشراك فكانت تلك الجناية المنكرة على الامام « ابن دالى » ثم كانت تلك التهمة الشنيعة على الاستاذ « الطيب العقبى » .

كل ذلك لاجل ان يثيروك فيخرجوك عن النظام والسكينة ليصوروك بالصورة التى يريدونها لك من القبح والفساد ، ولاجل ان يزيلوا ثقتك بالجبهة الشعبية حكومتها واحزابها ، ويوهموك انه لم يصبك فى أيامهم ما أصابك فى أيامها ليفصلوك عنها لتقع فريسة بين أيديهم .

أيها الشعب الكريم :

ارفع صوتك بالاحتجاج ضد كل اجرام وكل كيد .

أعلن مقتك للكائدين المكارين .

دم على ثقتك بالجبهة الشعبية حكومتها وأحزابها .

ثق بان عين العدالة الفرنسية ستفضح الكائدين (1) .

عن رئيس الجمعية :

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر ـ س 1 ـ ع 32 ـ 10 جمادى الثانية 1355 ـ 28 أوت 1936 .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شكـــر وتقـديـــر

كانت حادثة اعتقال الاستاذ « الطيب العقبى » فى ظاهرها محنة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثرت ما تؤثره المحن المفاجئة من حيرة لم تذهب الصبر، واضطراب لم يزلزل العقيدة،

ولكنها كانت فى حقيقتها نعمة عظيمة لا يقوم بها الشكر، فقد احدثت فى العالم المتصل بالجزائر روحا جديدة مـــن العطف على الجمعية والتنبه لمكانتها والتأييد لها والانتصـــار لمبادئها الحقة وكانت موحدة لشعور سكان الشمال الافريقى على الخصوص .

وقد احدث طرفا الحادثة وهما الاعتقال والافراج ضجـــة أسف عامة ، وهزة فرح شاملة ، نطقت بها مئات البرقيـــات والرسائل التى وردت على الاستاذ وعلى مركز الجمعية ، وعبرت عنها الصحف العربية والفرنساوية .

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتقدم بالشكر الجـــم للجرائد الفرنسية على موقفها الشريف فى هذه الحادثة واعتنائها المضاعف واهتمامها باظهار الحقيقة،والجرائد الباريزية عـــلى انتصارها للحق،وللامم التى اظهرت عطفها عـــلى الجمعيـــة ، وشاركتها فى الاسف عند نزول الكربة والفرح عند انجلائها ، مقدرة للجميع احساسهم سائلة رب العباد ان يديم على الكـــل ستره العميم وفضله الشامل .(1)

عن الجمعية : الرئيس

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : سنة أولى . عدد 23 . 10 جمادى الثانية 1355هـ ـ 28 أوت 1936

ثلاثة أيام في شهر واحد (1)

(نشرت مجلة « الشهاب » مقالا تحت هذا العنوان « ثلاثة أيام فى شهر واحد » قدمت فيه خطب الاساتذة : الدكتور محمد الصالح بن جلول ـ الشيخ الطيب العقبى ـ السيد زقان ـ الدكتور البشير عبد الوهاب ـ السيد بوخدنه الصيدلى ـ الاستاذ مصالى الحاج على ـ الاستاذ البشير الابراهيمى والعلامة الامام ابن باديس) . وفيما يلى نص خطابه :

أيها الجزائرى التاريخى القديم المسلم الصميم ، كلمته من كلمة الله ، وارادته من ارادة الله ، وقوته من قوة الله ، أولست منذ شهر كونت مؤتمرا كما ينبغى ان يكون جلالا وروعة ، فذلك مجلى ارادتك ومظهر قوتك ، وكونت هذا الوفد الكريم فحملته مطالبك فاضطلع بها وأدى الامانة فى ثمانية أيام ، وهى لا تؤدى الا فى أضعاف ذلك من الايام ، وفد ـ لعمر الله ـ مثلك فى قوتك وارادتك وحياتك وكرمك ، وفد متحد متعاون متساند زار الوزارات والاحزاب وأرباب الصحف فعرفك اليها ورفع اليها صوتك ، ولقد كدت تكون أيها الشعب مجهولا عندهم تمام الجهل ، لكن بأعمالك العظيمة وبما قام به الوفد صرت معلوما لدى من يعرف الحق ، ويحترم الكريم ، وينصف المظلوم .

أيها الشعب ؛ انك بعملك العظيم الشريف برهنت على انك شعب متعشق للحرية هائما بها ، تلك الحرية التى ما فارقت

(1) الايام الثلاثة هى يوم رجوع الوفد الجزائرى . ويوم الاجتماع الاكبر فى الملعب البلدى . ويوم امتحان الاستاذ العقبى .

قلوبنا منذ كنا نحن الحاملين للوائها ، وسنعرف فى المستقبـل كيف نعمل لها وكيف نحيا ونموت لاجلها .

اننا مددنا الى الحكومة الفرنسية أيدينا ، وفتحنا قلوبنا ، فان مدت الينا يدها وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد ، وان ضيعت فرنسا فرصتها هذه فاننا نقبض أيدينا ونغلق قلوبنا فلا نفتحها الى الابـــد .

أيها الشعب ؛ لقد عملت وأنت فى أول عملك فأعمل ودم على العمل ، وحافظ على النظام ، واعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو الا خطوة ووثبة وراءه خطوات ووثبات ، وبعدها اما الحياة واما الممات (1) .

(1) الشهاب : ج 6 ـ م 12 ـ جمادى 1/2 1355 هـ ـ اوت/سبتمبر 1936

1937

في الشمال الافريقي :

حقيقــة الحــــال

في الجزائــر والمغــرب وتــونس

نقول بكل أسف وكدر أن حكومة فرنسا لم تتعلم من تجاريبها العديدة شيئا ، ولم تنسها الخيبات المتوالية في ميـدان الادارة الاستعمارية شيئـا . فكأنما هـي دار لقمـــان التي لا تـزال على حالها ، وكأنما طواشيها صبيح ، وأعني به حكومتها لا يزال قابضا بيديه على ذلك القيد القديم .

من أعجب ما نرى ومن أغرب ما نروى ، هو أن حكومة فرنسا الحالية ، وليدة التجمهر الشعبي والثورة الديمقراطية ، لا تزال متأثرة بتلك السياسة الافنة العتيقة ، سياسة الضغط والشـدة وخنق الانفاس وكبت العواطف ، سياسة تهدئة الشعب لا بتفريج كربته ورفع كابوس البأساء والضراء عنه ، بل بارهاقه ووضع القيود على القيود وتصفيده بالسلاسل والاغلال .

هذه سياسة تقول لنا الانباء الباريسية أن حكومـة مسيـو شوطان قد صح منها العزم على اقترافها في الشمال الافريقي ، لانها لا تستطيع أن تسمح باستمرار أعمال الهيجان ومقاومـة نفوذ فرنسا وسلطانها بهذه الديار .

أى نعم ، في الشمال الافريقي هيجـــان ، وفي الشمـــال الافريقي اضطراب، وفي الشمال الافريقي حركة تذمر واحتجاج

عنيفة وعميقة وبعيدة الغور . ولسنا نحن الذين ننكر ذلك أو نحاول التخفيف من حدته فى نظر الحكومة . انما نحن نسأل حكومة فرنسا وحكومة الجزائر ونسأل كل عاقل صابر فى هذه الدنيا : هل يمكن أن يركن الى جانب التهيج وأن يستاء وينزعج وأن يصل الى درجة اليأس ، شعب قانع بما لديه من سعادة راتع فى بحبوحة العيش الهنىء ، متمتع بادارة حازمة تضع دواءها على موضع دائه ساعة أن يحس بوجوده ، وحكومة عطوفة تسهر على صالحه وتجيب فى التو والحين رغباته وتغدق عليه من ضروب الخير والنعم أصنافا وألوانا ، وتمكنه من وسائل العلم النافع والعمل الصالح .

لم نر ـ ولن نرى ـ أمة هذا شأنها ، وهذا سلوك ادارتها وحكومتها نحوها ، ثم هى ركنت الى جانب التهيج واستاءت ورفعت العقيرة بالاحتجاج الصارخ وكادت تلج أبواب اليأس والقنوط .

ان كان قطر الجزائر ـ ولنا أن نقول شمال افريقيا برمته ـ قد ظهرت فيه بوادر الهيجان وبلغ سيل الاستياء فيه الزبى ، فليست الوسيلة تسلك معه لتهدئته وسيلة القمع والارهاب .

لو ان حركة الشمال الافريقى كانت حركة سطحية بسيطة ، لو أنها كانت حركة زعماء مهيجين يقودون أمة متناقلة متقاعسة، لكانت الحكومة تستطيع أن تسجن أو أن تنفى من الارض رجال الكتلة الوطنية بالمغرب الاقصى ، ورجال جمعية العلماء وزعماء المؤتمر وغيرهم بالجزائر ورجال الحزب الحر الدستورى التونسى ـ بقسميه ـ من تونس ، ثم هى تضمن بعد ذلك راحة الشعب وهدوء أفكاره واخلاده الى السكون والدعة .

لكننا نعلم ، والحكومة تعلم علم اليقين ، ان الحركة الحالية فى الشمال الافريقى انما هى حركة عميقة أكثر منها سطحية ، أى انها حركة شعب لا حركة زعماء .. بل اننا نعلم وهى تعلم أكثر منا ، ان زعماء هذه الحركات فى الشمال الافريقى انما هم زعماء معتدلون ، يعرفون كيف يخففون حدة الشعب وكيف يتغلبون على حماسته الطاغية .

فماذا تكون النتيجة يا ترى ، اذا ما أقدمت الحكومة على سلوك سياسة الخرق والعجز ، سياسة الشدة مع الزعماء قصد الفت فى ساعد الشعب ؟

اننا لا نقول عن هذه النتيجة شيئا ، انما نترك للحكومة استخراج النتيجة من كلامنا هذا .

على أننا ننتظر من مسيو سارو ذى الفكر المعتدل والعقل المتزن ، غير هذه السياسة . فهو وقد انيطت بعهدته مهمة تنسيق السياسة الفرنسية بالجزائر وقطري الحماية فى الشمال الافريقى ، يستطيع أن يجد الملاج اللائق بهذه البلاد ، وبصفة بسيطة جدا وميسورة ، ألا وهى دراسة أمراض الشعب ووصف ما يليق بها من ترياق ، أما محاولة تطبيب المريض بواسطة الصفع والضرب فلن تكون له الا احدى النتيجتين اما أن يجمع المريض قواه وينقلب ضد طبيبه ، أو هو يفقد ما بقى له من قوى ويموت على يد ذلك الطبيب .

☆ ☆ ☆

لقد أظهرت الامة الجزائرية انقيادا بديعا لمقررات المؤتمر ووحدات النواب ، وليس فى المؤتمر ووحدات النواب من زعماء فرضوا على الامة زعامتهم ، انما فى الهيئتين رجال رفعهم الشعب الى منصب الزعامة ، تحت مراقبته الصارمة وحسابه السير .

أقدمت الاغلبية الكبيرة من النواب البلديين وأعضاء الجماعات والمجلس العمومى والمالى بمقاطعة قسنطينة على تقديم استقالتها احتجاجا على استمرار الحالة الحاضرة وتسويف الحكومة فى نظر المطالب الجزائرية .

وأقدمت جماعات كبيرة جدا من النواب فى عمالتى الجزائر ووهران على تقديم الاستقالة بتلك الصفة .

لقد زلزلت هذه الاستقالة كيان المجالس البلديـة ، الى أن اضطرت الحكومة لسن قرار يسمح لها بوضع هيئة بلدية غير منتخبة ، ضمن المجالس البلدية ومجالس الجماعات ، وذلك لمدة ستة أشهر ، ويمكنها أن تطيل المدة الى عام . ومقصدها من ذلك ملافاة الحالة الناشئة عن هذه الاستقالة الشعبية العنيفة . لكن هذا الدواء كان أكثر ضررا من الداء لان المجالس المنتخبة كلها تكاد تشمل فى مستقبل قريب هيئات من الذين تكلفهم الحكومة بتمثيل الامة . وبهذا العمل يكون الاحتجاج الذى أرادته الامة قد بلغ الى الصميم . اذ هو يشمل اعتراف الحكومة بقوة شكيمة الامة ، وانها جادة فى عملها غير هازلة ، وانها لن ترجع عـن مقرراتها الا اذا لبيت طلباتها ، وان اعادة الانتخاب لا تجدى نفعا ، لان التجربة أظهرت أن الامة تؤازر النواب المستقيلين ، فتعيدهم الى مقاعد النيابة باجماع الاصوات ، حتى اذا أعيد انتخابهم أعادوا الاستقالة حالا ، وقد أعطت الامة أمثلة رائعة من ذلك .

فلا مخرج من هذا الضيق الا بشيء واحد ، أقدام الحكومة ومجلس الامة على درس المسألة الجزائرية ، وتحقيق ما يطلبه الجزائريون من مطالب كلها منطق واعتدال .

☆ ☆ ☆

والامة الجزائرية الى جانب هذه الحركات الاحتجاجية ، أمة تريد أن تبني ولا تريد أن تهدم ، وهي قادمة على أعمال البناء بجد ونشاط ، وهي تضع اللبنة على اللبنة في بناء مستقبلها لا يضرها من ضل اذا هي اهتدت ، ولا تطغى فيها الناحية السياسة على كل ناحية أخرى فتعدمها .

وان من رأى مهرجان اجتماع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة خلال شهر سبتمبر ، لتجديد مجلس ادارتها، ولتقرير خطتها في المستقبل ومن رأى بعد ذلك مهرجان تلمسان العظيم للاحتفال بتدشين مدرسة « دار الحديث » التي انشأها التلمسانيون الابرار من أموالهم الخاصة ووضعوها تحت تصرف وادارة فخر علماء الجزائر محمد البشير الابراهيمي . فكانت أجمل وأبدع وأبهى مدرسة شعبية بالشمال الافريقي ، من رأى ذلك وفهم مغزاه ، علم أن هذه النحلة العاملة التي تسمى الامة الجزائرية ، المسلمة العربية ، جادة في بناء خليتها غير عابئة بما حواليها من زوابع وأعاصير فاليوم تبني هذه النحلة خليتها ، وغدا سيجني أبناء المستقبل عسلها السائغ ، وليقل الاضداد ما شاءوا ، وليدبر الاعداء مكائدهم كما أرادوا فكل ذلك زبد سيذهب جفاء ونحن نبقى في الارض ما ينفع الناس .

☆ ☆ ☆

واننا ان انتقلنا بالحديث الى القسم الغربي من وطننا ، رأينا في المغرب الاقصى حركة الاستياء تطغى موجتها ويتفاقم أمرها ، ورأينا الحكومة غاضة الطرف عن المطالب التي قدمت لها من طرف الذين كانوا ممثلي الامة المختارين ، والذين اسمتهم رجال كتلة العمل الوطني بالمغرب . وتألفت حولهم الوحدة المقدسة التي لا تنفصم لها عرى .

رأينا الحكومة هنالك لا تجيب لهم طلبا ولا تقابل أصوات استغاثتهم الا بتسويف أصبح هو الديدن لهذه الادارة التي تكتفي في حكم البلاد بتسيير الامور اليومية غير ملتفتة لسياستها العامة ولا لاعمال المستقبل وتجاه كل ذلك نرى الاستعمار يزداد شدة وصلفا كل يوم ، ونرى البؤس والشقاء يخيمان على سائر الربوع بصفة لم تعهد من قبل في بلاد . والادارة تنصر هذا الاستعمار وتقضي على ذلك البؤس بطريقة واحدة تستعملها دائما ... الشدة والعنف .

نرى مثال ذلك في مكناسة الزيتون ، بلد آمن يخترقه وادي فكران وأهل مكناس كلهم يعيشون من مياه ذلك الوادي .

لكن الاستعمار الفرنسي حوالي مكناس يريد ماء ، والماء لا يكون الا بجلب وادي بوفكران لرياض المستعمرين ، فما كان أسرع الادارة لحجز الوادي عن المدينة ، ووضع عيون ضئيلة بها لا تفتح الا في ساعات معينة من النهار ، ومن كان في حاجة الى الماء فمكناس قد أصبحت دار عثمان ...

هاج أهل مكناس وماجوا ، وتجمهروا واحتجوا وصخبوا وأرعدوا وابرقوا ، ووقعت قلاقل كان من الواجب وقوعها في مثل هذا الظرف لانه لم يكن من الميسور أن تحرم مدينة ماءها ثم هي لا تحتج ولا تتظاهر .

لكن الادارة لا ترى في ذلك العمل الا أمرا واحدا ، رجالا من المهيجين يثيرون الشعب لاغراض سياسية ، فليلق القبض على أولئك الرجال وليوضعوا في غيابات السجون ، وكفى الله مدينة مكناس بعد ذلك شر الظلم .

لك أن تضحك أو تبكي ما تشاء لكن هذا هو منطق الادارة هناك .

حجزت الصحف ، وسجن الابرياء وجرح المتظاهرون ؟ ومات الشهداء وأخيرا اصدر الجنرال فوجيس ... وعده بان يقسم الماء قسمة عادلة : فينال الاستعمار نصيبه وتنال المدينة نصيبها.

وفي مدينة مراكش ، وفيها وحواليها نحوا من مائتى ألف نسمة لا يعيشون الا من الصدقات ، يجتمع البؤساء ويؤلفون مظاهرة في طريق وزير فرنسى ، ويستلفتون أنظاره بأن ينبطحوا على الارض دون حركة فيتسببون بذلك فى تأخير سير سعادته .

ولا ترى الادارة كذلك في ذلك الامر الا شيئا واحدا : رجال الملية يثيرون الشعب بدعوى المجاعة ، لغايات سياسية ، فالسجن والتغريب والتعذيب لهم وما الى ذلك من وسائل الشدة والارهاق

وهذه هى حالة المغرب الاقصى باستمرار ، فهل يرى مسيو سارو أن سلوك سياسة الشدة ، أو الاستمرار على سلوك سياسة الشدة يكفيه أمر المغاربة ، ويرجع لهذه الامة هناءها ورفاهيتها ويحول بينها وبين البؤس والدمار ؟

☆ ☆ ☆

الله الله فى وطنكم أيها التونسيون فالرعاة تتنازع والذئب على الباب ، ولئن أكله الذئب وأنتم عصبة انكم اذا لخاسرون .

ماذا ؟ ألمجرد التنازع حول عامة ومجال التضحية فيها مفتوح لكل عامل أم لمجرد التنازع حول مبادىء وأفكار لا يلوح أنه يوجد حولها تنازع ، يقدم فريق من التونسيين على مهاجمة فريق كأنه العدو الالد ، فتسيل الدماء وتزهق الانفس ثم يعمد فريق يطالب بحرية الرأى وحرية الاجتماع لصد فريق آخر عن ابداء رأيه وعن عقد اجتماعه . ولو ادى بهالامر الى اهراق الدماء ، واغراق الحرية التونسية الضئيلة فى ذلك البحر القاسى .

نحن نرى عن بعد أن الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي قد أراد منذ رجوعه الى أرض الوطن ان يواصل الجهود لرتق الفتق ووصل شقي الحزب الحر الدستوري التونسي برباط متين فألف لجنة مشتركة ، وسارت الجنة خطوة شاسعة في سبيل الغاية المثلى .

لكن لامر ما انقطع حبل المذاكرة لان الرأى استقر أول مرة على تشكيل لجنة من الطرفين تنظر في سياسة الحزب ثم أراد جماعة الديوان السياسى أن يعقدوا مؤتمرا ينظر في القضية، بينما تمسك الاستاذ الثعالبي ورجال اللجنة التنفيذية بالرأى الاول المتفق عليه ، وبدل أن تبقى المسألة على حالها وتعالج بالطرق السياسية الحكيمة ، انقلبت فجأة الى حرب عنيفة واحتجاجات على ذلك الوفاق وافسحت الصحيفتان اليوميتان صدرهما لنشر تلك الاحتجاجات المتفقة لفظا ومعنى وفي شأنه ثم شنت الصحيفتان الغارة على الاستاذ وكالت له من عبارات الشتم والتحقير ما لا تتحمله أية نفس بشرية .

وقابلت الارادة لسان اللجنة التنفيذية أضدادها بمثل ذلك، فالشيخ الثعالبي أصبح عند الذين كالوا له بالامس عبارات المدح وعقدوا على رأسه تيجان البطولة والتضحية « خائنا ـ منافقا ـ أخرق » وتصبح اللجنة التنفيذية « الفلول المنهزمة » .

ثم يصبح أعضاء الديوان السياسى في نظر خصومهم «عصابة الاجرام وسفك الدماء» والحبيب بورقيبة زعيم ذلك الديوان « المجرم الاكبر » والدكتور الماطرى رئيسها «الطبيب المغصوب» وما شئت من أمثال من الجانبين .

واذا أراد الشيخ الجليل الاطلاع على حقيقة الرأى العام داخل البلاد ، جندت الاتباع للتعرض للشيخ ومنعه من الاختلاط بالامة

ولو كلفهم الامر ما كلفهم فكانت حوادث سوسة والسواسي وقرى الساحل بسيطة ، أنما كانت حوادث ماطر مؤلمة حقا وشنيعة ، اذ تأكد أن القوم هنالك كانوا يريدون أن يغتالـــوا الشيـــخ الثعالبي ومن معه وما نجا من المكيدة الا بعناية من الله .

وليس له من ذنب في نظر خصومه الا أنه رأى بعد امعان الرأي أن ينضم الى رجال اللجنة التنفيذية عندما استحال التوفيق بين الطرفين ، وعندما أشهر الديوان السياسي ضده الحرب دون مبرر معروف ، وعندما اعتقد أن رجال اللجنة قد حافظوا عـلى مبادىء الحزب ، بينما تراجع جماعة الديوان السياسي عنها .

لقد اتفق الطرفان على أن الامة رشيدة تعرف كيف تميز بين الخبيث والطيب أفما كان الاليق ترك حرية التنقل والاجتمـاع للشيخ الثعالبي ورجاله كما يتمتع الاستاذ الحبيب بورقيبة ومن معه بحرية التجول والاجتماع . ويكون الشعب حقيقة هو الحكم بين النظريتين وبين الرجلين .

نحن نعرف الشعب التونسي ونعرف حقا أنه شعب ذكـــي بفطرته . ومتحصل على ثقافة سياسية واسعة اكتسبها بمساعى الحزب الحر الدستورى منذ سنة 1921 الى يومنا هذا .

ولطالما شجر في الحزب خلاف، أو وقعت بين الحزب وخصومه مجادلات عنيفة ، فلم يكن الضرب يومئذ ولا سفك الدمـاء ولا تهديد الناس بالقتل ولا قطع الطرق في وجه الدعاة هو وسيلة انتصار الحزب على خصومه بل كانت الامة وحدها هي صاحبة القول الاخير والمحجة البيضاء . فكان الخصوم يبسطون آراءهم بغاية الحرية ويتجولون كما شاءوا ويخاطبون الامة بالصفة التى يريدونها . ثم كان مآلهم السقوط النهائي والانزواء تحت حكم الشعب وتحت تأثير الرأي العام .

وهذا الرأي العام قد ازداد نضوجا بمرور الزمن هو الـذى يستطيع أن يفض الفتنة الشنيعة التى قسمت الامة والتى سوف يصدر التاريخ حكما صارما فظيعا ضد الذى أثارها وغذاها .

فليخرج الثعالبى ورجاله وليقفوا أمام الامة كيفما شاءوا وأنىَّ أرادوا،وليخرج الحبيب بورقيبة ورجاله وليقفوا امـام الامة مثل ذلك ، ونحن نضمن أن شقا من الشقين سوف ينهـار بصفة نهائية قبل مضى ستة أشهر . وتتوحد الامة فى الشق الذى ترضيه ولا تجتمع الامة على ضلال . أما استعمال القوة المادية ضد الخصم السياسى فذلك سلاح العاجزين ولا ينتصر مستعمله أبدا . وفاز من غلب الحكمة على الهوى (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) مجلة (الرابطة العربية) سنة 1937 اما الشهر فقد محى فى العدد .

« يا أبناء تلمسان ، يا أبناء الجزائر :

ان العروبة من عهد تبع الى اليوم تحييكم ، وان الاسلام من يوم محمد الى اليوم يحييكم ، وان أجيال الجزائر من اليوم الى يوم القيامة تشكركم وتذكر صنيعكم بالجميل .

« يا أبناء تلمسان ، كانت عندكم أمانة من تاريخنا المجيد فأديتموها ، فنعم الأمناء أنتم ، فجزاكم الله جزاء الأمناء (*) .

والسلام عليكم ورحمة الله » (1) .

(*) بعد ما ألح الشعب المجتمع عند مدخل مدرسة « دار الحديث » ـ عند افتتاحها ـ صائحين : الرئيس ابن باديس . الرئيس ابن باديس ... أطل عليهم من (البالكون) وخاطبهم بالكلمات المذكورة أعلاه .

(1) الشهاب : ج 8 ـ م 13 ـ شعبان 1356 هـ ـ أكتوبر 1937 م : ص 352 .

الاحتفـــال الـرائـــع

وعلى اثرهما (*) قام الاستاذ الرئيس متحمسا وقال :

« على ذكر الهجرة فى حديث « انما الاعمال بالنيات » أذكر أني لما زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي الاستاذ حمدان الونيسى المهاجر الجزائرى ، وشيخي حسين أحمد الهندى أشار علي الاول بالهجرة الى المدينة وقطع كل علاقة لى بالوطن ، وأشار علي الثاني ـ وكان عالما حكيما ـ بالعودة الى الوطن وخدمة الاسلام فيه والعربية بقدر الجهد ، وحقق الله رأى الشيـــخ الثانى ، ورجعنا للوطن بقصد خدمته . فنحن لا نهاجر ، ونحن حراس الاسلام والعربية والقومية بجميع مدعماتها فى هــذا الوطـن ! » (1) .

(*) يقصد الشيخين مبارك الميلي والعربى التبسى ، اللذين القيا درسيهما قبل الموضوع الاول (انما الاعمال بالنيات) ـ وهو الذى علق عليه الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، والثانى فى قوله تعـــالى : « لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا ... الخ » .

(1) الشهاب : ج 8 ـ م 13 ـ شعبان 1356 هـ ـ أكتوبر 1937 م ، ص 355 .

الشقيقـة الجزائريـة

تهنى شقيقتها تونس بعودة الزعيم

وردت علينا من العاصمة الجزائرية البرقية التاليـة مـن فضيلة العلامة الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس باسم جمعية العلماء الجزائريين يهنى بها الزعيم الجليل والامة التونسيـة بعودة زعيمها اليها وهذا فحواها :

عاصمـة الجزائـر ،

ان جمعية العلماء الجزائريين تحيى بكل فرح وسرور عودتكم من منفاكم وتساهم بقسط وافر فى فـرح وسرور اخوانهـا التونسيين المحتفلين بالزعيم المحبوب المحترم الذى ضرب المثـل الاعلى فى الاخلاص والتضحية (1) .

الرئيس عبد الحميد بن باديس

نادى الترقى بعاصمة الجزائر

---

(1) الشهاب : ج 5 ـ م 13 ـ جمادى الاولى 1356 ـ جويلية 1937 .

نداء الى لامة الجزائرية ونوابها

أيتها الامة الكريمة ، أيها النواب الكرام :

اليوم وقد آيسنا من غيرنا يجب ان نشق بأنفسنا .

اليوم وقد تجوهلت قيمتنا يجب ان نعرف نحن قيمتنا .

اليوم وقد خرست الافواه عن اجابة مطالبنا يجب ان نقول نحن كلمتنا .

اليوم وقد اتحد ماضى الاستعمار وحاضره علينا ، يجب ان تتحد صفوفنا .

أيتها الامة الكريمة ، أيها النواب الكرام :

بمحضر الوفد كله فى وزارة الحربية من السنة الماضية ـ قال لنا ، دلادى وزير الحربية رئيس الحزب الجمهورى الراديكالى والراديكالى سوسياليست أقول لكم بكل صراحة : « انى أعارض كل المعارضة فى اعطائكم النيابة البرلمانية ما دمتم على حالتكم الشخصية الاسلامية » من ذلك العين تحققت أن هذه النيابة البرلمانية ميئوس منها وقد اشرت الى هذا فيما كتبته عن الوفد بعد رجوعنا فى مجلة «الشهاب» وها هى الايام جاءت محققة ذلك اليأس . وها هى الجزائر اليوم تنشد بلسان حالها قول الشاعر العربى :

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كاليأس

أيتها الامة الكريمة ، أيها النواب الكرام :

حرام على عزتنا القومية وشرفنا الاسلامي أن نبقى نترامى على أبواب برلمان أمة ترى أو ترى أكثريتها ذلك كثيرا عليها ..! ويسمعنا كثير منها في شخصيتنا الاسلاميـــة ما يمس كرامتنا ويجرح أعز شيء لدينا .

لندع الامة الفرنسية ترى رأيها في برلمانها ولنتمسك ـ عن ايمان وأمل ـ بخصيتنا ولنطلب بالمساواة التامة في جميع الحقوق في وطننا وأولها المساواة في المجالس النيابية .

أيتها الامة الكريمة ، أيها النواب الكرام :

قرروا يوم 29 أوت وبعد قرار المؤتمر وجمعيـات النواب عدم التعاون في النيابة بجميع أنواعها .

قرروا أن لا تعودوا بدون مساواة اليها .

قرروا أنه يجب ان يكون كل مسلم جزائرى بلغ سن الانتخاب منتخبا وان يكون عدد نواب المسلمين الجزائريين في كل مجلس مثل عدد الفرنسيين .

كونوا جبهة متحدة لا تكون المفاهمة الا معها على هذا الاصل

أيتها الامة الكريمة ، أيها النواب الكرام :

تناسوا الحزازات امحقوا الشخصيات برهنوا للعالم انكم أمة تستحق الحياة .

برهنوا لفرنسا انكم كما وقفتم معها في الحرب صفا واحدا تدافعون عنها تقفون في السلم صفا واحدا تدافعون الانانيين منها الذين هم مثل اعدائها .

هذا وأنا كمسلم جزائرى قد أديت الواجب الثـانى مـن واجباتى فى الوقت الحاضر والله المستعان على القيام ببقيتهـا وعليكم السلام ورحمة الله من أخيكم :

عبد الحميد بن باديس (1)

(1) الشهاب ج 7 ـ م 13 ـ رجب 1356 هـ ـ سبتمبر 1937 م .

نــداء الى رئيس المؤتمر الاسلامى الجزائرى

والى اللجنــة التنفيذيــة

لقد علمتم ان الحكومة الفرنسية لم تجب أى مطلب من مطالب المؤتمر رغم وعد رئيس الوزارة يوم زاره الوفد بتنجيز بعضها المستعجل ، وقد قرر المؤتمر انتظار افتتاح الــدورة الآتيـــة للبرلمان الفرنسى على رجاء ان تكون مطالب المؤتمر مــن أول ما ينظر فيه .

غير انه قد حدث اليوم ما دل على ان مطالب المؤتمر غير ملتفت اليها ولا منظور فيها وذلك بما قررته الحكومة من تكليف اللجنة البرلمانية التى يرأسها م. قرنيت ببحث جديد لا ينتهى الا بعد ثمانية عشر شهرا ... ! وبعد ذلك تأتى الوفود للبحث والسؤال المــدقق ! ...

فزيادة على ما فى هذا من التسويف والمماطلة فانه دليل قطعى على ان مطالب المؤتمر لا عبرة بها وهذا يوجب عــلى اللجنـــة التنفيذية ان تجتمع لتقرر قرارها الصريح الحازم وتقف موقفا جديا ازاء هذا الحادث الجديد ثم يكون من واجبها ان تدعو الى عقد مؤتمر عام فوق العادة ليقرر قرارا اجماعيا الى تلك المطالب فى أجل محدود .

وعليه فانى (كمسلم جزائرى) أطلب من سيادة الرئيس ان يأمر اللجنة التنفيذية للمؤتمر بان تجتمع فى الخامس عشر من أوت الجارى .

هذا وأنا الآن قد أديت أول واجب من واجباتى فى الوقت الحاضر بهذا النداء ، والله المستعان على اتمام الواجبات الاخرى(1)

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : السنة 2 ـ عدد 78 ـ جمادى الثانية 1356 هـ ـ أوت 1937 م.

دعــــوة وبيـــــان

الى عموم الشعب المسلم الجزائرى الكريم

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعلم ما تجتازه الامة اليوم فى طريق نهضتها من وقت حرج ، ومصاعب جمة ، وما يحف بها من أخطار ، وما ينصب لها من عراقيل ، وما يتجاذبها من عوامل التفريق من الخارج ومن الداخل ؛ وان الجمعية التى بثت روح النهضة فى الامة بما دعت اليه من الرجوع للكتاب والسنة والمحافظة على الجنس واللغة ، والاعتزاز بالاسلام والعروبة حتى عرفت الامة نفسها ، ووجهت للحياة السعيدة رغبتها ، ووجد السبيل الى مخاطبتها وتفهيمها من أراد ـ بحق أو بباطل ـ قيادتها . ان الجمعية التى بثت هذه النهضة هى حارستها فى جميع أطوارها والمدافعة عنها بكل ما لديها ، والصابرة على البلاء من القريب والبعيد فى سبيلها .

ان اعداء الامة الذين تمثلهم الجرائد الاستعمارية الكبرى هنا وهناك ويصدع بأمرهم كراسى متنوعة ـ ما فتئوا يوالون ضرباتهم ، ويعيدون هجماتهم على الجمعية لانهم يرون فيها حياة الامة ويشاهدون فيها السد الحصين دون ما يرغبون من ذوبان الامة وانحلالها لافنائها وابتلاعها وتنقصها من أطرافها فكل ما تجتازه الامة اليوم وما تعانيه وما تلاقيه هو ما تجتازه الجمعية وما تعانيه وما تلاقيه على ابلغه واشده ، لان الجمعية هى الامة ، والامة هى الجمعية .

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريـــين ـ كالمسلمـــين الجزائريين ـ جبلت على النضال والمقاومة والصبر والمصابرة ، وقد صبرت لغشم الحكومة وأذنابها وكيد الاستعمار وجرائده ، ولن تزال ثم لن تزال .

ولقد ولدت الايام الجارية والظروف الحاضرة مقاومين جددا ينطحون صخرتها برؤوسهم الحاصرة . وينحتون اثلتها باظافرهم المتاكلة ويضربون على نغمات من تقدمهم من أعداء الامـــة والجمعية ويخدمون ـ عن علم أو غير علم ـ مقاصد من يحاربون في الجمعية روح الاسلام والعروبة ، فهناك في عمالة قسنطينة وهنا بعمالة الجزائر من يعملون لرفع أنفسهم بالحط من الجمعية ويموهون على الامة بما يقولونه وما يفترونه عليها وعلى رجالها، فمرة يربطون الجمعية بحزب من الاحزاب الاجنبية ، والجمعية لا تنسى لحزب ولا تعادى حزبا الا من حارب الاسلام والعروبة فانها تكون عليه ـ كائنا من كان ـ بلاء وحربا ، ومرة يصمونها بالتدخل في السياسة،والجمعية ما تدخلت في سياسة الكراسى والنيابات والمكاتب والممرات ... وانما وقفت الجمعيـــة في مؤتمر الامة تضع مطالب الدين واللغة وشروط المحافظة عـلى الجنسية والشخصية ، ومثلت ذلك كله بلسانها وهيئتها أصـــدق تمثيـــل .

يا هؤلاء !.. ان الجمعية ليست عاجزة عن مقاومتكم واظهار خطتكم وكشف باطلكم ، ولكنها تعلم ما تحتاج اليه الامة اليوم من اجتماع الكلمة وعدم الفرقة وتوحيد الصفـوف ، فلهـذا تركتكم وتتركتكم راجية لكم ان تدركوا حقيقة الموقف فتعملوا بما يقتضيه .

أيها الشعب الجزائرى الكريم :

قد بينت لك جمعيتك حقيقة الموقف وحرجه ، وكشفت لك شيئا مما تعانيه أنت وتعانيه هى من الاقرباء والبعداء وهى تدعوك الى التبصر والتثبت والاتحاد والتجمع والتنبه والتيقظ وتحثك على الاعتماد على الله وحده ، ثم على نفسك والصادقين من أبنائك ، وما الصادقون الا الذين يحافظون بأقوالهم وأعمالهم ومواقفهم على اسلامك وعروبتك وجميع مقوماتك ويناضلون بالنفس والنفيس عن جميع حقوقك ، وهم فيك اليوم ان شاء الله كثيرون وسيكونون أكثر والله أكبر (1) ! .

الجزائر 5 جمادى الثانية 1356

عن الجمعية الرئيس :

عبد الحميد بن باديس

---

(1) الجزائر : 12 جمادى الثانية 1356 هـ ـ 20 اوت 1937 م . العدد 179 .

جمعية العلماء وابن باديس

فى مؤتمر الراديكال

انعقد بمدينة ليل من فرنسا مؤتمر الحزب الراديكالى فى الثلاثين من أكتوبر الاخير. وعنيت الصحافة الفرنسية بنقل أحاديثه وتسجيل مقرراته لاهميته الكبرى من حيث الظروف التى وقع فيها، والرجال الذين حضروه ممن يشغلون المناصب العليا فى الحكومة الحالية المشكلة بأيدى زعماء هذا الحزب.

وكانت حركة افريقية الشمالية وحالتها الفكرية من المسائل البارزة فى جدول أعمال هذا المؤتمر. فتقدم فيه نوابها لافادة المتطلعين لاخبارها. وتلوا التقارير الضافية عنها فى حماس يتناسب مع الصورة التى تخيلوها وبالغوا فيها حتى تراءى لهم أن هذه الاوطان مفلتة منهم ومعتمدة على خصومهم من دول أوروبا.

ونحن نستنكر هذه المبالغات المنافية للواقع والمضللة لرجال الحكومة المنصفين والمهيجة لداء سوء الظن بين الحاكم والمحكوم فى وقت نرى الحاجة فيه الى تبادل الثقة وتعطير الجو بحسن الظن أشد وألزم.

وكان من الخطباء بهذا المؤتمر فى هذا الموضوع م. قسطفنو النائب البرلمانى عن الجزائر. فنقلت عنه صحيفة لاديبيش القسنطينية فى عددها الصادر يوم 31 من أكتوبر. أنه صرح

بوجود عناصر وطنية فى الجزائر ذات حماس جنونى . منها جمعية العلماء ، ولم يستشهد على هذا الحكم بشيء من قرارات الجمعية وأعمالها وتصريحات رئيسها باسمها وكتابات صحيفتها الناطقة بلسانها . ولكنه أتى بعبارة منتزعة عما قبلها وما بعدها انتزاعا أبعدها عن مرماها وأخرجها عن معناها . وهى واردة فى جزء محرم ـ أفريل سنة 55 ـ 36 من مجلة الشهاب للاستاذ عبد الحميد ابن باديس .

هذه العبارة التى انتزعوها وانزعجوا منها هى « الامة الجزائرية الاسلامية ليست هى فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا »

هذه هى الجملة التى أخذ منها ذلك الخطيب ان فى الجزائر وطنية ذات حماس جنونى وعرض بأنها تخدم عرش موسولينى وعرش هتلر . وهذه هى الجملة التى هدته الى أن جمعية العلماء من عناصر تلك الوطنية . ياضيعة المنطق !

حملت مجلة « الشهاب » الغراء في ذلك الجزء حملة صادقة على الذين ينكرون الامة الجزائرية المسلمة ولا يعترفون بتاريخها المجيد ولا مميزاتها القومية من لغة ودين وعوائد وأخلاق . وذلك لجهلهم بها أو لعجزهم الادبى عن الافصاح عنها . والباعث لهم على هذا الخبط هو رغبتهم فى حمل الامة على الاندماج فى الجنس الفرنسى واستسهالهم لطريقه التى تضمن لهم الفوز بالحقوق عاجلا وتوفر عليهم الوقت فى انتظار انصاف الحكومة لنا ونحن على حالنا وتكفيهم عناء التعب فى تقديم المطالب واتخاذ الوسائل لسماعها .

وغرض المجلة من تلك الحملة تقرير ما أنكروا من الناحية العلمية واستحالة ما استسهلوا من الناحية العملية . فعبرت عن الاستحالة بقولها :

« ثم ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي اخلاقها وفي عنصرها وفي دينها . لا تريد أن تندمج » .

واعقبت ذلك بقولها : « ثم ان هذا الوطن الجزائري الاسلامي صديق لفرنسا مخلص . واخلاصه اخلاص قلبي لا اخلاص ظاهري . يخلص لها اخلاص الصديق لصديقه لا اخلاص التابع لمتبوعه . فهو في حالة السلام والامن يطلب من فرنسا أن تحترم دينه ولغته » الخ .

وهذا المعنى تجده في الشهاب كلما دعت اليه المناسبة . فقد جاء في جزء ربيع الاول 56 ، ماي 37 ما يلي :

« ان الشهاب معتز بخطته ثابت على مباديه . وهو يتشرف بأن يكون ممثلا للقومية الاسلامية الجزائرية . ثم يقول مرة أخرى ان هذه القومية الاسلامية الجزائرية التي لن تفنى ولن تزول ليست بالحركة الهدامة . ولا هي بالحركة المثيرة المهيجة كلا . انما هي حركة أمة تريد ان تحفظ نفسها وتصون ذكرى اسلافها وتحتفظ بمميزاتها وتراثها العتيق . وتمديد الصداقة والولاء والانعطاف والارتباط المتين لدولة الجمهورية ان هي مدت لها يد الولاء والانعطاف وعاملتها معاملة الصديق لصديقه أو الاخ لاخيه أو الوالد لابنه لا معاملة السيد لعبده أو المخدوم لخادمه » .

هذه هي وطنية مجلة « الشهاب » مشروحة في نفس الشهاب أو هي وطنية الاستاذ ابن باديس مفسرة بقلمه ليس فيها تأويل ولا تحريف أو لا تبديل وطنية من يطلب من فرنسا أن تحترم

دينه ولغته وطنية من يتبرأ من الهيجان ويصرح بالارتباط المتين بدولة الجمهورية ان هى احسنت معاملته . هل فى هذه الوطنية خطر على فرنسا؟ هل فيها فائدة لعرش موسيليني أو عرش هتلر؟ لا . كل ذلك لم يكن .

أما جمعية العلماء فقد بينت خطتها فى عدة مناسبات فى التقارير الرئيسية السنوية وفى صحيفتها ونحن ننقل هنا على سبيل التذكير ما جاء في صدر هذه الصحيفة (البصائر) الصادرة في 18 صفر 56 ـ 30 أبريل 37 ونقلته الى الفرنسية «لاديبيش» الفراء فى العمود الاخير من الصفحة الاولى من العدد الصادر فى سابع ماى 37 .

قالت عن رجال الجمعية : « انهم يعملون عن علم واخلاص للمصلحة العامة على الاصول التالية :

1 ـ المحافظة على البقية الباقية من دين الاسلام ببيانهـا لابنائه والاعراب للحكومة عن تمسكنا بتلك البقية وعدم رضانا عن كل قانون يمس به .

2 ـ المحافظة على مميزات المسلم الجزائرى من لغـة وأدب وخلق شريف وعادة غير ضارة به ولا بجاره الاوروبى .

3 ـ المشاركة فى لسان فرنسا وما يحمله من علوم ومعارف تزيد العقل قوة والحياة جدة .

4 ـ اصلاح الحياة الاجتماعية بالتعاون مـع الحكومـة والعناصر المتساكنة على وجه يحقق الاصلاح المنشود ويقـوى روح الثقة بالحكومة وعاطفة الاخاء بين المتساكنين » .

فهل هذا العمل هى الوطنية التى تقفْ شعور الفرنسيـين منها على اختلاف أحزابهم ؟ أم فى هذه الاصول والمبادىء وطنية

ذات حماس جنوني ؟ أم فيها ما يمت بصلة الى عرش موسيليني وهتلير ؟ لضيعة البيان لمن وغر منه الصدر والخرف عنك بالجنان .

وبعد فقد تبين المقصود من الوطنية الاسلامية الجزائرية التي يؤمن بها الاستاذ عبد الحميد وتعترف بها جمعية العلماء . واتضح ان لا خطر فيها على أصل السيادة الفرنسية ولا عداء فيها للجنس الفرنسي .

وما دامت الحكومة الفرنسية تعترف بحرية الاديان وتدين بحرية الافكار لم تجد في تلك الوطنية ما ينافي مباديها ويخرج عن أصول تشريعها . فاذا قيل ان الامة الاسلامية الجزائرية غير الامة الفرنسية فلتفهم ان المراد ما بين الامتين من فوارق دينية وخلقية وعادية . وهي فوارق معترف بها ضرورية لوصف فرنسا بانها دولة اسلامية . ولو نكرت علينا تلك الفوارق وحاولت جبرنا على انتزاعها لم يصدق عليها انها دولة اسلامية . ويجب ان تحمل الفوارق بين الامتين محمل اختلاف المبادىء بين الحزبين من أمة . فاذا كان الراديكالي غير الاشتراكي وليس بينهما من العداوة ما يخشى معه أحد الفريقين من الآخر على سيادة الدولة فليكن الامر كذلك في مغارة الامة الجزائرية للامة الفرنسية لا يراد منه ان احدى الامتين معادية للاخرى ناقمة منها وجودها ساعية في محوها .

اننا نعتقد ان في الحكومة الفرنسية وفي الامة الفرنسية رجالا منصفين لو بلغتهم وطنيتنا على حقيقتها لم ينزعجوا منها ولم يكبروها علينا بل يؤيدوننا عليها احتراما للعهود وخدمة للانسانية ولمثل هؤلاء نكتب عسى ان تبلغهم كتابتنا ويقفوا على الحقيقة .

ونمتقد أيضا عن خبرة ان هنالك من الفرنسيين من ينطوى على عداء للاسلام وبغض لاهله . وما الحرية الدينية عندهم الا طلاء سطحى وليست مبدأ منتزعا من عقائد النفس ، وان هنالك منهم من يسيء الظن بغير جنسه ولا يثق بتصريحات أولى الضمائر المحترمة ولا يطمئن الى المشروع من أعمال الهيئات الممتازة . وهؤلاء هم خصوم الجزائر المسلمة العنيدون وأعداء فرنسا ولكن مموهون . وما هم الا رواد مصالحهم الخاصة . فلتشهر بهم الامة المسلمة الجزائرية ولتحذرهم الطبقة الحاكمة المنصفة حتى لا يسوء سوء الظن فتفسد القلوب ويعمل الزمان عمله فيحقق للمغلوب ما ظن به الغالب ، أخرج أبو داود عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « اذا ابتغى الامير الريبة فى الناس أفسدهم » قال فى تيسير الوصول : « والمراد أن الامام اذا اتهم رعيته وجاهرهم بسوء الظن أداهم ذلك الى ارتكاب ما ظن فيهم ففسدوا » .

فاذا كانت الوطنية الخطرة على فرنسا هى اليوم تهمة فلا يعمل عليها رجال الحكومة وليعملوا على تبرئتنا منها . وان استمرت هاته التهمة وأوذى بها ــ لا قدر الله ــ زعماؤنا فستعود بطول الامد أو غير الدهر حقيقة واقعية .

قد استطعنا البيان فبينا . وقدرنا على النصح فاسدينا . وما علينا الا أن ننتظر ما يكون بعد من أثر (1) .

---

(1) البصائر : 15 رمضان 1356 هـ ـ 19 نوفمبر 1937 م .

اثبتناه وان لم يكن للامام لما فيه من روحانية الامام والتصوير لوطنية الشعب الجزائرى .

- بيـــان -

قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامى الجزائـــرى فى جلستها الاخيرة بنادى الترقى اسناد رئاسة المؤتمر الي بـدون أخذ رأيى فى هذه المسألة الخطيرة اذ كنت غائبا عن تلك الجلسة.

وأنا مع شكرى لاخوانى الذين أولونى ثقتهم الاجتماعية. ومع كون الامة الجزائرية لم تعرف عنى فى أي وقت من الاوقات - الفرار من الواجبات - مع كل هذا أعلن لهؤلاء الاخوان انهم غفلوا حين اسندوا الرئاسة الي عن اشغالي العلمية التى تستغرق أوقاتى كلها والتى اضحى فى سبيلها بكل عزيز، كما غفلوا عن ارتباطي بهيئات علمية مروضة على الشورى لا تعرف غير سبيلها سبيلا وانها هى المالكة لحياتي لأني جعلت حياتي وقفا عليها.

وبناء على هذا فانى أعلن لهؤلاء الاخوان وللامة الجزائرية كلها اننى لست لنفسى وانما أنا للامه أعلم أبناءها واجاهد فى سبيل دينها ولغتها وان كل ما يقطع علي هذا الطريق أو يعوقنى عن أداء واجبى فى السبيل فانى لا أرضى به ولو كان ذلك من مصلحـة الامـة.

على اننى مع ذلك لا استبد برأيى فى رفض رئاسة المؤتمـر أو قبولها بل اعرض المسألة على الهيئات المشاركة لى فى القيام بالعلم والدين وهى - المجلس الادارى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤساء شعبها فى العمالات الثلاث - وعرفاء تلامذة

الجامع الاخضر وقد عرضت الامر عليهم بالفعل ليجتمعوا فى ميقات معين ويبثوا فى هذه المسألة رأيا شوريا محكما موفقا . وسيكون لنا جميعا من اقامة سنة الشورى أعظم مرشد وعـــن نورها اهدى (1) ، وسأصدر من رأيها الموفق للمصلحة العلمية رفضا أو قبولا (2) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) كلمة غير واضحة .

(2) البصائر : عدد 93 ـ 28 شوال 1356 هـ ـ 31 ديسمبر 1937 م .

الى جناب الـوالى العـام

عـلى القطـر الجزائـرى

سيدى الوالى العام :

اتشرف بتقديمى لكم اللائحة الآتية المصادق عليها بالاجماع من المجلس الادارى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

ان المجلس الادارى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين متألم ومتأسف جد الاسف للمظالم والاعتداءات المتكررة على رؤساء وأعضاء جمعيات التهذيب والتعليم العربى .

و بما ان جميع طلبات الرخص لفتح المكاتب تلغى بغير سبب أو لا يجاب أصحابها .

وحيث ان طالبى الرخص لما يشاهدون هذا الحيف وهـذا الجفاء ويرون فى ذلك ما يعاكس رغبتهم فى تعليم أبنائهم ويضيع ما بذلوه من الجهود فى هذا السبيل ـ يفتحون المكاتب ممتثلين تمام الامتثال لقانون 18 أكتوبر سنة 1892 ومحسنين الظن بالحكومة عسى ان تقدر كما ينبغى رغبتهم فى تعليم الاولاد وتعتبر ما ضحوا به لهذا الغرض الشريف .

وحيث ان الذين يفتحون المكاتب بهذه الكيفية وبهذه الطريقة المعقولة يحاكمون كلهم ويساقون أمام المجالس العدلية كأنهم جنـاة .

وحيث ان هذا العمل الممقوت تكرر في عدد كثير من المدن والقرى بالعمالات الثلاث : كوهران والاغواط وشرشال وبجاية وعدة بلديات بناحية قالمة وأوراس .

وحيث ان المسلمين يتعسر عليهم فهم ما يقصد من هــــذه المعاملات القاسية الشاذة التي تعرقل سير التعليم وتثبط مساعى الرجال الذين ينهضون لعلاج الحالة السيئة الناشئة عن قلة عدد المكاتب الرسمية ويتعذر عليهم تصور الاسباب التي تقاوم بها الحكومة رغبتهم الشديدة في نشر التعليم عوض ان تشجع هذه الرغبة وتعينهم على تنفيذها .

لهذه الاسباب والموجبات يلتمس المجلس الادارى من السيد الوالى العام وبطلب منه بكل ألحاح ان يرسل حينا الى الحكــام المحليين الاوامر والتعاليم اللازمة ليسهلوا فتح المكاتب القرآنية التي تبقى لا محالة تحت مراقبة الحكومة في دائرة العــــدل والانصاف وليكفوا عن محاكمة الذين فتحوا بعض المكاتب بغير مخالفة المقوانين المتعلقة بالموضوع . (1)

وتقبلوا سيدى الوالى فائق احترامى .

رئيس الجمعية :

عبد الحميد بن باديس

---

(1) جريدة البصائر ـ سنة 1937 م .

1938

الى اخوانى أعضاء لجنة المؤتمر

لا أعرف من معنى المؤتمر الاسلامى الجزائرى الا أنه اتحاد جميع العناصر الجزائرية للمطالبة بالحقوق الواجبة لها عـلى فرنسا كأمة مرتبطة بها ، والمحافظة على المقومات اللازمة لهـا كأمة عربية مسلمة . وعلى هذه العقيدة دعوت للمؤتمر وعليها عملت فيه وعليها سابقى عاملا .

غير اننى لا يمكننى ان أعمل فيه الا ما لا يشغلنى عما أوقفت له حياتى من نشر الهداية الاسلامية واللغة العربية . وذلك هو ما لا يتجاوز مركز عضو عامل فى اللجنة .

ولذا لما شرفنى اخوانى أعضاء اللجنة فى غيبتى بمركـــز الرئاسة لم أبادر بالتلبية وأوقفت البت فى الامر على استشارة هيئات ارتبطت معها ارتباطا فكريا وعمليا فى خدمة الاســلام والعربيـــة .

فلما استشرتها كانت أغلبيتها الكبرى ترى رجحان القيــام بالخدمة الدينية العلمية ، وترى القيام برئاسة المؤتمر مما يعطل الجانب الاكبر من هذه الخدمة فما وسعنى الا قبول اشارتهــا والصدور عن رأيها .

ولهذا أقدم اعتذارى للجنة المؤتمر الموقرة فى عدم قبول الرئاسة مع بقائى مستعدا دائما ـ ان شاء الله ـ للمشاركة فى العمل كبقية الاعضاء (1) .

والسلام عليكم ورحمة الله من أخيكم :

عبد الحميد بن باديس

قسنطينة 12 ذى القعدة 1356 هـ ـ 14 جانفى 1938 م .

---

(1) البصائر : العدد 96 ـ 19 ذى القعدة عام 1356 هـ ـ 21 جانفى 1938 م.

برقيـــات الجمعيـــة

فرحات عباس والوفد الاسلامي الجزائرى باريس ،

باسم الامة الاسلامية كلها ألح عليكم وأطلـب منكـم أن تضاعفوا الاعمال والجهود لمقاومة كل ما يمس الذاتية الاسلامية ولو قليلا ولى الامل واليقين بانكم كلكم شاعرون بما عليكم من الواجبات وما يلحقكم من المسؤولية .

عبد الحميد بن باديس



كلمـــة الجمعيـــة
فى كارثـــة بسكـــرة

الى الوالى العام ـ الجزائر ؛

نبدى لكم تألم الامة الجزائرية كلها من حادثة بسكرة الفظيعة الواقعة فى 6 فيفرى الاخير والتى انجلت عن موت اثنين وجرح أربعة من الابرياء ونحتج على تسرع رجال الامن فى ازهـــاق الارواح ظاهرة جديدة تفزعنا عواقبها .

لنا الثقة فيكم وفى العدالة الفرنسية فى كشف الغطاء عن أسباب هذا الحادث الدموى وفى متابعة كل المسؤولين .

الرئيس :

عبد الحميد بن باديس

الدكتور سعدان ـ بسكرة ؛

كل الجزائر حزينة غضبى لمصرع أولئك الشهداء ، الذين ذهبوا ضحية الحقد والتهور ، فظيع جدا استعمل سلاح الامن في ازهاق نفوس العزل البريئة ، تعازينا لاقاربهم ولاهـل بسكرة (1)

الرئيس :

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 100 ـ 17 ذى الحجة 1356 هـ ـ 18 فيفرى 1938 م .

بيـــان وتحذيـــر
الى الامة الجزائرية الاسلامية
والحكومـة الفرنسيـة

أيتها الامة الجزائرية المسلمة ان اسلامك اليوم فى خطر ، فاللجنة التى تنظر اليوم فى بروجى فيوليت كبـــر عليها أن تعطيك تلك الحقوق القليلة الا بمحو شخصيتك الاسلامية ، وقد دافع عنك فيها رجال من الجبهة الشعبية ولكن لم تكن لهـــم الاكثرية ، فاحذرى من الوقوع فى هذه المصيبة الكبرى التـــى تخرجين بها من حظيرة الاسلام ، وارفعى صوتك بالاحتجـــاج والاستنكار ، فلعنة الله على الدنيا كلها اذا لم يكن فيها دين .

أيتها الحكومة الفرنسية ان الحقـــوق التى يطالبـــك بهـــا المسلمون الجزائريون هى فى مقابلة ما قاموا به مما أوجبتـــه عليهم من بذل الارواح والاموال ، فأما دينهم وشخصيتهـــــم الاسلامية فانهم لا يبذلونها ولو أعطيتهم الدنيا كلها ، فكيـــف بالحقوق القليلة الطفيفة التى فى بروجى فيوليت ، وقد قالت الامة كلمتها فى لزوم المحافظة على الشخصية الاسلامية يوم 7 جوان سنة 1936 بلسان مؤتمرها العام المتركب مـــن جميـــع طبقاتها ، ولن تزال تقولها فى كل مناسبة .

فحذار من أن ترتكبى غلطة فادحة بمحو الشخصية الاسلامية لا يسوء اثرها فى الامة الجزائرية وحدها بل يسوء أثرها فى

العالم الاسلامى كله ، وتعتبر فى نظر الجميع ـ بحق ـ بترا لعضو من أعضاء الاسلام .

الرئيس :

عبد الحميد بن باديس



برقيـــات الجمعيـــة

فى المحافظة على الشخصية الاسلامية

م. شوطان رئيس الوزراء م. صارو وزير الداخلية، باريس

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحتج بكل قوة ضد كل تغيير وكل تنقيح يؤدى الى المس بالذاتية الاسلامية وتعتبره بحق مسا مخطرا بالدين الاسلامى .

عبد الحميد بن باديس

☆ ☆ ☆

م. لاقروزليان النائب بالبرلمان ـ باريس ،

أذكركم بكل احترام ما كنت نبهتكم اليه وحذرتكم منه فى العام الماضى وأؤكد لكم أن كل ما يمس بالذاتية الاسلامية يثير سخط الامة الجزائرية والعالم الاسلامى كله (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 100 ـ 17 ذى الحجة 1356 هـ ـ 18 فيفرى 1938 م .

كتاب مفتوح الى معلمى الفرنسية الاحرار

بالعمـــالات الثـــلاث

أنتم ـ يا رجال التربية والتعليم ـ أعلم الناس بفضـــل التربية والتعليم على الامم وقيام بنائها عليهما وأحرص الناس على تعميمهما وتثبيت أصولهما وحياطتهما بالحرية الواسعـة وصونهما من عبث العابثين .

واذا كان لبعضكم بحكم الطبع أو بحكم الوظيفة منازع لا دينية فى التربية والتعليم أو منازع سياسية فى لغة التعليم ، فلا تنسوا أن فى الامم جانبا وجدانيا لا يمكـــن انتزاعه ولا التسلط عليه ولابد من اعتباره عاملا أساسيا فى تربيتها الخاصة ومقوما أولا لوسائل تلك التربية ، وهذا الجانب هو الديـــن واللغة التى تعبر عن حقائق ذلك الدين .

وأنتم تعلمون كذلك ان الامة الجزائرية أمة اسلامية الدين عربية اللسان يستحيل عليها أن تتخلى على ذلك الدين ويستحيل أن تفهم حقائق ذلك الدين الا باللسان العربى . وأن الاســلام والعربية هما أول ما تعهدت فرنسا بحفظـه وعدم مساسه مـــن مقومات هذه الامة ومقدساتها من أول عهد احتلالها لهذا القطر، فما لهـا منذ سنوات بدأت تتنكر للاســلام ولغتـه وتضيق فى تعليمهما الخناق ؟ تارة بالتشريعات الاستثنائية وتارة بالمعاملات الادارية حتى وضعت حولهما شبكة مـــن القرارات ووكلتها الى

تطبيق اداري جائر لا غاية له الا محو التعليم الاسلامى العربى، من قطر خلقه الله اسلاميا عربيا .

فى هذه السنة على الخصوص جرت أعمال شاذة من اقفال مدارس وتعطيل رخص واهمال مطالب لا نطيل عليكم بعدها ، وكانت خاتمتها استصدار قرار 8 مارس الاخير تكليلا لسلسلة القرارات الجائرة ، فارتاعت الامة الاسلامية العربية واعتقدت أن لهذا (1) القرار وما سبقه من المناورات انما هو اشهار للحرب على أعز عزيز لديها وهو دينها ولغتها ، ولم تجهل أهداف هذا القرار ولم تنس ما عودتها الادارة الجزائرية من تخصيص فى النصوص وعن شذوذ فى الاجراءات ، ومن تسرع في تنفيذ ما هو على الامة ، وتباطؤ واهمال فى تنفيذ ما هو لها وأن طالب الرخصة لا يجاب ، وأن المعلم بدون رخصة يحل به العذاب .

ان الامة الجزائرية التى تعرف لكم حقكم وتعتمد عليكم فى تثقيف أبنائها واعدادهم لنصف الحياة الانسانية ـ تنتصر بكم اليوم لدفع هذا الظلم الذى يفقد أبناءها نصف الحياة الانسانية الآخر وتصارحكم بان جهودكم التى تبذلونها فى التثقيف المدنى العقلى كلها تذهب هباء بالنسبة لابنائنا اذا فاتهم التثقيف الروحى الدينى .

وان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التى تحمل معكم أمانة التعليم الثقيلة وتتحمل معكم تبعات التربية والتثقيف وتشكر لكم جهودكم فى تثقيف أبناء هذه الامة باللغة الافرنسية وتحض على تعلمها وتعدها لغة الحياة ـ ترجو ان تشكروا لها جهودها فى تكميل أعمالكم وفى تثقيفها لابناء هذه الامة تثقيفا دينيا اخلاقيا وان تعاونوها فى مقاومة هذه القرارات الجائرة

---

(1) هكذا فى الاصل . والظاهر : ان هذا .

وان تغاروا لكرامة العلم ان تمتهن ولشرف المعلم ان يلـــوث ولقدسية المدرسة ان تنتهك فيصبح العلـــم ـ بحكـــم هـــذه القرارات ـ جريمة ويصبح المعلم مجرما يقاد الى السجن لانه معلم تقتص المحاكمة منه لانه علم وتصبح المدرسة ملحقة بدور الخمور والفجور يحرسها البوليس ويختم على أبوابها بالشمع .

ان هذه الاعمال التى تجريها الحكومة تذهب عن نفوس هذه الامة حرمة العلم والمعلم والمدرسة ، فتنجذب منها ألى الجهـــل والمخرف والمخمر والفوضى ولا أحد ادرى منكم بعواقب هـــذا الامـــــر .

ان جمعية العلماء أولى الناس باحترام القوانين العادلة ومن أصولها التدقيق فى النظام التعليمى ومن برامجها البعد عـــن ساعات التعليم الافرنسى . وهى تعلم كما تعلمون ، ان المدارس الحكومية لا تتسع للعشر من أولاد المسلمين .

هذه حقائق تقدمها لكم جمعية العلماء ومن ورائها الامـــة الاسلامية الجزائرية راجية منكم ان تكونوا عونا لها فى مقاومة هذه القرارات .

ولها فى النسب العلمى الوثيق أعظم كفيل بانكم تنكرون ما انكرت من هذه القوانين وانكم تكونون من ورائها قـــوة فى دفاعها القانونى المشروع (1) .

وتقبلوا فائق الاحترام من المخلص

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 110، السنة الثالثة ، 21 صفر 1357هـ ـ 22 أفريل 1938م

كتاب مفتوح الى جمعية قدماء المحاربين
وفروعها بالعمالات الجزائرية الثلاث

السلام عليكم وعلى جمعيتكم المحترمة ورحمة الله وبركاته،

اما بعد فانكم ـ قبل كل شيء ـ أبناء هذه الامة المسلمة الجزائرية منها خرجتم، والى احضانها ـ بعد ميادين الشرف والبطولة ـ رجعتم، وقد كانت هذه الامة تعتقد انها تشترى بدمائكم الغالية غايات ومطالب وحقوقا فى الحياة، وانها تبذل العزيز وهو أرواحكم لتحمى به الاعز وهو دينها ولغتها، ولكن الحكومة الفرنساوية التى قاتلتم تحت لوائها ودافعتم بأرواحكم لم ترع ذلك العهد الذى كتبتموه بدمائكم، ولم تحترم دينكم ولا لغتكم ولا أمتكم التى انتم جزء منها، بل جمعت عليها ضيعة الدماء وضيعة الرجاء . ما زالت الحكومة تضايق أمتكم فى تعلم دينها ولغتها، وما زالت تضيق على من يعلم اللغة والدين، وما زالت تحارب المدارس الدينية العربية فتغلق كل يوم واحدة حتى رمتنا فى الشهر الماضى بقرار 9 مارس وهو ضربة قاضية على دينكم الذى به تتشرفون، ولسانكم الذى اليه تنتسبون، لقد عرفوكم فى ميدان الحرب بالشجاعة لانكم عرب، وبالصبر والثبات لانكم مسلمون، لكنهم اليوم يهدمون لسان العرب ودين الاسلام بهذه القوانين وهذه التضييقات ليزيلوا من هذه الامة فضائل الاسلام واخلاق العرب، فهل ترضون بهذا ؟

ان جمعية العلماء حارسة الاسلام والعربية بهذا الوطن لا تسكت عن هذه المعاملة وستقاوم بالوسائل المشروعة الى النهاية،

وهى ترجو منكم معاونتها كهيئة منظمة من الامة فى احتجاجاتها القانونية المشروعة وانتظرونا حتى نخبركم بالكيفية التى يقع بها الاحتجاج ـ ونرجو ان تجتمعوا وتخبرونا باجتماعكم فى أقرب وقت ممكن (1) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 110 ـ 21 صفر 1357 هـ ـ 22 أفريل 1938 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب مفتوح الى النواب الجزائريين الاحرار بالعمالات الثلاث

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وبعد ؛ فلا يخفى عليكم ان منزلتكم من الامة منزلة الركيل المؤتمن،وان بينكم وبين الامة التى أولتكم شرف النيابة عنها وملكتكم حق التكلم باسمها ـ عقدا يلزمكم بواجبات وحقوق للامة لا يخرجكم من عهدتها الا القيام التام على تحقيقها بالمحافظة على الموجود ، والسعي فى تحصيل المفقود .

ولا يخفى عليكم أيضا ان أعلى وأغلى ما افرغت الامة ثقتها عليكم لاجله ، وجمعت قوتها المتفرقة فيكم للمحافظة عليه هو دينها ولغتها وانها قد تغتفر لكم التقصير فى كل شىء وتقبل منكم الاعتذار عن كل شىء الا فيما يتعلق بدينها ولغتها . وقد كانت للحكومة الفرنسوية سوابق عهود قانونية مسجلة مؤكدة بالشرف الفرنساوى فى المحافظة لهذه الامة على دينها ولغتها ولكنها فى هذه السنوات الاخيرة سلكت مع الدين ولغته سياسة تناقض تلك العهود والمواثيق وترمى فى غايتها الى محو الدين ولغته .

وقد كانت الامة الجزائرية تشكو من الظلم والغبن فى بقاء نحو مليون من أبنائها محروما من التعليم الافرنسى وما زالت تعلق عليكم الآمال فى ازالة ذلك الظلم أو تخفيفه،فما راعها الا

هذا الظلم الجديد والغبن العظيم فى التعليم الدينى العربى الذى هو اعز عليها من أرواحها وفى المدارس التى شادتها بجهودها وانفقت عليها من أموالها .

قد بلغتكم الحوادث المؤلمة التى هى ثمار هذه السياسة من تعطيل التعليم بمدرسة تلمسان الى الآن وقرأتم قرار 8 مارس المشؤوم وفهمتم مغزى تلك الاعمال ، ومرمى هذا القرار فماذا صنعتم لهذه الامة فى هذه النكبات المنصبة عليها ؟ ان الواجب يتقاضاكم ان تعملوا وان تعلنوا أعمالكم ، وان تقفوا المواقف المشرفة لأمتكم ودينكم وللغتكم .

ان قرار 8 مارس تكميل لما قبله ونذير لما بعده،واننا اذا ضممنا الى ما تعودناه من الحكومة الجزائرية من رفض الرخص تكون النتيجة اعدام التعليم الدينى العربى لان طالب الرخصة لا يجاب والمعلم بدون رخصة يحل به العقاب. ان جمعية العلماء يأبى لها الواجب ان تسكت عن هذا القرار وسوابقه وهى تدعوكم الى القيام بواجبكم فى هذه المسألة . والى وضع يدكم فى يدها لمقاومة هذا القرار الجائر وأصوله بالطرق المشروعة،وتعلن فى صراحة ان المحافظة على دين الامة ولغتها من أولى واجباتكم،وان الدفاع عنها ليس من خصائص جمعية العلماء بل حق على الجميع،لان الدين دين الجميع واللغة لغة الجميع.ان جمعية العلماء تعد من دلائل اهتمامكم بهذه المسألة العظيمة ان تقرروا موقفكم فيها وتعلنوه وتخبرونا ولكم بعد ذلك من الامة الشكر ومنا الثناء والتقدير ومن الله الاجر (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 110. السنة الثالثة . 21 صفر 1357هـ ــ 22 أفريل 1958م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب مفتوح الى قضاة الشرع الاسلامى بالعمـالات الجزائريـة الثـلاث

وبعد ؛ فأنتم ـ يا رجال القضاء الاسلامى ـ الرمز الوحيد الذى بقى للسلطة الاسلامية . وأنتم المظهر الذى يمثل النظام القضائى الاسلامى بهذه الديار على ما فيه من نقائص وعـلى ما ابتلى به من تضييق واجحاف وانتم تعلمون انه لا بقاء لهيكل القضـاء الاسـلامى الا ببقـاء الديـن ولغتـه العربيـة . ولا قـوة له الاّ بقوتهما ، وتعلمون اننا أول من رفـع الصـوت وجاهر بالحق فى لزوم اصلاح القضاء الاسلامى وتوفير وسائله التعليمية وتوسيع اختصاصه وتمكين نفوذه ولسنا نمن عليكم هذا وانما هو حق واجب للاسلام وللمسلمين أديناه وما زلنـا نسعى فى تحقيقه ، وما تحقيقه فى وجهتنا الا تمتين الاسلام فى نفوس المسلمين بتعليمهم اياه واصلاح ألسنتهـم بلغتـه ليتفقهوا فيه . ولكننا أصبحنا نستيقن ان الحكومة الفرنسيـة تبيت الشر لهذا الدين وللغته بما تضعه فى طريق تعليمهما من عراقيل وعقبات وعقوبات لا شك انكم قرأتم كما قرأنا قرار 8 مارس الاخير وفهمتم مغزاه كما فهمنا .

وكان وقعه عليكم كوقعه علينا . وما هو الا تكميل لقوانين قبله سبقت . وكلما تجتمع على محو هذا الدين ولغته من هذا القطـــر .

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا تسكت عن هـــذا القرار وأصوله بل تقاومه بكل الوسائل القانونيـــة ، وهـــى تدعوكم جمعية وأفرادا الى القيام بقسطكم من واجب الدفاع عن الدين الذى هو مناط فخركم ، وعن اللغة العربية التى هى ترجمان نهيكم وأمركم ، واننا نناشدكم الله والاسلام ان تكونوا مع الامة فى موقفها الدفاعى ويسرنا جدا ان تخبرونا برأيكم. وعليكم سلام الله وتحياته (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : السنة 2 ـ العدد 110 ـ الجمعة 21 صفر 1357 هـ ـ 22 افريل 1938 م .

اما العدالة فقد قالت كلمتها

قضى قاضي البحث سنة ونصفا في تتبع نازلة مصرع كحول. وبعد ما قتل المسألة بحثا وتدقيقا، واحاط بها من جميع جهاتها تحريا وتمحيصا، أعلن ان لا حجج كافية لادانة الشيخ الطيب العقبي وصاحبه السيد عباس التركي وقدم تقريرها لوكيل الحق العام فآذنه باصدار البراءة لهما فأصدرها وتلك البراءة النيرة هي ما كان يتوقعه جميع الناس. وأي براءة أعظم من براءة يصدرها من بحث ودقق بكل جهد وعناية سنة ونصفا ويقرها من هو معلوم بالتمسك بأدنى شبهة لتوجيه الاتهام حتى سمي في اللسان العربي بالغراق ولكن كان هناك من لا تكفه كلمة قاضي البحث ولا كلمة وكيل الحق العام فرفع النازلة الى غرفة الاتهام فاصدرت نقض البراءة يوم الجمعة الماضي بعد ما كان قيل في دوائر القضاء ان النازلة تأخرت للمشورة ثمانية أيام.

لهذه الغرفة رأيها المحترم ونظرها النزيه ولكن الناس تعجبوا أن لم تكن سنة ونصف سنة كافية لوقوع البراءة في محلها، وكفى في نقضها هذا النظر السريع.

نحن على ثقتنا بالعدالة مهما كانت الظروف، وتحولت السلط وتجددت الحوادث. وسنسير مع العدالة في مهيعها بصدق وعزم وثبات. واذا كان شيء في الدنيا غير العدالة فسيفضحه الله كما فضحه وسينتصر الحق وأنف الباطل في الرغام.

اننا قوم ـ بفضل الله ـ لا تزيدنا الحوادث الا تجربة وخبرة ولا تزيدنا الكوارث الا صلابة ومضاء ، ثقة منا بالله قبل كل شيء وثقة بالحق الذى أطمأنت نفوسنا اليه وهان عليها كل شيء في سبيله . وأيقنت ان الغلبة له وان كنا نحن ـ اذا شرفنا الله بذلك ـ ضحاياه .

فنرجو من أنصار الحق الذين آلمهم هذا الحادث العجيب ان يؤمنوا هذا الايمان ويوقنوا هذا اليقين ، وهل يتربص بنا الا احدى الحسنيين ؟ وهل العاقبة الا للمتقين ؛ وهل العدوان الا على الظالمين (1) .

فحسبنا الله ونعم الوكيل .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : 14 صفر 1357 هـ ـ 15 أفريل 1938 م ـ العدد 108 .

محبـــة الــوطـن

« أنصحك بأن تحبي وطنك وتخلصي له وتكرسي نفسك له »

(م. هريو يخاطب بنتا في مدرسة البنات العلمانية ببيروت لما زارها في الشهر الماضي) .

حب الوطن من الايمان ، كلمة تجري دائما عــلى ألسنـــة المسلمين ، لان معناها صحيح ثابت في الاسلام . من الايمــان ان تحب من أحسن اليك . ومن أحسن اليك مثل وطنك ؟ منه تغذى أبوك وأمك ، فتكوّن الدم الذى كنت منه نطفــة فعلقــة فمضغة ثم خَلْقاً آخر ، ثم تغذيت من دمها ومن لبنها ، ثم تغذيت منه أنت الآخر . فهو ــ بترابه ومائه وهوائه ونباته وحيوانه ــ أصل تكوينك ومادة غذائك ومسرح طفولتك وشبابك . فكيف تكون مؤمنا اذا لم تحب هذا المحسن العظيم ؟

وما جاء الاسلام في محبة الوطن الا بما تقتضيه الفطـــرة ويقبله العقل ويعترف به حكماء الامم . فهذا م . هريو العالـم الكبير ينصح لتلك البنية العربية بأن تحب وطنها ويبين لها كيف تحبه فيدعوها الى الاخلاص لوطنها وان تجعل حياتها كلها له ، لان المحبة الصادقة تظهر في الاخلاص وتكريس العمل .

والاخلاص أن تعمل لوطنك ولو أنكرك وأنكر عملك أبناء وطنك ، وتكريس العمل أن تكون جميع أعمالك عائدة بالخير

على وطنك فتستطيع أن تنفع الناس كلهم دون ان تضر بوطنك فتكون قد خدمت وطنك بما زرعت له من محبة فى قلوب من أحسنت اليهم من الناس .

فحب وطنك ولا تبغض أوطان الناس . انفع وطنك ولا تضر أوطانا أخرى ، بل اجتهد لان تكون مصدر محبة شاملة ونفع عام (1) .

(1) الشهاب : ج 3 ـ م 14 ـ ربيع الاول 1357 هـ ـ ماى 1938 م 0

حول مقاومة التعليم الاسلامي العربى ،

قرار 8 مارس ومنع الرخص

ردا على منشور الولاية العامة

أدركت الولاية العامة الاستياء الشديد والالم العميق الذى حصل للمسلمين وأصابهم بسبب صدور قانون 8 مارس الذى جاء بعد ما كان معلوما عند كل أحد من الامتناع من أعطاء الرخص للطالبين ، فأوعزت الى الجريدة الحكومية التى تصدر باللسان العربى فكتبت مقالا ـ أو كتب لها ـ فكان عند المسلمين كأمثلة فى تلك الجريدة مما لا تخفى على أحد دوافعه وغاياته . وأدركت الولاية العامة ذلك فاعقبته بمنشور منها نفسها وباسم جناب الوالى العام ونشرته فى الصحافة الفرنسية منذ بضعة أيام

ونحن ـ مع الاحترام اللائق ـ فانا نعلم الولاية العامة بان هذا المنشور ما كان عند المسلمين الا مثل ذلك المقال.

أولا : لان المسلمين لم يستاءوا ولم يألموا من القانون من حيث انه قانون موضوع لتحقيق النظام وما كانت الامة يوما ترد القوانين أو تستنكر النظام ، وانما استاءت وألمت من مجيئه بعد الامتناع من اعطاء الرخص ، واثر اشتداد الادارة فى ذلك المنع ، وفى تتبع المعلمين وتقديمهم للمحاكمة كمجرمين . فكان مجيؤه حينئذ منذرا بان ذلك المنع سيستمر ، وان تلك الشدة ستزيد ، فما معنى جواب الولاية ـ مع هذا ـ بان القانون

قانون يراد به التنظيم مع سكوتها عن ذلك المنع وتلك الشدة السابقين للقانون والمستمرين الى الآن والمثيرين للاستياء والالم منه ؟ فهل هذا الاعتراف من الولاية العامة بذلك المنع وتلك الشدة وتصميم على الاستمرار عليهما مع التستر بما اقتصرت على الجواب به من ذكر القانون وهو لم يعترض من حيث انه قانـون ؟

ثانيا : ان الامة قدمت طلبها حرية التعليم الاسلامى العربى لقراءة دينها ولغة دينها بلسان المؤتمر الاسلامى الجزائرى باجماع منه من أول يوم وقدم طلبها هذا وفد المؤتمر الاول والثانى وفى 3 جويلية من السنة الماضية قابل مكتب المؤتمر جناب الوالى العام فى دار الولاية ـ وكنت مع الوفد ـ وذكرنا له ما يلقاه التعليم الاسلامى العربى من مقاومة وامتناع الادارة من اعطاء الرخص للطالبين وتشددها فى متابعة المعلمين ومحاكمتهم وأعطيناه اسماء عدة بلدان كمثال ، ووعدنا بالبحث والنظر ، فبينما المسلمون ينتظرون اجابة مطلبهم هذا المتكرر اذا بهم يشاهدون الحالة تستمر بل تزداد شدة ثم يفاجئهم هذا القانون فكان جوابا صريحا برفض مطلبهم فحصل لهم من الاستياء والالم ما يحصل لكل آيس من مطلب من اعدل مطالبه قد شاهد الخطر ـ بفوات ذلك المطلب العادل ـ قد احدق باعز عزيز عليه : دينه وقرآنه ولغة دينه وقرآنه . فما معنى جواب الولاية العامة ـ بعد هذا كله ـ بان القانون يراد به التنظيم مع سكوتها عن ذلك المطلب العادل المجمع عليه المتكرر طلبه ؟ فهل هذا السكوت منها عنه مع الجواب بان القانون قانون تنظيم الا تأكيد لما فهمه المسلمون من رفض مطلبهم فاستاءوا وألموا ؟

اننا بينا بما تقدم لماذا لم يكن لمنشور الولاية العامة عند الناس من اثر ما فى ازالة ما أحسوا وما اعتقدوا ، اذا لم يكن

له اثر في زيادته . وبقى ان نسأل الولاية العامة فى نقط من منشورها .

تقول الولاية العامة فى منشورها : ان هذا القانون جرى به العمل فى فرنسا منذ اثنين وخمسين سنة فليس هو بالشيء الجديد

فماذا أهمله هذه المدة الطويلة جدا وجاء به في هذه الظروف؟ ألا تكون هنالك مناسبة لهذا البعث ؟ وهل تكون هذه المناسبة غير ما فهمه الناس ؟

وتقول الولاية العامة فى منشورها : انها تحذر الامة من هذه الاشاعة التى أولت هذا القانون وحولته الى وجهة غير وجهته

فهل يعد ما أدركته الامة واحتجت عليه بلسان كثير من نوابها وجمعياتها اشاعة ؟ أم كيف تعرف ذات صدر الامة بغير ذلك ؟

يا جناب الوالى اسمحوا لى أن أقول لكم :

ان مطلب حرية تعليم الدين ولغة الدين هو مطلب الامة الجزائرية كلها حتى ان « الميعاد الطرقى » الذى سلم فى جميع الحقوق السياسية لم يستطع الا أن يصرح بمطلب حرية التعليم.

وان مقاومة تعليم الاسلام ولغة الاسلام تجزم الامة كلها بانها واقعة مقصودة ما عندها في ذلك من ريب .

فباسم العلم الذى تحترمونه كفرنسى عظيم نسألك أن تزيل من طريق المسلمين ما يعرقلهم عن تعلم دينهم ولغة دينهم : بمنح الرخص ، وللادارة مراقبة التعليم.

يا جناب الوالى :

ان ما سألناه هو في مصلحة فرنسا ومصلحتنا ومصلحة الادارة وانتم مؤمنون على الثلاثة ، فها هم المسلمون ينتظرون منكم ما ينتظره الحق والعدل والامانة . لكم باجترام : (1)

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 114 ـ 20 ربيع الاول 1357 هـ ـ 20 ماى 1938 م .

احتجاجــات الجمعيــة

قضيــة فلسطــين

وزير الخارجية ـ باريس ،

باسم الامة الاسلامية الجزائرية أرغب منكم ان تبلغوا جمعية الامم احتجاجي الصارم ضد سياسة الحيف المستعملة ضد اخواننا الفلسطينيين وبالاخص ضد مشروع تقسيم وطنهم الاسلامي العربي منذ قرون عديدة ـ وبودى لو تنتهز فرنسا بصفتها « دولة اسلامية عظيمة » الفرصة السانحة لها بالتدخل لفائدة الشعب الفلسطيني المضطهد لتحفظ ناموسها وتقوى نفوذها الادبي في العالم الاسلامي المتعطش للعدل والانصاف والذى يحسن الاعتراف بالجميل .

رئيس جمعية العلماء :

عبد الحميد بن باديس

☆ ☆ ☆

عرقلة تعليم الدين ولغة الدين

الى رئيس الوزارة ووزير الداخلية ووزير افريقيا الشمالية والوالى العام .

باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أرفع احتجاجي الشديد ضد ما يلقاه تعليم الدين الاسلامي ولغته العربية من

المقاومة والعرقلة وضد امتناع الادارة مـــن اعطــاء الرخص للطالبين الكثيرين مما أدى الى توقفهم عن التعليم وتشريــــد الصبيان المتعلمين واستياء وتألم جميع المسلمين .

كما أحتج باسم الجمعية ـ ضد ما زعمه منشور الولاية العامة « أن الاستنكار كان للقانون المطبق بفرنسا منذ اثنين وخمسين سنة لمجرد أنه قانون فيه تنظيم » والحال أن استنكار الامة كان لمنع الرخص والاعراض عن الطالبين والشاكـــين واستغرابت بتطبيق ذلك القانون على الجزائر بعد أن كان مغفولا عنه فى ذلك الامد الطويل ، وفى الظروف التى اشتدت فيها مقاومـــة الادارة للتعليم والمعلمين وصارت تقدمهم للمحاكمة كمجرمـين

فباسم الجمعية أطلب بكل تأكيد من الحكومة الفرنسية أن تطبق حرية التعليم ومنح الرخص على الجزائريين بمثل فرانسا كما طبقت قانون المخالفة ، اذ ذاك هو المثل المنتظر من حكومة أمة شعارها « الحرية والعدالة والمساواة » .

الرئيس :

عبد الحميد بن باديس



لانديجينــا الجديــــدة

الوالى العام ، وزير الداخلية ، رئيس الوزراء ـ باريس ،

باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أرفــع احتجاجى الشديد ضد المنشور الذى أبلغ به الوالى العام لولاة التــراب العسكرى القاء القبض على كل طالب منتسب لجمعيتنا ـ انبهكم

بكيفية خاصة الى الخطر العظيم الذى يهدد سكان تلك الناحية والمتجولين بها من جراء هذا المنشور الذى فتح على مصراعيه باب المظالم والاعتداءات المختلفة الانواع وانى لآسف جد الاسف حيث أن جمعيتنا رغم صفاء نية رجالها ونبل غايتهم لا يزال يصدر عليها هذا النوع من القوانين الغاشمة والمعاملات القاسية (1) .

رئيس جمعية العلماء

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 115 ـ 27 ربيع الاول 1357 هـ ـ 27 ماى 1938 م .

نريد المعاونة لا نريد المعارضة
حتى نضطر اليها اضطرارا

نحن ـ معشر المسلمين ـ نؤمن ايمانا دينيا بان العلم حق مشاع لجميع البشر ، وان التعلم من حق كل انسان ، من قول ربنا : « علم الانسان ما لم يعلم » ، وقول نبينا : « أنما العلم بالتعلم » كما نؤمن بأن التعليم أشرف مهنة بشرية ، من قول ربنا : « ويُعلِّمكم الله » وقول نبينا : « إنما بُعِثت معلما » كما نؤمن بان الانسان لا يفارق التعلم طول حياته من قول ربنا : « وما أُوتِيتم من العلمِ الا قليلا » « وفوق كلِّ ذيِ علمٍ عليمٌ » « وقل رب زِدنِي علماً » كما نؤمن بأن اللغات البشرية كلها محترمة ، وانها من آيات الله ، من قول ربنا : « ومن آياته اختلاف ألسنتكم » (*) .

وعلى هذه العقيدة أنبنى تاريخ ممالكنا الاسلامية كلها ، فلم يعرف عن مملكة اسلامية مقاومة لغة من اللغات ولا معارضة أحد فى طريق التعليم والتعلم ، بل كانت ممالكنا الاسلامية وما زالت تتعاون مع جميع الامم فى نشر العلم فتبذل العلم لكل راغب وتطلبه من كل واحد ، وقد عاش أحبار الامم ورهبانها وعلماؤها يعلمون أممهم ما يشاءون من ألسنتهم وعلومهم تحت ظل الممالك الاسلامية ولا يلقون الا التعظيم والاحترام الذى يستحقه المعلم فى نظر الاسلام .

(*) نص الآية : ومن آياته خَلْقُ السموات والارض واختلافُ ألسِنتكم والوانكم.

وعلى هذه العقيدة قامت جمعية العلماء لتعليم الامة الجزائرية وتهذيبها وتثقيفها على مبادىء دينها الاسلام وبلغته العربية في دائرة قوانين فرنسا التى الجزائر مستعمرة من مستعمراتها وما كانت تلك القوانين فى روحها وغايتها موضوعة الا لنشر العلم وتثقيف الناس وتهذيبهم ، ولا يمكن أن تكون قوانين أمة متمدنة الا كذلك ، لان كل مدنية راقية لا تبنى الا على العلم والتهذيب . وقد رأينا ــ فعلا ــ تعاون فرنسا ــ أمة وحكومة ــ على نشر العلم والتهذيب . فجاءت جمعية العلماء للتعاون مع فرنسا ــ كسائر الهيئات حتى الاجنبية ــ على تعليم الامة وتثقيفها ، غير مكلفة لها بشىء ولا سائلة من ماليتها درهما .

تقدمنا للولاية العامة بعد انعقاد أول اجتماع عام للجمعية فصرحنا لها اننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم ورفع مستواهم الادبي والخلقى واننا نعلم ان الذى يريد أن يعلم الامة ويهذبها لا يمكن أن يصل الى غايته الا بالتعاون مع الحكومة بفسحها الطريق أمامه وتمكينه من المسير الى الغاية التعليمية التهذيبية التى هى غاية كل حكومة رشيدة وكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته .

لقد جاء من الادارة ــ بعد ــ ما لم نكن نتوقع، وكان منها عكس ما كنا نظن فابتدأت المقاومة لتعليم الدين ولغة الدين وأخذت تشتد بقدر ما تشتد رغبة الامة فى تعلم دينها : أساس تهذيبها وثقافتها ، ولغته : الوسيلة الوحيدة لتعلمه ، فوجدنا أنفسنا مضطرين لنقف موقف الدفاع والمعارضة ، وقدمنا رغبة الامة المشروعة للمسؤولين فى الولاية العامة فى غير ما مناسبة ، حتى انتهينا الى هذا الموقف من المعارضة الصارخة الجادة ، التى عزمنا على عدم الرجوع عنها ــ وهى حق مشروع لنا ــ حتى ترجع

الادارة الى روح القانون الافرنسى الذى يمنح الرخص للطالبين، ولا يقف حجر عثرة فى طريق التعليم ، ولا يعاقب الا المخالفين.

عار ــ والله ــ وأى عار ؟ أن يقال : ان الامة الجزائرية تريد ان تتهذب بتعلم دينها ولغة دينها على نفقتها ، والادارة تمانعها وتعرقلها وتقاومها .

هل هذا من الروح الفرنسية الصميمة ؟ كلا ، ان الفـرنسى الذى يعيش فى فرنسا لا يكاد يتصور مثل هذا ، ولقد حادثنا الفرنسيين هنالك فكادوا لا يصدقوننا .

فاذا أصاب سمعة فرنسا سوء فان الادارة الجزائريـــة هى المسؤولة وحدها ، اما نحن فليس من غرضنا هذه المعارضـــة وما ينشأ عنها من مس السمعة ، وانما نقصد المعاونة لو وجدنا اليها سبيلا ، فان لم يكن ما نقصد فلابد مــن الاستقرار عــلى المعارضة القانونية والمطالبة المشروعة دائما . وما ضاع حق ثبت طلابه ان شاء الله (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 115 ــ 27 ربيع الاول 1357 هـ ــ 27 ماى 1938 م .

نحـن وخصومنـا :

ماذا نزرع ؟ وماذا يزرعون ؟

« خير العلاقات بين الشعوب ما يرتكز على المحبة .. ولقد رأينا في فرنسا أجانب كثيرين جاءوا يموتون معنا . ولماذا ؟ لانهـم يحبوننا ... وما كانوا ليجيئوا لولا المحبة . فالمحبة أفضل من الاستعمار والقوة في كسب القلوب ... » .

(من خطاب لم هريو ألقاه في مدرسة البنات العلمانية ببيروت في 16 مارس الماضي) .

لقد اهتزت الامة الجزائرية كلها اهتزاز الالم والشكوى ، مما عرفت وتيقنت من عرقلة التعليم الاسلامي للدين ولغـة الدين . تلك العرقلة التي كان فصلها الاول منع الرخص وغلق كثير من محال التعليم ومحاكمة المعلمين ، وفصلها الثاني قانون 8 مارس وما عقبه من تشديد وتشريد . وتعطيل وتنكيل .

لا ينكر أحد ان للامة الجزائرية آلاما أخرى تشكو منها وتألم، ولكنها لم تهتز لها هذا الاهتزاز القوي العام . ما ذلك الا ان دينها ولغة دينها اعز عليها من كل عزيز ، فما يصيبها فيهمـا يصيبها في صميم القلب ، وأعماق الروح ، وأدق الشعـور والوجدان . وليست آثار مثل هذه الاصابات مما يرضى عقـل محب للخير وهناء الجميع بقاء ما في النفوس .

هنا يفترق موقفنا وموقـف خصومنا ، فتراهـم متمسكـين ببرامجهم ، عاملين على تنفيذها بكل ما لديهم، غافلين أو متغافلين عن آثار ذلك في النفوس والقلوب ، وترانا نحن نناديهم دائما بمراعاة هذه القلوب وحفظها مزارع للمحبة ، فان المحبة اثمن ما في الوجود،وان حاجة البشر اليها أعظم من حاجتهم الى كـل ضروريات الحياة ، فانهم اذا توفرت لهـم ضرورة الحيـاة وحاجياتها وكمالياتها ثم حرموا من المحبـة عاشـوا عيشـة التناكر والتقاطع وكانوا على بعضهم شرا من الوحوش الكاسرة والحشرات السامة ، واذا رزقوا المحبة مع ما لابد منه من لوازم الحياة عاشوا عيشة تواد وتعاون وكانوا على بعضهم خيرا وبركة، فهم ـ لعمر الحق ـ لا توزن سعادتهم وشقاؤهم فى هذه الحياة الا بقدر ما بينهم من المحبة ، فازرعوا المحبة أيها المسؤولون !

نحن عندما ندعو الى حرية تعليم دين الامة ولغة دينها ندعو الى حق وعدل وانسانية ، والى مصلحة أمتنا التى نحن جزء منها، وفى ضمن ذلك نكون قد دعونا الى مصلحة فرنسا . لان الامـة الجزائرية المسلمة المطبوعة من دينها على عرفان الجميل ومجازاة الاحسان بالاحسان ـ لابد أن يثمر ذلك فيها محبة لاهل الجميل والاحسان . اما أنتم..! فالى أى شىء تدعون؟ وأى شىء تزرعون؟ وفى مصلحة من تخدمون ؟

ها هو ذا رجل فرنسى ديمقراطى عظيم يرأس مجلس الامـة ويستعد لرئاسة الجمهورية ـ قد قال كلمة الفصل بيننا وبينكم : « المحبة أفضل من الاستعمار والقوة فى كسب القلوب » . قـد درى هذا الرجل العالم الخبير والسياسى المحنك ان هنالك طرائق الاستعمار والقوة . وعرف انها هى الطرائق المسلوكة كثيرا فى معاملة الامم الضعيفة . فرأى ـ بعلمه وتجربته واخلاصه لامته ووطنه ـ أن يدل قومه على ما هو خير منها وأفضل .

ليس الرجل المتولى أمر الجزائر بالذى تخفى عليه هذه الحقائق ، ولا بالذى يبعد عن م. هريو فى خبرته وانسانيته واخلاصه ، وانما هنالك غايات واغراض لقوم ، ودسائس ووشايات لآخرين ، قد تشوش الذهن ، وتخلق الشك ، وتحجب النظر ، وتعدل بالمسير .

نحن على ثقة من عدل قضيتنا ، وحسن قصدنا ، وشرف غايتنا وبما وراءها من خير للجميع .

ولنا الثقة بان يتغلب هذا الرجل بحسن نظره وقوة عزيمته على كل ما يعترضه فى سبيل اجابة الامة الجزائرية المسلمة لمطلبها وتمكينها من حريتها فى تعليم وتعلم دينها ولغة دينها ، ضمن القوانين العادلة المطبقة بنزاهة وانصاف وفى ذلك الخير والوئام المنشودان للجميع (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 116 ـ 4 ربيع الاول 1357 هـ ـ 3 ماى 1938 م .

في سبيل حرية التعليم الاسلامي :

المسالـة مسالـة الامـة كلها
لا مسالـة جمعيـة العلمـاء وحـدها

---

1 ـ اعطاء رخص التعليم الاسلامي الحر يكون أمرا مسموحا بـه للجميـع .

2 ـ يبادر باحداث مراقبة على هذه المدارس .

(من التقرير الذي قدمه نوابنا الماليون في جلسة 15 جوان)

ينص القانون الاساسي لجمعية العلماء على أنها تهذيبيـة ارشادية وانها تحارب الآفات الاجتماعية وكل ما يحرمه صريح الشرع،وانما تتذرع لغايتها بكل ما تراه صالحا نافعا غير مخالف للقوانين المعمول بها . فلهذا كانت الجمعية حريصة على حفـظ الاسلام والعربية جادة في الدفاع عن حرية تعليمهما وتعلمهما، فان أقرب الوسائل وانفعها لتهذيب الامة وارشادها هو دينهـا الذي أطمأنت له قلوبها وانقادت له نفوسها وذلك هو الاسلام الذي بني على تحرير العقول وانارتها ، وتزكية النفوس وترقيتها، وتقويم الاعمال وتنظيمها ، لتبنى الحياة الانسانية على العلـم ، والفضيلة ، والعدل والاحسان . والعربية هي لغة هذا الدين

ولغة هذه الامة التى لا تفهمه الا بها . فالاسلام ولغة الاسلام ضروريان للجمعية للقيام بعملها حسب قانونها .

ثم هذا الذى تشعر به الجمعية كجمعية هو ما تشعر به الامة كلها كأمة تدين بالاسلام وتنطق بلغة الاسلام . فكانت الجمعية ـ لهذا ـ فى كل ما تقوم به فى سبيل حفظ الاسلام والعربية والدفاع عن حرية تعليمهما وتعلمهما ـ انما تنطق بلسان الامة كلها ، وتعرب عن نفسيتها ، وتعمل بيدها . وقد تجلى هذا من يوم صدور قانون 8 مارس الذى فهمت منه الامة ما فهمت ودلت سوابقه ولواحقه على صدق فهمها ، فاشتركت الهيئات والجمعيات والافراد فى الشكوى والاحتجاج،حتى ان بعض الجمعيات التى لم يسمح لها قانونها الاساسى بالاحتجاج الرسمى أبلغت صوتها بطريق آخر ، فقد التقيت أنا والاستاذ الابراهيمى بالسيد الباش آغا محمد السماتى رئيس جمعية القياد فى العاصمة فى الحديقة العمومية فذكر لى انه ـ وان كانت جمعيتهم لا تستطيع الاحتجاج ـ فانه هو سيخاطب المراجع المسؤولة لان المسألة مسألة كل مسلم .

وفى جلسة 15 جوان الماضى قالت الامة كلها كلمتها بلسان نوابها فى النيابة المالية وقد نقلنا فى صدر المقال المقصود من تقرير السادة النواب ، وسننشر على الامة تعريب محضر الجلسة كله بجميع ما دار فيها من جميعهم .

فها هى الادارة اليوم قد وقفت أمام الامة كلها وجها لوجه ، فلم يبق ـ وهذا ما يظن فى كل ادارة رشيدة موفقة ـ الا احترام هذه الرغبة الصادقة العادلة ، واحترام هذا الشعور الوجدانى الدينى المقدس .

قد بلغت المسألة اليوم الى غايتها تفهيما من الامة ، وتفهما من الادارة ، فلتقف مديدة للانظار ، على أمل ان تجاب الامة لرغبتها ، بحسن تبصر الادارة وانصافها ، فنعود للكتابة فى الموضوع شاكرين مغتبطين (1) .

الخير أبقى وان طال الزمان به

والشر أخبث ما أوعيت من زاد

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 120 ـ 3 جمادى الاولى 1357 هـ ـ 1 جويلية 1938 م .

حول كارثة سوف الاليمة :

ثـم ... سكــوت ...

عج وادى سوف يوم 18 أفريل بالجنود والعتاد ، ورصعت رباه بالمدافع الرشاشة ، وأرعدت أجواؤه بأزيز الطائـرات ، فأوشك أهله ونساؤه وأطفاله وبيوته ونخيله أن تنسفهم قنابل الارض أو تمحقهم صواعق السماء ، فذهلت المراضع ووضعت نحو الثلاثين امرأة حملها .

أصبح الوادى على حين بغتة وقد عطلت أسواقه ، وســدت طرقاته ، ومنع عنه الداخل والخارج وضرب عليه نطاق شديد محكم من الحصار .

ألقى القبض على الشيخ عبد العزيز الهاشمى والشيخ علي ابن سعد والشيخ عبد القادر الياجورى والسيد عبد الكامـل ابن الحاج عبد الله ، وسيقوا الى السجن بقسنطينـة وحشرت جماعات من الناس الى المركز الادارى وزج بهم فى السجــن لايقاف هنالك ثم حكم على عدد وفير منهم بالنفى والسخرة كل هذا والناس معتصمون بالصبر ومنتظرون للفرج .

ثلاثة أسابيع ذاق فيها أهل الوادى ما ذاقــوا وطافت فيها الجنود شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فلم تلق فى طريقها مـــن يحرك ساكنا ولا يبدى اعتراضا ولو كان من الناس من كانت منه أقل حركة ، حركة رعب وفزع لانقلبت بهم الارض فامسوا أثرا بعد عين .

جاءت لجنة البحث للكشف عن أصل الحوادث والاطلاع على حقيقة الواقع وساق اليها القياد الناس ليشهدوا وقد جدوا واجتهدوا فى جمع الشهود تحت مظاهر الرهبة والخوف .

قامت لجنة البحث بواجبها بنزاهة وانصاف وتحققت أن لا ثورة ولا هيجان ، وأن لا شيء دبر ضد الحكومة أو الامن العام، ففك الحصار عن البلد وسرح الموقوفون وقفلت الجنود راجعة ورفع ذلك الكابوس الثقيل عن الوادى الهادىء المطمئن الا ما بقى من مظالم بعض القياد واغتنامهم فرصة الانتقام ، ورغم ما نعرفه فى رئيس الملحقة القبطان من الخبرة والرصانة والنزاهة فقد استطاعوا أن يذيقوا الناس شديد العذاب .

هكذا روع ذلك الوادى الهادىء المسالم ، وهكذا صب عليه العذاب على غير ذنب ولا تفكير فى ذنب ، وهكذا مرت عليه تلك الايام السوداء الحالكة السواد ، المؤلمة المتنوعة الآلام الشداد ، التى ساء اثرها فى الاموال والانفس والثمرات . ثم يعقب هذه الويلات كلها سكوت ...

سكوت عمن ؟ سكوت عن المجرمين الحقيقيين ومن هم المجرمون الحقيقيون؟ المجرمون الحقيقيون ـ كائنين من كانوا ـ هم الذين صوروا الوادى الهادىء المطمئن بصورة الهائج الثائر فتسببوا للحكومة وجندها فى الاتعاب والخسائر ، وللابرياء فى الهلاك والفظائع ، وعكروا الامن وزعزعوا الثقة، وكادوا يوقعونها فى فتنة عمياء فى زمان ومكان لا أشد منهما حاجة للهدوء والتساند لمواجهة الاخطار .

لو كان هنالك أقل هيجان لوقع القمع واشتد العقاب، ولوجد المعاقب ما يبرر به عمله لاجل الامن والنظام والنظام ، أفليس من الحق والعدل أن يقع العقاب أيضا على من هيج الدولة على

رعاياها الآمنين المسالمين ؟ بلى والله ثم والله ، فان الثانية ليست دون الاولى ، بل هي أفظع منها وأظلم وأشد . ولن يقوم قسطاس العدل ، ويثبت رواق الامن حتى يتناول العقاب من يرمى بالشر بُطْلاً (1) ، كما يصيب من يرتكبه فعلا (2) .

عبد الحميد بن باديس

(1) يقال : (ذهب دمه بطلا) أى هدرا .
(2) البصائر : العدد 121 ـ 10 جمادى الاولى 1357 هـ ـ جويليت 1338 م .

أتزوير وتدليس

اتخذ رؤساء الطرقية منذ سنوات آلة لهدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فألفت منهم جمعية السنة فكانت بناء أسس على شفا جرف هار فانهار بها .

كان الناس يحسبون ان هذه الآلة الهدامة لا تستعمل الا ضد جمعية العلماء حتى منذ اشهر الاجتماع الطرقى بالعاصمة وقدم فيه الرؤساء للولاية العامة عريضتهم التى نشرتها الصحافة الفرنسية الكبرى والصحيفة العربية الادارية فى حينها . فعلم الناس ان تلك الآلة الهدامة هى آلة صالحة ومستعدة لكل ما يراد هدمه بها ، اذ بينما نواب الامة يوالون جهودهم فى باريس لتحقيق مطالب الامة اذا بالسادة رؤساء الطرق يقدمون عريضتهم الهدامة زاعمين انهم يتكلمون باسم ثلاثة ملايين ـ يعنى باسم الامة كلها كان الباقى هم النساء والصبيان ـ وانهم وحدهم الذين لهم حق الكلام باسم المسلمين . فكانوا الحجة (المصطنعة) الكافية لهم ما أريد هدمه من مطالب المسلمين ومن قوة نفوذ نوابهم الاحرار .

لقد فضح الله رؤساء الطرقية هذه المرة شر فضيحة واسقطوا أنفسهم سقطة لالعا لها وسخطت عليهم الامة سخطا عاما ولم يفدهم عندها ـ بعد ما أخذت منهم العريضة الهدامة رسميا ـ

ما حاولوه من تلفيقات وترقيعات. وصدق عليهم قول الله تعالى : « وَاذْ قَتَلْتُمْ نفسًا فادَّارَأْتَم فيها والله مُخرِج ما كنتم تكتمون » .

وقد نقلنا للقراء بعضا من مقال مترجم عن جريدة «لانطانط» لسان وحدة النواب بعمالة قسنطينة نشرته تحت العنوان أعلاه وبامضاء : سان جوست فيه تصوير لجريمتهم وسوء اثر فعلتهم، على ان حالتهم المكشوفة ما بقيت تحتاج الى تصوير .

هذا وان الجريمة انما هى محمولة علــى أولئك السادة الرؤساء دون اخواننا اتباعهم الذين كانوا بهم مغرورين هدانا الله واياهم الى الصراط المستقيم آمين (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : 24 جادى الثانية 1357 هـ ــ 22 جويلية 1938 .

بيـــان اثـــر بيـــان

برقية المجلس الادارى الى المراجع العليا

المجلس الادارى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها بالجزائر يوم السبت 16 جويلية . يعلن من جديـــد للحكومة الفرنساوية تكذيبه لكل الافتراءات السخيفة التـــى يرميها بها من يريدون تعكير الجو فى أوقات نود من صميـــم أفئدتنا ان تكون الامة والحكومة فيها فى تفاهم تام واستعداد للقيام بالواجبات المفروضة فى مثل هذه الظروف .

ومن اشنع تلك الافتراءات رمي الجمعية بانها تضاد النفوذ الفرنساوى . وتتصل بجهات أجنبية وأشخاص من أمم أخرى .

فنحن بعد استنكارنا لهذا نتحدى كل مـــن يتقول علينـــا ان يأتى بأقل من شبهة دليل على ذلك .

ثم نعلن مرة أخرى للحكومة الفرنساوية أن غايتنا من أول أمرنا هى تهذيب المسلمين بدينهم ولغة دينهم وان كل أعمالنا ما خرجت عن سبيل هذه الغاية .

ونسجل ان كل بلاء أصابنا أو يصيبنا فهو موجه الى هـــذا الدين ولغته .

ونحقق لكم ان هذا هو الذى يفهمه المسلمون . ونحن بما لنا من الرغبة الصادقة فى خدمة المصلحة العامة بروح الاخاء بين المتساكنين وروح الصفاء بين المسلمين وحكومتهم ـ نود ان تنظر الحكومة الفرنساوية فى مسألتنا التهذيبية التى هى مسألة المسلمين كلهم ـ بعين العطف والانصاف ، فتسلك مع الجزائر التى لم تعمل يوما ما على الانفصال عنها بحال سياسة مرتكزة على الثقة والتعاون فى نطاق القوانين الفرنساوية .

ومن أول تلك السياسة رفع كل تحجير عن تعليم الدين ولغة الدين بعد ان ظهر ان هذا التعليم هو رغبة الامة كلها بلسان نوابها وجميع هيئتها مع الاستعداد لتنفيذ القوانين العامة والرقابة الادارية .

عن المجلس الادارى

الرئيس :

عبد الحميد بن باديس

☆ ☆ ☆

هل قدر علينا أن نرفع فى كل جلسة ادارية بيانا للحكومة عن خطتنا وغايتنا وعملنا ، ولرد المفتريات عنها ، ولاعادة مطالبنا وما نريده من الحرية القانونية فى تعلم ديننا ولغة ديننا ؟

تعمل الجمعية ـ فى جلاء وفى دائرة القانون ـ لرفع مستوى المسلمين الجزائريين العقلى والاخلاقى متوسلة لذلك بأقرب الوسائل وأنفعها وهى دينهم ولغة دينهم . فيرى الذين يريدون بقاء المسلمين الجزائريين فى انحطاطهم العقلى والاخلاقى ليستغلوهم استغلالا حيوانيا لمنافعهم الخاصة ـ الخطر كل الخطر فى عمل ـ الجمعية . فيهيجون فى صحفهم ومجالسهم ، بالبهت والتشنيع عليها والتصوير لها بالصورة المخطرة على النفوذ

الفرنسي . وما هي في حقيقة الواقع مخطرة الا على مصالحهم الخاصة كما تريدها أنانيتهم وجشعهم لا كما يقتضيها الحق والعدل وروح التآخي والتعاون ، وتتطلبها المصلحة الفرنسية الحقيقية .

فلرد عادية هؤلاء نحتاج الى هذه البيانات نواليها صدعا بالحق ، واقامة للحجة وسعيا في التقريب والتحبيب لاجل التعاون في خدمة الحق . (1)

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : 1 جادى الثانية 1357 هـ ـ 29 جويلية 1938 م .

رسالة من الشيخ عبد الحميد بن باديس
الى الفضيل الورتلاني حول البعثة الازهرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ،

بقسنطينة 8 جمادى الثانية 1357 هـ ـ 5 أوت 1938 م .

الى الابن الكريم الشيخ الفضيل الورتلانى وسائر الاخوان العاملين في سبيل الله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وبعد فان البعثة الازهرية تتوقف على أمرين اذن السفر والنفقة ، فأما الاذن فقد ذكرتم أنه سهل الحصول عليه من هنالكم ، وأما النفقة فالجمعية غير مقتدرة عليها الآن لان ماليتها لا تدخل الا فى آخر سبتمبر ان شاء الله . فأريد منكم أولا أن تتحققوا التحصيل على الاذن من هنالكم وأن تعرفونى بما يلزم كل تلميذ لنفقة سفره لانظر اذا كان يمكنني تحصيل المطلوب . وأما أعضاء البعثة ان شاء الله فهم المشايخ : الفضيل الورتلانى، اسماعيل آعراب ، محمد الغسيرى ، أحمد حماني ، مصعب ابن سعد الجيجلى أو بعضهم عند العجز عن كلهم .

وأما البعثة الشامية فانني أختار أن تكون من جمعية التربية والتعليم القسنطينية: اذ يمكن أن ترسل من تلاميذها و تلميذاتها ستة أو ثمانية ولا مانع من أن يكون الطلب الموجه الى الوزارة من جمعية العلماء والبعثة من جمعية التربية والتعليم اذ هما كشيء واحد . فأرجو أن تعرفوا الاخ السيد خمي بهذا . وفى هذا المساء قد كاتبته شاكرا ومبينا له عدد البعثة منتظرا جوابه.

سلامي الى الاخوان كلهم من أفارقة وشرقيين وغربيين (1).

والسلام من أخيكم عبد الحميد بن باديس .

---

(1) اعلام المسلمين (عبد الحميد بن باديس) تأليف ماون صلاح مطبقانى .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة في ٨ جمادى الثانية ١٣٥٧هـ ٥ أوت ١٩٣٨م

إلى الأخ الكريم الشيخ الفضيل الورتلاني وسائر الإخوان العاملين في سبيل الله

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن البعثة الأزهرية تتوقف على أمرين الإذن والنفقة فأما الإذن فقد ذكرتم أنه سهل الحصول عليه من شيخ الأزهر وأما النفقة فالجمعية غير مقتدرة عليها الآن لأن ماليتها لا تفي [illegible] إن شاء الله فأرى [illegible] أولاً أن تحضروا التحصيل على الإذن من شيخ الأزهر وأن تعرفوني بما يلزم لكل تلميذ لنفقة شهره لأنظر إذا أمكنني تحصيل المطلوب

أما أعضاء البعثة إن شاء الله فهم المشائخ: الفضيل الورتلاني، إسماعيل العربي، محمد الغسيري، أحمد حماني، [illegible] بن سعد الجيجلي، وبعضهم عند الأخ [illegible]

وأما البعثة الشامية فإني أختار أن تكون من جهة التربية والتعليم [illegible] إذ يطلع رجالها على مشاهدها ومنشآتها سنة وثانية ولا مانع من أن يكون الكلام الموجه إلى الوزارة من جهة العلماء والبعثة من جهة التربية والتعليم إذ هما شيء واحد. فأرجو أن تعرضوا الأمر [illegible] جهدكم ومن هذا السبب فلتكتبوه تذكارا وعندما [illegible] البعثة نشكر جوابه

سلامي إلى الإخوان كلهم [illegible] وشرفني [illegible]

والسلام من أخيكم عبد الحميد بن باديس

في سبيل الاتحاد والعمل

منذ بضعة أشهر دعا الدكتور ابن جلول رؤساء الجمعيات الاسلامية ، والاسلامية الفرنسية الى عقد اجتماع باشراف جمعية النواب القسنطينية للنظر في الحالة العامة والمصالح المشتركة ، وطلب من كل جمعية توافق على الرأى أى تكتب اليه بالموافقة . ولما حصلت عنده اجابات الجمعيات الموافقة ، عين تاريخ الاجتماع واعلم الجمعيات به ودعاها للحضور .

كان الاجتماع صبيحة الاحد بمركز جمعية النواب بقسنطينة فحضر ممثلو الجمعيات والنقابات وأحزاب شمالية وتخلفت الجمعية الطرقية بقسنطينة .

تكلم الدكتور ابن جلول فبين الحاجة الداعية الى الاجتماع لتكون الكلمة المرفوعة الى الحكومة باسم الامة كلها وذكر ان هذا الاجتماع الذى كان في قسنطينة سيكون مثله ـ ان شاء الله ـ في الجزائر ووهران وذكر ان كل جمعية تبقى حرة في دائرتها حسب برنامجها ويقع التعاون فيما هو من الصالح العام . وذكر ان الفرنسيين الذين يوافقون على مطالبنا كلها هم الاحزاب الشمالية وان ذلك يقضى بان تكون معهم .

وتكلم كاتب هذه السطور باسم جمعية العلماء وجمعية التربية والتعليم فذكر ان غاية الجمعيتين اللتين يمثلهما هى ترقية العقول والاخلاق ، وذكر حاجة البشر الى الدين ومنزلة

الاسلام في هذه الناحية التهذيبية ، فغاية الجمعيتين مما يتفق عليه جميع الناس مسلمين وغير مسلمين . وذكر لزوم الاتحاد وانه اذا لم يكن بالوازع الديني فليكن بوازع الالم والبؤس المشترك ، وبين ان الاتحاد يكون فيما يتفق عليه وهو الضروري وهو الكثير وليعمل كل في ناحيته فيما ينفرد به ، وذكر انه مستعد للاتحاد في العمل مع كل أحد الا مع من يكون آلة في يد الادارة يعمل كما يراد منه لا كما يريد . وبين انه هو ليس ضدا للادارة ولا لغيرها ويتعاون ـ بارادته ونظره ـ مع الادارة وغيرها ولا يكون آلة لها ولا لغيرها . ثم طلب من المجلس أن يجعل من أول أعماله الاحتجاج على ما يلقاه التعليم الاسلامي من التضييق والتعطيل فوافق على طلبه الجميع . وختم بشكر الدكتور ابن جلول وجمعية النواب على الاهتمام بالصالح العام وخدمته بهذه الطريقة : طريقة الاتحاد والتعاون على الاعمال .

وتكلم الشيخ الحاج معبد المعلم بباريقو من عمالة وهران وقد قدم للاجتماع ، فشكر العمالة القسنطينية وجمعية النواب واستنكر ما تلقاه جمعية العلماء من العرقلة في سبيل تهذيب الامة وترقيتها ونظر بين العلماء الذين يمنعون من نشر التهذيب والبباصين النصارى الذين يسمح لهم بالذهاب حيث يشاءون الى أقصى الجنوب . وذكر اننا المسلمين ليس لنا لا ماركس ولا غيره وانما لنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاءنا بكل خير للانسانية ونحن في أمر الدنيا مع أحزاب الشمال ما داموا معنا وان الفرنسيين الذين يحبوننا نحبهم والذين يكرهوننا نكرههم. وذكر لزوم تعلم المسلمين لدينهم ولزوم الاتفاق بين العلماء وغيرهم . (وهنا أجبته بالاتفاق مع كل أحد الا مع الآلات التي لا ارادة لها)، وختم بتأكيد لزوم الذهاب الى العمالة الوهرانية فهي مستعدة للعمل .

ثم توالى الخطباء على الخطابة وتأسست اللجنة التحضيرية من رؤساء الجمعيات وكتاب النقابات وممثلى أحزاب من الشمال ولعلنا نعود للحديث عن هذا الاجتماع في عدد قادم .

ومما يستنتج من هذا الاجتماع ان روح المطالبة بالحقوق لم تمت في الامة ، وان الامة تشعر بثقل وطأة الحالة الحاضرة المرهقة فأرادت التخلص منها بتجديد السعى الجدى والعمل المتحد . وان الامة برهنت مرة أخرى على مطالبتها بحرية تعلمها لدينها ولغة دينها . وان الامة أدركت من هم الذين يمكن أن يعمل معهم من الفرنسيين فى الصالح العام ، وهم الذين كنا نحن من أول الامر صرحنا بأنهم أقرب الطرفين الى الحرية واحترام حقوق الناس ، وان الجمعيات الحرة كلها شاركت في الاجتماع ، وان الجمعية الطرقية جمعية لا تملك أمر نفسها ، ونعنى أولئك السادة الرؤساء لا اخواننا المغرورين بهم الذين سيضمون موقفهم هذا الى مواقفهم الاخرى المعلومة التى يبرءون الى الله منها وسيأتى يوم ـ وليس ببعيد ـ يبرءون الى الله منهم (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 125 ـ 8 جمادى الثانية 1357 هـ ـ 5 أوت 1938 م .

من هم الآلات ؟

حاول بعض المفتونين بالتفتين أن يحرفوا كلامنا ـ على صراحته ووضوحه ـ في الآلات المسخرة . فزعموا أنهم كل من يتصل بالادارة . ونحن ننفي بكل صراحة وشدة ـ هذا التعميم عن لفظنا وقصدنا . وانما نعني بالآلات أولئك الذين لا ضمائر لهم ولا ارادة . وهم الذين كثيرا ما كانوا سببا في التغليط والنفرة ، ووقفوا في سبيل التفاهم والتعاون الشريف النظيف حجر عثرة . ولسنا بهذا البيان نقيم لاولئك الوشاة الفتانين وزنا ، أو نطلب عند أى ناحية زلفى ، ولكن لنخدم الحقيقة التي هي كل شيء والتي هي فوق كل معنى (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 126 ـ 15 جمادى الثانية 1357 هـ ـ 12 أوت 1938 م.

حول براءة الاستاذ العقبي وصاحبه السيد عباس التركي :

لا يعـــدم الحــق أنصـــارا

قالت لاديبيش التي تصدر بقسنطينة :

جنايـــة مفتـــي الجزائـــر

مأساة عدلية تتكون بمدينة الجزائر تحققها جريدة «البوبيلر» التي تضمن سمو الشيخ العقبي الادبي :

« مسألة عدلية خطيرة ، مسألة سياسية كذلك . اذ ان من وراء الرواية (الدراماتيكية) التي تؤلف تحت طي الخفاء حيث ترتب ـ بصورة خطيرة ـ مناظر مفزعة للحكم والمقصلة ، يد الادارة الجزائرية لا تكاد تخفي وجودها ودورها الغشوم الحقود.

لا يجوز ، لاجل شرف فرنسا ، ان مسلما شريفا لم يغضبها قط ولم يخنها ، يذهب ضحية نصب سياسي حيث يتصارع الضلال والانانية . لا ينبغي ان تدفع الطائفة الاكثر نقاوة في الجزائر الى حركة ثورية سافلة ضد العدالة الفرنسوية ضد الادارة الفرنسوية . ضد فرنسا .

لا يحسن بالجزائر ـ في ظروف قلقة وجو عالمي مكفهر ـ ان تتلهى بمسألة كـ « مسألة دروفيس » .



لم يكن لحادثة مصرع مفتي الجزائر من نظير في تاريخ الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي . لا في صورتها ولا في زمانها ولا في مكانها ، ولا في توجيه التهمة بها ولا في العناية بالبحث فيها والتقصي لجميع نواحيها .

ولقد كان العليمون بدواخل الوطن الجزائرى ووضعية الامة الجزائرية والحالة المستجدة في ظروف الجناية ـ لا يشكون فيما وراء الجناية من أصابع خفية لنواح متعددة ، كما لا يشكون في براءة الاستاذ العقبي ونزاهته . ولقد جاء حكم قاضي البحث ووكيل الحق العام بعد البحث الطويل والتقصي البالغ يصدق ما كان يعتقده الناس ، لكن هذه القضية العجيبة التي أبى الشذوذ والغرابة أن يفارقاها في جميع أدوارها ـ عادت بعد تلك البراءة الى النظر والمداولة . ووقع لها ما لم يعرف في تاريخ الجزائر لغيرها فقضي في جلسة أو جلستين على ما انتجه البحث والتحرير عاما ونصفا فما وسع محامو الاستاذ هنا الا رفع القضية الى مجلس النقض والابرام الاعلى .

لم يبق شك بعد هذا كله ان هنالك مأساة تمثل، وان أشخاص الرواية من البراعة بمكان ، وان الضحية ليست الاستاذ العقبي فقط ، بل العقبي والشرف والعدالة .

اهتزت أوساط باريسية كثيرة لنقض البراءة ، وهبت تدافع عن تلك الضحايا ، ولن يعدم الحق انصارا . وفي مقدمة هؤلاء الاحرار المنصفين جمعية حقوق الانسان وقد عينت م. فيوليت محاميا عن الاستاذ ، ونشرت صحف عديدة هنالك استفظاعها لهذه القضية . وفي مقدمتها جريدة « البوبيلير » لسان الحزب الاشتراكي التي نقلنا كلامها ـ في المربع ـ معربا عن «لاديبيش» التي تصدر بقسنطينة .

اما نحن فالذى كان يؤلمنا جد الالم وأوجعه هو أن يكون لمثل هذه التهمة الشنيعة الباطلة شبه خيال عند بعض الناس . أما وقد انفضحت اللعبة ، وكشفت الدسيسة ، وتعرضت تلك الزوايا المظلمة يوم المحاكمة لفضيحة عالمية ، وأصبح الصراع ـ فى الحقيقة ـ بين العدالة والسياسة ، أو بين الحق والقوة ، فقد اطمأننا للقضاء بضمائر هادئة ، ونفوس شريفة أبية . ولنا الثقة فى عدل الله أولا ، ثم لم تنقطع ـ بعد ـ ثقتنا بالعدالة ورجال العدالة (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 126 ـ 15 جمادى الثانية 1357 هـ ـ 12 أوت 1938 م.

حـول قضيـة العقبـى :

احتجـاج الجمعيـة الفرنسويـة الاسلاميـة

نحن نشعر اليوم بان بعض الصحف لا تألو جهدا لتبين ان كل ما له قيمة اخلاقية فى فرنسا قد أصبح فريسة الضياع والاهمال، ما أفحش غلط هذه الصحف !

نعم قد وقعت هنا وهناك وقائع مخزية وفضائح لكن ليس فى وسع احد ان يمنع عناصر الشر الذى طبعت عليـه النفس البشرية من الوقوف حجر عثرة فى سبيل الفضيلة وعلى كل حال ففى فرنسا شعب تمكن من المحافظة على حرية التصريح برأيه وحكمه فى جميع القضايا وكلما انتهك بعض الافراد حرمـة العدالة والشرف اللذين هما أساس التراث الاخلاقى عند كل أمة، قام رجال من خيرتها للدفاع عنهما ووقفوا فى صدر المعتدين .

ومن هذا القبيل ما شوهد منذ عامين لما اتهم الشيخ العقبى بالمشاركة فى مقتل كحول إمام الجامع الاعظم بالجزائر ، ولقد اثرت هذه الجريمة الشنيعة فى الشعبين الفرنسى والجزائـرى تأثيرا اظهر ما يحملانه من الشفقـة عـلى ضحيتين جديرتين بالاحترام الشيخ والإمام .

من المعلوم أن البحث الذى أجرى على العقبى انتهى بثبوت براءته حيث ان القاتل عكاشة نفسه شهد بها أثناء المجابهـة

المؤثرة التى وقعت بينه وبين الشيخ غير أن الواقع أبان حينا ان المقصود هو اهانة الشيخ والحط من كرامته والنيل فى شخصه من جمعية العلماء تلك الجمعية الدينية الاصلاحية التى قامت بأعمال مضرة بالزوايا الطرقية . ولهذا يراد اليوم بكل وسيلة احياء التهمة التى تحقق بطلانها ورغم كون التهمة باطلة سيساق الشيخ أمام قضاة محكمة الجزائر بالجزائر كشريك فى اغتيال المفتى كحول بدعوى انه كان عدوه الدينى رأسا .

لا نقصد فى الحقيقة بت الحكم فى أصل الخلاف الدينى ان كان هناك خلاف ناشىء عن حركة العلماء ، بل نصرح باننا لا نقر هذا الخلاف وانما نذكر ان (هوس) و (لوتير) و (كالفين) واتباعهم رجموا ظلما مرارا عديدة ولعل معاصريهم من المسيحيين حكموا بمروقهم من ملتهم ، أما نحن فلا يسوغ لنا أن نشوه سمعتهم وان نظن باطلا أنهم كانوا خونة أو مجرمين بخلاف الذين كادوا الكيد للطيب العقبى الزعيم الدينى المحترم ، وهذا الرجل معروف بالتقوى والبر والاحسان والعفة والنزاهة والاعراض عن حطام الدنيا وهو مع ذلك أحب فرنسا والديمقراطية وخدمهما منذ 1915، ولما كان شابا اختار النفى عن ذل العبودية .

وقد انتخبته الجمعية الفرنسوية الاسلامية رئيسا شرفيا لها تقديرا لاعماله واعترافا بفضله وشركته فى هذا المنصب السامى مع الرجل الذى خدم وطنه بصدق واخلاص فى كل مناسبة ألا وهو السيد « موريس فيوليت » الوالى العام ووزير الدولة سابقا .

وان السيد «فيوليت» سيقوم باسم جمعية (حقوق الرجل) بالدفاع عن الشيخ «العقبى» امام محكمة الجرائم ، كما أن مئات

من عظماء الرجال وفطاحل العلماء والكتاب البارعين سيؤيدون بكل قواهم المحامي المذكور عملا بمبدا شعب مشغوف بالعدالة والحريـــة .

المجلس الاداري للجمعية

الفرنسوية الاسلامية بباريس

هذا نص تعريب ما نشرته الجمعية الفرنسوية الاسلاميـــة دفاعا عن الاستاذ العقبي وجمعية العلماء ، أو بالاحرى عـــن العدل والشرف ، وبحق أدركت ان القصد هو الحط والاهانـــة لجمعية العلماء في شخص الاستاذ العقبي ، كما أدركت ان حماية الزوايا الطرقية والدفاع عنها كان مما دفع تلك الايدي القاسية الخفية التي تعمل من وراء ستار الى الكيد للجمعيـــة في شخص الاستاذ ، والى احياء تلك التهمة التي ثبت عدليا بطلانها .

لماذا تضر أعمال الجمعية الدينية الاصلاحيـــة بالزوايـــا الطرقية ؟ ولماذا تحتضن الادارة هذه الزوايا الطرقية وتدافع عنها ؟ ان الذين يعرفون تاريخ النصرانية في القرون الوسطى ويعرفون تاريخ النهضة الاوروبية يشهدون اليوم من أعمال الجمعية الدينية الاصلاحية وموقف الادارة الى جنب الزوايـــا الطرقية ضدها ــ صفحة من ذلك التاريخ الماضي تعاد على أرض الجزائر اليوم ، فالزوايا الطرقية تمثل الكنيســـة ورجـــال الاكليروس في ذلك العهد السحيق في أفساد النفوس والعقول بالدجل والتخريف ، والادارة تمثل أمراء ذلـــك العهـــد في استعمال الكنيسة واستغلالها ، والجمعية الدينية الاصلاحيـــة تمثل رجال الاصلاح على فرق في الوضع والاسلوب .

لقد لمحت الجمعية الفرنسية الاسلامية الى هذه المقارنـــة التاريخية بذكر (هوس) و (لوتير) و (كالفين) غير ان ما يتلمس من عذر لامراء ذلك العهد المظلم لا يطمع فى شىء منه للادارة فى هذا العهد ،

ثم ماذا كان من عاقبة ذلك الصراع الدامى العنيف ؟ كان الانتصار الباهر ـ واقعيا وعلميا وتاريخيا ـ للاصلاح والمصلحين تلك هى نهاية صراع الامس ، وهى نهاية صراع اليوم ، وهـــى نهاية صراع الغد ، والعاقبة للمتقين ، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلَبٍ ينقلبون (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 127 ـ 22 جمادى الثانية 1357 هـ ـ 19 أوت 1938 م.

محاربة القرآن ، وتعذيب السكان

نحن نميل بطبعنا وتربيتنا الاسلامية الى ذكر الخير واعلان الجميل ما وجدنا الى ذلك سبيلا ، ولكن نضطر أمام الامر الواقع والظلم المشاهد أن نبين الحقائق ونفضح المعتدين .

بينما نحن ننتظر ما كان وعد به الوالى العام نوابنا من عدم التعرض للقرآن والنظر فى مسألة التعليم اذا بنا نفاجأ بهذا الكتاب الذى نشرناه فى هذه الصفحة . وفيه من الظلم والجور ما يفتت الاكباد ويسيل الدماء من العيون . لو سمعنا بهذا سماعا عاديا لما صدقناه،اذ ما كان يخطر لنا بالبال ان مثل هذا الارهاق يقع بهذه الصورة على قوم آمنين مسالمين خاضعين . ولكن كاتبنا به من لا نشك فى صدقه وتحريه . وجاءنا يوم جاءنا كتابه كتاب آخر من عند غيره فيه ما فى هذا الكتاب وأكثر فعلمنا ان أوراس فى عذاب أليم،وان القرآن العظيم مجتهد فى محاربته خصوصا فى الاماكن النائية مثل جبل أوراس .

وها هو الكتاب بنصه :

« اما حالتنا العامة مع الادارة فى هذه البلاد فهى ان كانت فى سائر القطر الجزائرى سيئة فهى عندنا اسوأ ، لاننا فى الوقت الذى كان الناس يتمتعون فيه بشىء من الحرية والحقوق كانت ادارة حوزنا تعاملنا بالشدة والقساوة أما فى هذا الوقت فلا

تسألوا عما أصابنا منها ولا يزال يصيبنا من أنواع الظلم والباطل والارهاق ، وما تقوم به فينا من الضرب والتهويل والترويع . فقد كانت جهزت علينا منذ ثلاثة أشهر جيشا من المرتزقة يتألف من تسعين فارسا مستجلبين من الاحواز وجعلت عملهم الجولان فى القرى والمداشر وقد قام هؤلاء العساكر أثناء جولاتهم بأعمال وحشية يستنكرها كل ذى عقل وتخجل منها الانسانية فمن تفتيش المحال وترويع النساء والاولاد الى انتهاك حرمات الناس ونهب أموالهم الى سوق العشرات منهم الى السجون بدعوى عصيانهم لاوامر الحكومة بل وبأدنى مناسبة كعدم رفع اليد ابتداء بالتحية العسكرية ، اما ذكر فظائعهم بالتفصيل فلكثرتها لا استطيع احصاءها انما الذى حضرنى منها هو ما يأتى :

1 ـ انتهاكهم لمسجد سيدى بلعباس فى قرية (منعة) باقامتهم عرسا فيه بالطبل والمزمار وربطهم لخيلهم بجنبه .

2 ـ عزمهم على انتهاك حرمة امرأة بقرية «وثلاث» لولا وجود كثرة السكان فكادت تقع بذلك فتنة عامة .

3 ـ سوقهم لتلميذ من قريتنا وربطهم اياه بذنب حمار سبع كيلوميترات .

4 ـ قد بلغنى انهم فتكوا فتكا فظيعا بسكان قرية «غوفى»

5 ـ كل من توسموا فيه الاصلاح ولم يكن عندهم من سبب يؤاخذونه به ارسلوا اليه مراسلة فاذا وصل الى الحوز أقاموه فى السجن مدة لا تقل عن ستة أيام .

فنحن بعد ذكر ما تقدم . نرجو منكم أن ترفعوا أصواتكم بالاحتجاج فى شأننا ان امكنكم والا فلتطلبوا ممن ترون من

النواب يقبل طلبكم بالاحتجاج فى أمرنا . فأما نحن فقد اعلمنا نواب قسمنا مرارا بقضيتنا فلم يلفتوا نظرهم الينا . كما كنا أعلمنا الشيخ خير الدين فلم نسمع كلمة علينا الى الآن .

بعد كتابتي ما تقدم ورجوعي اليه بالتصحيح وجدت نفسى قد نسيت أن أذكر لكم أهم مسألة يجب الاعتناء بها وهى مسألة التعليم الدينى عندنا فقد أمر متصرف الحوز باغلاق جميع الكتاتيب القرآنية ونفذ ذلك حراس الدواير فأصبح أوراس الذى يضم ما يزيد على الستين ألفا من السكان لا يوجد فيه مكتب مفتوح للتعليم » .

فاليك يا الله ما منصف المظلومين من الظالمين نرفع شكوانا. واليكم يا من أنتم المسؤولون عن هذه المظالم من أولكم الى آخركم نرفع احتجاجنا وحسبنا الله ونعم الوكيل (1)

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 128 ـ 29 جمادى الثانية 1357 هـ ـ 26 اوت 1938 م.

بجايـــة

تلقـــين الـديـن والادارة

ان كانت المدارس الدينية العربية التى أسستها الامة وتنفق عليها من خالص مالها تغلقها الادارة وتضطهد معلميها الابرياء خصوصا بعد صدور قرار 8 مارس 1938 فان مدرسة «الاصلاح» في بجاية لا يعدمها حظها هى ومعلموها من هذا الغلق والاضطهاد.

منذ بدأت نتائج « الاصلاح » تظهر واقبال الناس عليها يعظم أخذت ادارة بجاية ترسم لها خطة لتحاربها ولما علمت أن غلقها مباشرة يثير عواطف الامة ولا تقره الحكومة عمدت الى غلقهـا بوسائل ظنت أنها تخفى على الامة ، ولما جاء قرار 8 مارس 1938 وعلمت أن مغزاه غلق هذه المدارس وارجاع الامة الى انكماشها فى « زوايا الجمود » أعادت عليها الكرة كما أعادت الكرة على امثالها من المدارس فاغلقتها نهائيا ـ فى نظرها ـ اما نحن فلم نقف مكتوفى الايدى ولن نقف أبدا . ذهبنا الى الجزائر وسعينا بواسطة نوابنا لدى الولاية العامة فما تحصلنا منها على الرخصة الموقتة الا بجهد جهيد . فتحنا المدرسة ففرحت بجايـة وقلنـا شاكرين عطفت علينا الولاية نوعـا فسوف تنصفنا وتدفع عنا عدوان الادارة ولكن خاب الظن ـ وليس باول مرة يخيب ظننا من الحكومة ـ فما مر على الفتح نحو شهر ونصف حتى فوجئنا بغلق المدرسة ورفض مطالب معلميها وهددوا بالعقاب الشديد

اذا رجعوا الى التعليم . أتدرى أيتها الامة المرهقة الممنوعة من تعليم أبنائها : دينها ولغة دينها فى وطنها كيف اغلقت مدرستك «الاصلاح» هذه المرة . بعثت الادارة ثلاثة من الشرط وثلاثة من بوليس السر الى المدرسة فوجدوا قسما من التلاميذ يدرس وقسما ينتظر وقته فادخلوا القسم المنتظر الى القسم المتعلم وحشروهم كلهم فى الحجرة حشرا وأغلقوا عليهم وعلى المعلم الباب وتقدموا الى أولئك التلاميذ الصغار فحجزوا عليهم كتبهم وكراريسهم فتروعوا وبكوا ودهش المعلم أمام هذه المعاملة القاسية التى عومل بها أولئك الاطفال الذين لا يتجاوز أكثرهم عشر سنوات .

بعد هذا الترويع الفظيع الذى ارتكبته الادارة مع أولئك الابناء الصغار كمتهمين بالاجرام اجتمع مجلس ادارة المدرسة وأبلغ الامر بواسطة النائب المالى السيد خليل تمزالى الى الولاية العامة،ولكن من سوء الحظ قابلت كل ذلك بالاعراض والاستخفاف رغم ترخيصها لنا فى التعليم ترخيصا وقتيا .

أى مسلم جزائرى ذى ضمير حى لا يستفظع هذه الارهاقات التى يعامل بها التعليم العربى ، وأى مسلم جزائرى ذى ضمير حى لا ييأس من حكومة الجزائر فى انصافه بعد ما أصبح المعلمون يعاملون معاملة المجرمين على مرأى ومسمع منها .

بعد هذا رفعنا احتجاجنا الى حكومة فرنسا ورجعنا الى التعليم ملتجئين الى الله وحده ثم معتمدين على أنفسنا قائلين مع الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء : «لعنة الله على الدنيا اذا لم يكن فيها دين » . .

مدير مدرسة «الاصلاح»

بعد ما سعوا بجميع الوجوه القانونية وقوبلوا بهذه المعاملة اشترطُ عليهم بان يعلموا مستعدين لكل ما يلحقهم فى سبيــــل دينهم ولغة دينهم ، واذا دعوا الى المحكمة أجابوا وتتبعوا الحكم بالاعادات الى أقصى محكمة فلعل هنالك من ينصفهم . وأنا أصرح بهذا لاتحمل مسؤوليتى معهم . وحسبنا الله ونعم الوكيل (1).

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 132 ـ 28 رجب 1357 ه ـ 23 سبتمبر 1938 م .

في تعليم الاسلام ولغة الاسلام :

لماذا لا يكون هذا في سائـر البلـدان ؟

من البلدان التي سبقت الى الرغبة في تأسيس مدرسة لتعليم الاسلام ولغة الاسلام بلدة مسكيانة من بلدان عرش الحراكتـة العظيم . وجمعت لذلك منذ بضع عشرة سنة مالا كافيا غير انه سطت عليه يدٌ آثيمة فلم يبق له أثر الا على تلك اليد فيما يقال. ورغم هذه الصدمة الخائنة لم ييأس أهل مسكيانة من التأسيس ولم تنقطع رغبتهم في التعليم . فمنذ بضعة عشر شهرا هبــوا للعمل وأسسوا ببلدتهم فرعا لجمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة وشرعوا في التعليم وما كادوا يسيرون فيه خطوات حتى ابتدأت الوشايات والدسائس من تلك الناحية الآثمة التي كانت الجانية على مالية المدرسة ، وأخذت ادارة حاكم الحوز في معاكستهم وفي مقاومة الشيخ ابراهيم الزردازي المتخرج مــن الجامع الاخضر على الخصوص ، فنادته ادارة الحوز غير ما مرة : أين قرأت ؟ وكيف قرأت ؟ وماذا تقرى ؟ وأنت قــرأت عــلى ابن باديس فلا ناذن لك ، ودعت ادارة الحوز أعضاء الجمعية الى اعلان البراءة من جمعية العلماء فاستنكر الجماعة هذا الطلب الغريب وأجابوا : بان جمعية العلماء جمعية العقيدة الاسلامية ولا يمكن لنا ان نتخلى عن عقيدتنا فمنعوا من التعليم وأغلقت المدرسة فقدم رئيس الفرع السيد الحنفي وكاتبه السيد علي بوالحبال الى قسنطينة وصاحبهم السيد أحمد بوشمال الى دار عامل العمالة واستظهروا برخصة كانت عندهم قديمة فوعدوا بالاذن ووفى بذلك الوعد وفتحت المدرسة . كما نشرت ذلك كله في حينه هذه الجريدة شاكرة دار عامل العمالة على ذلك . لكن

الشيخ ابراهيم الزردازى عادت اليه دائرة الحـــوز بالبحـث والتضييق وهددته بالعقاب اذا استمر على التعليم وكتب الي فأشرت عليه ـ وقد كان طلب رخصة فلم يجب ـ بأن يستمـر على التعليم ويستعد للعقوبة فى سبيل الاسلام ولغة الاسلام ان كان مسلما ، فامتثل واستمر والهمت دائرة الحوز الصواب ولم تر منه ومن المدرسة الا خيرا فسكتت عنه .

اتمت المدرسة سنتها الدراسية فاستدعتنا الى حضور حفلتها فحضرناها ليلة الجمعة الماضية . فرأينا ما سرنا من جميع نواحى البلدة وانطقنا بالشكر والثناء . فهنالك ادارة الحوز وقد تركت للناس حرية تعلمهم دينهم ولغة دينهم وأذنت لموظفيها بحضور الحفلة ، وهنالك القائد ابراهيم آل بوزيد ابن البيت الكبير فى الحراكتة فرسان (1) «العطاطيش» يؤيد المدرسة ويقول لى عند اللقاء مدخلا للسرور علي ومتنعما بفعل الواجب ـ : أسألهم فاننى ممن يؤيدهم ، فيصدقه الجميع . وهنالك موظفون مـن الادارة يقدمون أبناءهم للتعليم ، وهنالك النواب يحوطـون المدرسة بعنايتهم ورعايتهم ويحضرون مع الناس فى الاحتفال ، وهنالك أعيان البلدة وصحبتها وفى مقدمتهم السيـد حابس الحاج محمد بن يوسف فرحين بنعمة الله وتيسيـره ، وهنالك أعضاء الجمعية ورجال الادارة والتعليم فيها جادين فى خدمة المدرسة شاكرين للادارة موقفها وللامة اعانتها ومؤازرتها . ولم يشذ عن أهل البلدة كلهم الا تلك الشرذمة (الخروبة) التى يسر الله هذا الخير كله رغم أنفها . ونسأل الله ان يكف شرها وأن يرجع بها الى حظيرة المهتدين .

☆ ☆ ☆

(1) العطوش قلنسوة من ريش النعام يلبسها الفارس المعلم . اشتهر بلبسها فرسان الحراكتة .

ها هى قرية مثلت لنا الصبر والثبات ومثلت لنا الوئـــام والسلام بين الادارة والامة . وهذا هو الذى نتمناه دائما وندعو اليه فلماذا لا تكون سائر البلدان هكذا أيها المسؤولون ؟ !

منذ أسبوعين نشرنا عن جبل أوراس ما فتت الاكباد وأظلمت منه القلوب ، من الظلم والارهاق للسكان ، ومحاربة القــرآن ولغة القرآن فأين ذلك مما نشرناه من مسكيانة اليوم ؟ ان الذى يقرأ ذلك ويقرأ هذا يرى كأننا تحت حكومتين نساس بسياستين لما يرى بين أوراس ومسكيانة من الحالة المتباينة .

هنالك مدرسة تلمسان ومدرسة بجاية ومدرسة تبسة ومدرسة القلعة وغيرها وكتاتيب قرآنية فى جهات عديدة ـ هذه كلها حورب فيها الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن وبذر ذلك فى قلوب كبارها وصغارها رجالها ونسائها ألمـا وحـزنا وما يستلزمه الالم والحزن ـ طبعا ـ من كراهة وحقد ، فهلا تتدارك الادارة الجزائرية وفى طليعتها م. ميو الرجل العالم هذا الامر الجلل فتفتح المدارس والكتاتيب للعلم ، فتفتح القلوب للمحبة والصفاء ؟ وفى مدرسة مسكيانة خير مثال ، وفيها أصدق دليل على ما تثمره حرية التعليم عند المسلمين من جميل القول وعرفان الجميل وسلامة الضمير ، ولا يخفى على م. ميو ان ما ينتج عن أحد السببين المتضادين ينتج ضده ـ قطعا ـ عن السبب الآخر .

ها نحن نذكر الاساءة والاحسان لا خوفا ولا طمعـا وانما نريد ان ننصف وننتصف ، ونستدنى من هم المسؤولون عنـد الله وعند الناس وعند التاريخ .. للعدل والانصاف .(1)

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 130 ـ 14 رجب 1358 هـ ـ 9 سبتمبر 1938 م .

خطـــاب التـــرحيـــب

الذى ألقاه الرئيس صبيحة الجمعة أول أيام الاجتماع العام للجمعية

الحمد لله الذى جمع قلوبنا على الاسلام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى دعا الى الاجتماع على الطاعات والافتراق عند الآثام . وعلى آله وأصحابه هداة الخلق الى سبل السلام ، وعلى التابعين لهم باحسان فى جميع الازمان من جميع الانام .

اما بعد ؛ فمرحبا بكم أيها الوافدون الكرام ، قدمتم خير مقدم ان شاء الله ، انتم وفود الله حقا ، ما جئتم لشخص تقدسونه . وما جئتم لمسيطر ترهبونه ، وما جئتم لمأرب تتوسلون اليه ، جئتم للعلم لتسمعوا من كلام الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ترجعون به ـ ان شاء الله ـ اهدى مما كنتم واثبت فى الحق مما ثبتم ، وأبصر بالدين والدنيا مما عرفتم ، وليكون لكم مما تسمعون من كلام الله ومن حديث رسول الله موعظة وذكرى ، وشفاء ـ ان شاء الله ـ لما فى الصدور ورحمة ، جئتم للعلم فاحييتم سنة سلفكم الصالح الذين كانوا يرحلون لحديث واحد مسافة شهر ، وأية مسافة تلك المسافة ؟ وأى شهر ذلك الشهر ؟ فالحمد لله على ما هدانا اليه من دينه ، وما قرب لنا من خير ، وبذل لنا من تيسير نحمده تعالى ونمجده ونشكره ونسأله المزيد « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن

كفرتم ان عذابى لشديد » أيها الاخوان انه ليشارككم فى هذا الفضل قوم ونساء لم يسافروا سفركم بابدانكم وان كانوا لو استطاعوا لطاروا الينا بأرواحهم هم اخوانكم واخواتكم المتحدون معكم روحا ومبدءا المتحابون فى الله المتعاونون على الخير ، هم الذين حبسهم العذر . والله انهم لمن جميع طبقات الامة بكل ما فى لفظة جميع من شمول ، ولقد تنوعت اعذارهم بتنوع تلك الطبقات وان اعتذارهم لمقبول ، شكر الله سعيهم واحسن جزاءهم وتقبل عذرهم،وانى أخص منهم بالذكر أولئك الابطال الذين بيضوا وجه العلم وبرهنوا على عزة العلم وقوة الايمان . أولئك الابطال المساجين وليسوا ـ والله ـ بالمساكين ! أولئك الابطال الذين زرتهم فى الاحد الماضى فرأيت منهم ما يملأ القلب ايمانا والعين جلالا ، الشيخ عبد العزيز بن الهاشمى والشيخ بن سعد والشيخ عبد القادر بن ياجور والسيد عبد الكامل . وانى أبلغ اليكم تحياتهم وعواطفهم ، وأبلغ لكم انهم على عهدنا الذى عاهدنا الله عليه من نصرة لدينه واحياء للغة قرآنه واحتفاظ بكرامته واننى ـ بهذه المناسبة ـ اذكر لكم بعض ما قامت به الجمعية نحوهم : فلقد اجتمع بعض أعضاء المجلس الادارى وغيرهم على اثر اعتقالهم ، وكتبت برقية للحكومة اعطيتها كلمة الشرف ، وهى تعرف قيمة هذه الكلمة ، ان عبد العزيز واخوانه ما كانوا ثائرين ضد الامن الافرنسى ولن يكونوا وما كانوا آلة فى يد أجنبية ولن يكونوا واننى ما أزال أقول هذا ! ولكن الوكيل الذى اختير بموافقة الشيخ عبد العزيز أوقف هذه البرقية ـ اذ ذاك ـ لمصلحة رآها ، وها أناذا أقولها اليوم . فالذى كتبها بالامس يذيعها اليوم .

وان الجمعية وكلت وكيلا لثلاثة قائمة بمؤونتهم وما يحتاجون اليه وكتبت جريدتها فى شأنهم ما قرأتم .

أيها الاخوان اننا نعلن استكارنا لما أصابهم ونبتهل الى الله ان يفك سراحهم وان يظهر حقهم فهل انتم موافقون ؟ (فرفعت الايدى موافقة بالاجماع) .

☆ ☆ ☆

خطـاب المجلس الجديـد

الذى ألقاه الرئيس مساء السبت

اثر تمام الانتخاب وتركيب الادارة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمـد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الآل والصحابة والتابعين .

أما بعد ؛ أيها الاخوان الاكرمون ! انى اتقدم اليكم باسم المجلس الادارى الجديد لاقدم اليكم الشكر على ما أوليتمونا من ثقة ، شاعرين بثقل مسؤولية هذه الثقة مستعينين على النهوض باعبائها ، بثقتنا العظيمة فى الله ، راجين منكم ان تمـــدونا بآرائكم لنستنير بها فى سبيل الوصول الى تحقيق ظننا ان شاء اللــه .

ونحن نعاهدكم على العمل على مبادىء الجمعية فى الحدود القانونية ، وان نبذل كل ما نستطيعه من جهد وان نجعـــل المحافظة على شرف الجمعية وحسن سمعتها فى مطلع ما نقصد وما نعمل وقد سمعتم من رئيس لجنة الانتخاب اسماء أعضـــاء المجلس الادارى الذين اخترتموهم لادارة الجمعية فى هذه السنة وليس فيهم من جديد الا هذا الشاب الشيخ محمد الطاهر الجيجلى المدرس بمدرسة الحياة بجيجل وهو من شبان العلماء الذين تعتمد عليهم الجمعية وهم بحمد الله كثيرون وليس فى ترشيح واحد

من بينهم ترجيح للعلم أو الكفاءة وانما هو اعتبار للاحوال والمناسبات .

وليس من جديد في هيئة مكتب الادارة الا تخلى الاستاذ مبارك الميلى عن مالية الجمعية بعذر صحيح تقبلناه شاكرين آسفين .

ان الشيخ مبارك الذى يتخلى ـ اليوم ـ عن مالية الجمعية لن يتخلى فضله عن الجمعية بما قام به من ضبط وحرس ماليتها بجد وكفاءة ولن يتخلى ذكره من ألسنة اخوانه الذين اختاروه فصدق ظنهم فيه ، وكان فوق ما ظنوا فبلسان جميع أعضاء الجمعية ومؤيديها من يوم تأسست أقدم له الشكر والثناء . وقد اختار اخوانكم الشيخ أحمد معيزة القاضى المتقاعد المشهور بنزاهته وفضله من أيام قضائه أمينا لمالية الجمعية والشيخ سعيد صالحى المدرس بقنزات المعروف بجده ونشاطه نائبا له . فنرجو ان يكون منهما ـ ان شاء الله ـ ما كان من سلفهما ، نسأل الله ان يسدد خطانا في الخير ، وان يحفظنا من الخطا والزيغ ، وان يسلك بنا صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين (1) .

---

(1) البصائر : العدد 125 ـ 20 شعبان 1357 هـ ـ 14 أكتوبر 1938 م .

فى سبيل التربية والتعليم

50 000 خمسون ألف فرنك فى مجلس واحد

ليلة الجمعة الماضية من هذا الشهر المبارك ، دعت جمعيـة التربية والتعليم الاسلامية جمعا من أعضائها للاجتماع بمدرستها فحضر أكثر المدعوين . ولما استقر بهم المقام قمت فالقيت عليهم موعظة من قوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » وبينت لهم ان جهاد المسلم فى سبيـــل السعادة والكمال من الفروض المحتمة على المسلمين وان أساس ذلك هو الاحسان وان أعظم الاحسان ما كان فى سبيل التربية والتعليم اللذين بهما تتقدم الامم ويزهر العمران ، وتخلصت للحديث عن الدار التى هم مجتمعون فيها وقد كانوا اشتروها للجمعية منذ عامين وبينت لهم ما كان من انتفاع المئات من أبناء المسلمين وبناتهم من التعلم بها ، وعشرات من الاميين الكبـار الذين رفعوا عنهم الامية، كما تنطق هى بنفسها لكل من يزورها. وذكرتهم بما كانوا دفعوا من ثمنها أولا وهو 57730«05 ومـا كانوا دفعوا ثمنه ثانيا وهو 46633«90 وما بقى عليهم منه وهو نحو 50«000 فرنك وهو الدفعة الاخيرة . ثم قلت لهم : ان بعض أعضاء مجلس الادارة طلب منى ان احمسكم. وأنا لم أعرف كيف أحمسكم فى مسألة اعتقد انها ما زالت، من همكم من يوم تآزرتم أنتم واخوانكم على شرائها فحسبى بإيمانكم ومشاهدتكم لثمرة أعمالكم محمسا لكم . وختمت الموعظة .

واثر ذلك قام أبنينا السيد أحمد بوشمال كاتب الجمعية فعرض كراس شراء الدار وما فيه من اسماء المتبرعين والمتبرعات في الدفعة الاولى والدفعة الثانية وذكر تفصيلات فيه عن المالية وانه محضر للطبع والنشر بعد تمام خلاص الدار بالدفعة الثالثة

واثر ذلك أخذ الاخوان الحاضرون يتبرعون باختيارهم كل بما سمحت به نفسه . فلم تنقض ساعتان حتى أتموا الخمسين ألفا . فختمت الجلسة بحمد الله وشكره والدعاء لعباده المحسنين. والابتهال الى الله أن ييسر شراء دار أخرى للتربية والتعليم .

لقد كان هذا الشهر ـ حقا ـ شهر الفتح الرباني على النوع الانساني وعلى المسلمين ، ففيه ليلة القدر التى نزل فيها الذكر الحكيم ، وكانت مبدأ الوحي الى خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين ، وفى السابع عشر منه كانت غزوة بدر يوم الفرقان ، وفى العاشر منه كان فتح مكة الفتح الاعظم الفتح المبين .

ولقد كان أول اجتماع اجتمعناه للنظر فى اشتراء محل لخدمة العلم في رمضان ، ولقد كان تمام خلاص دار التربية والتعليم فى هذا الشهر الكريم ، وفى الليلة التالية لليوم العاشر يوم فتح مكة على المسلمين . فيا لها ـ والفضل لله ـ من مقارنات ومناسبات كلها تيمن وحسن فال . ويا لها ـ والحمد لله ـ من نعم متواليات ، تجدد النشاط وتقوى الآمال وانا لنرجو ـ ان شاء الله ـ فوق ذلك مظهرا .

50،000 ألفا فى جلسة واحدة ! لست أعيد ذكرها لقيمتها المادية ، ولكنني أعيده لقيمتها المعنوية ، فلو شاهدت ذلك الاجتماع الاسلامى المحض وقد ازدان باخواننا التجار التونسيين

والجميع من الاخوان الحاضرين يتبارون في التبرع بعاطفة اسلامية خالصة ، ويشعرون نحو البر والاحسان بشعور واحد مشترك ، كأن الجميع أبناء عائلة واحدة ـ لرأيت كيف يؤاخي الاسلام بين الناس، وكيف ترفرف السعادة على البشر تحت لوائه.

نعم ان شعلة الاسلام قد سطعت أنوارها في القلوب ، ويد القرآن تحركها ، فلن يستطيع أحد اخمادها، وهي وحدها الشعلة التي تنير العالم بأنوار السعادة والسلام ، فهنيئا للمسلمين الذين استنارت قلوبهم بها ، والفرح والبشرى للبشرية كلها بذلك النور (1).

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 129 ـ 18 رمضان 1357 هـ ـ 11 نوفمبر 1938 م.

ودار لقمان عـلى حـالها

والقيد باق والطواشي صبيح ...

قد بلغت المسألة اليوم الى غايتها تفهيما مـن الامة ، وتفهما من الادارة ، فلنقف مديدة للانتظار فى أمل ان تجاب الامـة لرغبتها ، بحسـن تبصر الادارة وانصافها ، فنعود للكتابة فى الموضـوع شاكرين مغتبطين .

الخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

(عن عدد «البصائر» الصادر في 3 جمادى الاولى 1 جويلية الماضى)

لقد هز قانون 8 مارس الذى صدر لعرقلة تعليم الاسـلام ولغة الاسلام بهذه البلاد ، الشعب الجزائرى هـزة عنيفـة ، ورفعت الامة بلسان نوابها وهيئتها وعلمائها صوتها عاليـا بالاحتجاج والاستنكار ، ووالت « البصائر » الكتابة فى المظلمة الفادحة خمسة أشهر . ولما انتهت المسألة الى النيابة المالية ـ وهى أعلى نيابة فى الوطن ـ وتضافر النواب المسلمون على المطالبة بحرية تعليم الدين ولغة الدين ، وقدموا تقريرا فى جلسـة 15 جوان يشتمل على لزوم اعطاء رخص التعليم الاسلامى الحر للجميع ، مع احداث المراقبة على المدارس الحرة ، وعلمنا مـن نوابنا ان هنالك وعودا فى حل المسألة ـ رأينا ان المسألة قـد

بلغتها غايتها ورأينا أن نقف منتظرين كما هو في المربع الموضوع فى صدر هذا المقال ، وها هى أربعة أشهر ونيف قد مضت على تلك الوقفة وانقضت فى الانتظار ! وها نحن نعود الى استئناف الكتابة فى هذه المظلمة الشوهاء ، والداهية الدهياء ، التى لا يهدأ ضمير الامة ما دام جرحها الدامى فى أعماق قلبها ، ولكن بماذا نعود ؟ لقد كنا نحسب ونود اننا نعود فنذكر بر الادارة بوعدها ، واحترامها للامة الجزائرية المسلمة فى دينها ولغة دينها ، وفى أدق شعورها ، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا من كسب قلوب الشعوب الواقعة فى نطاق نفوذها لايام رخائها وشدتها ، فنرفع الصوت بالشكر والاغتباط ، ونعرب عن شعور الامة وعاطفتها الحقيقيين باللسان الصادق والضمير المرتاح .

ولكن ـ ويا للاسف ـ خاب الظن وباخت الوعود ، وانقشعت الامانى التى هى أحلام وتضليل .

فمدرسة دار الحديث ما زالت مغلقة ومثلها مدرسة القلعة ، والمعلمون فى بجاية وغيرها ما زالوا يعاودون بالتغريم ويساقون الى المحاكمة كمجرمين ، وطلبات الرخص ما زالت تقابل بالرفض أو بالسكوت ، اللهم الا نزرا يسيرا جدا بوسائل خاصة لا يدل على تغيير فى الحال ولا تبديل .

هذا هو الحال من ناحية الادارة التى هى مؤسفة بقدر ما هى مؤلمة ، اما الحال من ناحية الامة المظلومة فى حرية تعلم دينها ولغة دينها ، والمصابة من ذلك فى أعز عزيز عليها . فانها مما يبعث على السرور والرضا وتمام الثقة بالامة المسلمة فى حاضرها ومستقبلها ، فانها برغم العراقيل ما تزال تبذل فى التعليم بكل مناسبة ، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة وتتحمل تغريم المتعلمين ـ ويتحملون ـ بكل ثبات وطمأنينة .

فهل تدرك الادارة معنى هذه النفسية من الامة ؟ وهل تبصر من وراء هذا الثبات والجلد شبح الحقيقة ؟ وهل تشعــــر بما تنطوى عليه قلوب هذه الامة المسلمة المسالمة من الالم واللوعة ؟

ليتها ، ولعلها يكون منها كل ذلك ، فى صالح الجميع ، وفى سبيل الحق والعدالة ، ومن أجل الصفاء والسلام (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 140 ـ 25 رمضان 1357 هـ ـ 18 نوفمبر 1938 م .

الى م. السوبريفى الجديد بتلمسان :

متى تفتح دار الحديث ؟

بناية ضخمة انيقة ، ذات ثلاث طبقات : مسجد للصلاة قاعة للمحاضرات ، أقسام للتعليم ، الجمال والمتانة ، الفن والزخرفة ، قطعة من الاندلس فى العاصمة العتيقة .

أربعمائة ألف فرنك انفقت على تشييدها ، عشرات الايدى الجزائرية ـ بثمن وبدون ثمن ـ عملت فيها ، آلاف مؤلفة من الشعب حضرت تلمسان يوم فتحها ، مئات من البنين والبنات تهيئوا لقراءة دينهم ولغة دينهم فيها .

تلك هى مدرسة دار الحديث المغلقة بأمر خاص من الادارة

حضرت تلمسان أيام بنائها والتلمسانيون فى نشوة من الفرح والنشاط عجيبة ، يبذلون فى نفقات البناء بسخاء ، ويتسابقون فى مشاركة العملة والصناع ، فتغبر أيديهم وأرجلهم وثيابهم فى سبيل الله . بعينى رأيت الشيوخ المتقدمين فى السن من أهل تلمسان يأتون فيعملون وهل أنسى ذلك الشيخ المعمارى الفنان ابن قلفاط وهو يعمل وينظم ليل نهار جادا محتسبا ؟

وحضرت تلمسان والتلمسانيون فى عرس علمى وقد فتحوا أبوابهم للضيوف الوافدين من جميع جهات القطر وبسطوا موائد اكرامهم لا يفوقها الا حسن بشاشتهم وطيب استقبالهم . وكانت تلك المدرسة العظيمة عروسا تتجلى بين الضيوف والمضيفين .

وحضرت تلمسان وقد اغلقت المدرسة ، وشتت البنون والبنات ، وأوصدت الإبواب فى وجه تعليم صغار المسلمين دينهم ولغة دينهم ، ورمى الاسلام فى صميمه ، كما أصيب التلمسانيون فى افلاذ اكبادهم ، مصيبة انساهم ما انفقوا من مال وما تحملوا من اتعاب وما بذلوا من جهود ـ ما فيها من تخييب آمالهم فى مستقبل ابنائهم وبناتهم ، وما ادخلته على القلوب من الخوف على الاسلام ولغة الاسلام فى مستقبل الايام بتلك الديار.

حضرت تلمسان بعد هذا الغلق مرات فكنت أرى ـ وياهول ما أرى ـ أرى وجوها ساهمة ، وعيونا تترقرق بالدمع ، وصدورا تعلو بالزفير . مثل حالى الآن وأنا أكتب هذه السطور وأبللها بالدمع السخين .

فى تلمسان كما فى كل بلد جماعة على عقلية أخرى غير مصلحة ولكن أبناء تلمسان الذين ورثوا تلك الحضارة العظيمة عن اسلافهم وامتزج حب العلم بأرواحهم ، وطبعت على الاخلاق الاسلامية طينتهم كانوا متساوين من غلق مدرستهم ومفخرة بلدهم فى اللوعة والاسى .

كل مرة كنت أرى اخوانى التلمسانيين فى أشد مما تركتهم يزداد ألمهم وحزنهم بقدر ما تزداد قسوة الادارة ويشتد تصامها عن سماع صوت الامة ونوابها فى المطالبة بحرية تعليم الدين ولغة الدين وفتح معاهده المغلقة وفى مقدمتها دار الحديث بتلمسان ، ولكن فى قدمتى الاخيرة الى تلمسان قبيل رمضان وجدت تلمسان على حال أهون شيئا ما من تلك الحال . وجدت التلمسانيين قد تجدد لهم أمل فى فتح مدرستهم وعرفت ان مبعث هذا الامل هو السوبريفى الجديد الذى سمى ببلدتهم م. كاربونال

أنا أعرف م. كاربونال أيام كان حاكما بدائـــرة بـــرج بوعريريج في قسم الماضيد وكان أهل تلك الناحية من تلامذتي وغيرهم يحدثونني عن سيرته ، وشدة اهتمامه بأمر رعيته ، حتى كان كثيرا ما يذهب بنفسه الى دواويرهم ليصلح بين العشائـر فيأكل طعامهم ويكون كواحد منهم . وقد بقي له ذكـــر طيب واصدقاء كثيرون في تلك الناحية ، وعند من يعرفه من غيرها . فلما بلغنا تعيينه في منصبه بتلمسان توقعنا خيرا وقـد زاره التلمسانيون والاستاذ البشير الابراهيمي ورأوا منه ما بعث فيهم ذلك الامل .

فاليك يا م. كاربونال نوجه حديثنا اليوم ! ولنا من معرفتنا بماضيك ـ ولا نتملقك ـ ما يسوغ لنا ان ندعوك الى تشفيع ذلك الماضي الطيب بمثله تتركه في تلمسان فهل لك ان تبعـد الغلط عن الادارة ، وتزيح الكابوس عن السمعة ، وتغسل قلوبا لا يستهان بها مما فيها . وتدخل السرور على أولئك الصغـار والصغيرات وهم رجال ونساء المستقبل ... هل لك ان تزيل هذه الوحشة بين الادارة والامة ، فتكون رجل الساعة؟ هل‌لك هل لك؟

أذكر يا م. كاربونال أن على مقربة منك قوما يكيدون لكم قد بعثوا بعثة علمية كبرى لتتعلم بمصر وشيدوا لها دارا هنالك وهم ينفقون عليها الاموال لتعود فيكون منها المعلمون والمربون بينما نحن ننفق مئات الآلاف من أموالنا ثم تغلق بناءاتنـا في وجوهنا ويحال بيننا وبين تعليم أبنائنا وبناتنا ديننا ولغـــة ديننـــا !

تقول هذه دعاية منهم ؟ أجل ! وما الذي يمنعكم أنتم من مثلها وأنتم أحق بها وأولى ؟ وهي منكم أنفع والناس بها أرضى .

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها «الذيب»

ومن كان يحسب الناس أغناما فليكن ـ لمصلحته على الاقل ـ حسن الرعية (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 142 ـ 10 شوال 1357 هـ ـ 2 ديسمبر 1938 م .

هـلال العيـد

أصبح الاعتناء برؤية الهلال عاما شاملا ـ والحمد لله ـ وانا لنشكر قاضي قسنطينة الشيخ محمد بن الساسي فلقد كان أول من لبى دعوة جمعية العلماء لما دعت القضاة وأهل المحاكم الشرعية الى لزوم انتصابهم الليالي اللازمة لتلقي شهادة الشهود.

وقد كان هو الداعي لتأسيس لجنة الهلال تأسيسا جديا بقسنطينة والباعث للنشاط في غيرها . على تراخ ما زال في بعضها هداها الله ووفقها .

وقد انتصبت لجنة الهلال ليلة الاربعاء بالمحكمة تحت رئاسته فورد الخبر من قاضي ورقلة بثبوت الرؤية شرعيا برؤية خمسة من الشهود .

وبينما نحن نستمع للهاتف من بسكرة عن ورقلة اذا بمذياع تونس يقول : « أخبرنا مندوبنا الى المجلس الشرعي ان غدا الاربعاء ليس بعيد قطعيا وهو من أيام رمضان » .

كثيرا ما كانت تونس تسبقنا بالرؤية وكان بعض الناس يتعجبون من ذلك السبق المتكرر وكنا دائما نقول لهم ان سببه هو ما في تونس من الاعتناء ولو أعتنينا لرأينا . وها هو الواقع يصدقنا فمن يوم أخذنا في الاعتناء بفضل جمعية العلماء صرنا كثيرا ما نتفق مع تونس وفي هذه المرة سبقناها .

نحمد الله على ما وفق اليه من العناية بهذا الركن العظيم من الدين ونسأله موالاة فضله واحسانه على المسلمين واحياء روح العمل فيهم لخير الدارين .(1)

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 10 شوال 1357 هـ ـ 2 ديسمبر 1938 م .

حول مصرع المفتي ابن دالي عمر :

صراع عنيف بين الحق والباطل

كلمة العدالة علت ثم خفتت .. فهل يقدر له العلو في الاخير ؟

الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي يحالان ـ أخيرا ـ على المحاكمة !

المحامون يطلبون تحويل المحاكمة من الجزائر الى فرنسا

حق وباطل يعتلجان في هذه البلاد : حق الحياة العادلة على وجه الارض ، والمشاركة المنصفة في استثمار خيراتها ، والتعاون الصادق بين أبنائها والطارئين عليها . وباطل التفوق الجائر في الحياة والاستئثار الاناني بالثمرات ، واستغلال ناحية جهل وفقر وضعف الناحية الاخرى .

فما كان اجتماع وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري 2 أوت 1936 بالعاصمة بعد رجوعه من باريز عارضا على الامة أعماله، وذاكرا ما لقيه من الامة الفرنسية وحكومتها واحزابها من لقاء محتسب وما حمله من وعود من أعضاء حكومتها ورجال أحزابها ـ حتى كان في نفس اليوم وفي نفس وقت الاجتماع مصرع المفتي ابن دالي عمر في رابعة النهار ، في يوم سوق ، في نهج

من أكبر انهج العاصمة ، بطعنة من يد بارعة فى الطعن نفذت الى القلب وفر الجناة ، فكانت تلك الصبيحة يوما تاريخيا من أيام ذلك الصراع القديم بين الحق والباطل وادرك ــ حينا ــ المسلمون وغير المسلمين ان تلك الطعنة انما صوبت ــ ممن صوبت .. ــ لقلب القضية الجزائرية التى كان وفد المؤتمر الاسلامى الجزائرى ــ ومنه الشيخ الطيب ــ حاملا لواءها .

ثم كانت الجولة الثانية للوصول الى الضربة الكبرى فألقى القبض على الشيخ العقبى ولفقت ضده تلك الشهادة المزورة، وسبق الى السجن ضحية لذلك الصراع القديم الذى اشتد فيه كلب الباطل تلك الايام : أيام الوفد والمؤتمر .

ثم كانت جولة أخرى انتصر فيها الحق وانفضح الباطل شر فضيحة ، وعاد شاهد الزور عن غيه واطلق سراح الاستاذ وتوالت الشهور فى البحث والتنقيب وخرج الحق واضح الجبين وقالت العدالة كلمتها وبرىء الاستاذ العقبى وصاحبه السيد عباس .

ثم عادت غرفة الاتهام فى أيام قلائل فردت تلك التبرئة التى ما تمت الا بعد بضعة عشر شهرا ، ونظر مجلس النقض والابرام فى عملها فلم يجد فيه مخالفة لما يبيحه القانون لها فأقره .

ففى الاسبوع الماضى اعلن مجلس النقض والابرام رأيه وبمقتضاه سيقدم الاستاذ العقبى والسيد عباس التركى الى المحاكمة أمام مجلس «الكريمينال» الخاص بالمسلمين بمقتضى القوانين الاستثنائية ...

ليست هذه القضية بالقضية الاعتيادية ولا هى قضية فرد أو جماعة ، وانما هى قضية شعب كامل ضرب بعضه ببعض ،

وقتل منه فرد لتقتل به الجملة ، وتاريخ القضية من بدايتها الى يوم الناس هذا ناطق بما فيها من خطورة ، لشدة ما يتوالى عليها من عواصف الاهواء ، حتى يكاد يذهب بنور الحق الابلج الوهاج فلذا رأى محامو الاستاذ وصاحبه ان يقدموا الى المجلس الشرعي الاعلى طلب تحويل المحاكمة من أرض الجزائر الى أرض فرنسا. ولسنا نتهم ضمير العدالة حيثما كانت العدالة ، وانما نفر من جو مكفهر مظلم مسمم ، الى جو طلق ذي هواء ــ كما نرجو ــ ليبقى سليم .

وبعد فقضية العقبى اليوم قضية شعبية عالمية ، والعقبى ضحية الشعب والقضية الجزائرية . وسواء افازت العدالة أم كانت الاخرى ، فقد فاز العقبى بلسان الصدق ومجد الخلود ، ونحن بقدر ما نعطف عليه في مصابه فاننا نغبطه على ما ساق الله اليه من نعمة ، في هذه المحنة ، حصنه الله فيها بالصبر ، وثبته باليقين ، وتممها له بحسن الختام (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 17 شوال 1357 هـ ــ 9 ديسمبر 1938 م .

أيهـا « الرسميـون » !

اتقـوا الله فى الاسـلام والقـرآن

للاسلام والقرآن خصوم أشداء ، وأعداء ألداء ، من أجناس ومن ملـــل ، ما يزالون ينحتون مــن اثلتهما ، وينطحون مــن صخرتهما ، ويوالون عليهما حملات الافتراء والطعن والتحريف ولكنهم كثيرا ما يلقون من العلماء الاحرار من غير المسلمـــين ـ بله المسلمين ـ من يرد باطلهم ، ويفضح خططهم ويردهم على أعقابهم خاسرين .

وهنالك ممن ينتسبون الى الاسلام والقرآن من هم أشد بلاء من أولئك وأعظم خطرا ، واقبح عملا وأسوء اثرا ، أولئك هم « الرسميون » .

قوم ـ ولا أعمم ـ ملكت رقابهم الوظائف فانستهم أنفسهم ، فباعوا ضمائرهم فى مرضاة من يبتغون عندهم العزة ، وذهبوا من الملق والتزلف الى أقصى ما يبلغه المتزلفون والمتملقون .

لم يكفهم ما قدموا من أنفسهم ، ومن قومهم ، وما كذبـوا ولفقوا بألسنتهم عن غيرهم ، فمدوا أيديهم ـ شلت أيديهم ـ الى الاسلام والقرآن ، ويكذبون ويحرفون .

منذ زمن قريب قام قاضى طرابلس فى هيئته الشرعية فقدم سيفا لموسولينى ، فلم يكفه ان يسميه سيف طرابلس فيكذب على وطنه وقومه ، فسماه سيف الاسلام ، ليكذب على دينه وربه ،

وزاد على هذا الافك الآفك والجراءة السمجة أن سمى مستعبده ومستعبد اخوانه المسلمين « حامى الاسلام » .

وبقرب من يوم هذا سمعنا من أمواج الاثير سلطان أو ابن سلطان الجمه من مسلمي الحبشة يخطب ويمجد فى الفتح الايطالى لبلاده ، ولم يكفه ما هذر به من الزور والبهتان ما يدل على موت القلب ، وخراب الذات ، وفساد الضمير ، حتى تناول دعوة المسلمين الى طاعة مستعبديهم الطليان بالقرآن العظيم ، فتلا قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » وأخذ يطبقها على ما أراد . فض فوه، وعمى دليله .

ومن أيام قريبة ، بعد ما الحق موسولينى طرابلس بايطاليا وزعم انها قطعة ايطالية ، زعما لا تقره الا القوة ـ قام بطرابلس القاضى والمفتى يلقيان الخطب فى أمواج الاثير بشكره وحمده وتحبيذ صنيعه ، قتلهما الله ، ساء ما يصنعون .

ولم يكن هؤلاء أئمة فى هذا الضلال ولا آخر المرتمين فيه . فقد سبقهم آخرون الى مثل هذا الكذب والتحريف ، ومن أيام قرأنا من يقول عن الدولة التى يخدمها انها حليفة الاسلام ، ومن يقول ان الاسلام يقف صفا واحدا فى الدفاع عن تقاليدها. وكم سمعنا وقرأنا ؟

لقد كان لكم يا هؤلاء وسائل أخرى تخدمون بها مواليكم ، وتحفظون بها وظائفكم تغنيكم عن هذا الاعتداء على الاسلام الشريف والقرآن العظيم ، واذا كان من تخدمونهم يحملهم الغرور بأنفسهم ، والحرص على مصالحهم ، واستجهال غيرهم واستغباؤهم ـ على حسبان المسلمين مصدقين لكم وراضين عنكم،

فهل أنتم تحسبون ذلك أيضا ؟ « انها لا تعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التى فى الصدور » .

حقا ان قساوسة النصارى وأحبار اليهود لانزه منكم واشد احتراما للدين ، فما سمعناهم يدخلون النصرانية واليهودية وكتبهما فى مضايق الدعايات بالكذب والتحريف مثلما تفعلون .

يا هؤلاء اننا لا نريد ان نتعرض لاعمال وظائفكم فيما قلنا، وانما هى كلمة حق يوجبها عليها الدين الذى تشاركوننا فيه . ولهذا قلنا وما زلنا نقول لكم : اتقوا الله فى هذا الدين وكتابه ان كنتم مؤمنين (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 146 ـ 8 ذى القعدة 1357 هـ ـ 30 ديسمبر 1938 م

1939

حول قدوم رئيس الوزراء :

الجزائـر تـرحب وتنتظـر

زار الجزائر في عهد احتلالها عدد كثير من رؤساء الدولة الفرنسية ملكيين وجمهوريين . ولكن لا زيارة من تلك الزيارات تشابه زيارة رئيس الوزارة المسيو دالاديي اليوم . فقد كانت فرنسا ولا مزاحم لها على الجزائر ، لا ترى في الجزائر الا مستعمرة لها تستمد منها حاجتها . اما اليوم فقد شعرت فرنسا بشيء جديد من طمع الطامعين ومزاحمة المزاحمين ، وعرفت ان لن يرد هؤلاء عن طمعهم ، ويقف وقفة الجد الحاسمة في وجوههم الا أبناء الجزائر أنفسهم ، وان لا سبيل الى ذلك الا اذا شعروا باحترام كرامتهم ، وانصافهم في حقوقهم والاعتراف بقيمتهم الحقيقية في وطنهم ، فكانت هذه الزيارة اليوم .

واذا كانت الجزائر ترحب بأولئك القادمين وتنتظر منهم ثم لا تنتهي من انتظار الا الى انتظار فهي اليوم ترحب بهذا القادم ترحيبا خاصا وتنتظر منه ما توجبه المصالح وتقتضيه الظروف ويناسب عظمة فرنسا ويقظة الجزائر وتكالب الاعداء ـ من الحزم والتنجيز ـ .

لا نريد ـ ونحن نكتب في صحيفة ـ جمعية العلماء ـ ان نتعرض لغير حقوق الجزائر في دينها ولغتها وثقافتها الاسلامية. وهي التي ضمنا أصولها البرقية التي وجهناها لرئيس الوزراء في 31 ديسمبر الماضي ونشرناها بجنب هذا الكلام . واذا كـان

لها ما نرجوه فذلك عنوان المستقبل السعيد الذى كنا وما زلنا نعمل له وندعو اليه لخير الجميع . والا ـ وأعوذ بالله من «والا» ـ فقد أدينا واجبنا بصدق ونصح وصراحة ، غير موار بين ولا متملقين .

اننا عرفنا م. دالاديى لما زرناه مع وفد المؤتمر الاسلامي الجزائرى في وزارة الحربية . فرأينا منه الفرنسيوى الصميم المعتز بقوميته الصريح فى كلمته فصارحنا برأيه ولم يغدق علينا من الوعود ما كان يمنينا به غيره .

فلهذا نحن نكلمه اليوم معتزين بقوميتنا صريحين فى كلمتنا منتظرين منه اعمالا ناجزة آمنين من ناحيته وعودا لم يبق من المناسب ان نعيش عليها وفى صدق رجولته وبعد نظره ما يبعث فينا الآمال .

☆ ☆ ☆

البرقيـــة :

جنـــاب المسيـو دالاديـى

رئيس مجلس الوزراء ـ باريس

باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أرحب بقدومكم .

ثم أرى خير ما اتقدم به لجنابكم فى هذه الظروف الحرجة التى توجب على فرنسا والمتصلين بها أن يتعاونوا تعاونا صادقا مبنيا على انصاف واحترام ـ هى هذه الكلمة الصريحة المخلصة :

ان الجزائر المسلمة تنتظر منكم حرية دينها ولغتها : بحرية المساجد لتعليم الكبار ، وحرية المدارس لتعليم الصغار ، وحرية

النوادى برفع تحجير المشروبات غير الكحولية . وان تمنوا بسراح مساجينها الفكريين ليكون هذا ـ أمام العدو والصديق ـ عنوان حياة جديدة للتعاون الصادق المشترك ، وليبقى لزيارتكم ذكرى ممتازة مثل قدومكم الممتاز .

وتفضلوا بقبول احترامى لشخصكم العظيم ومقامكم السامى (1) .

رئيس الجمعية :

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 147 ـ 15 ذى القعدة 1357 هـ ـ 6 جانفى 1939 م .

الـزوايـا وغـايتهـا

كفى بهم شهداء على أنفسهم

عرفنا مما كتبه الاخ الشيخ حمزة بوكوشة فى عدد 146 من « البصائر » ردا على بعض الناس أن ذاك المردود عليه زعم أن جمعية الزوايا تبنت القانون الاساسى لجمعية العلماء ، وتمنى كذلك ـ ضلة ـ ان تحل محلها . فدعاه الاستاذ بوكوشة الى نشر القانون الاساسى لجمعية الزوايا ليحكم القراء هل هو موافـق لقانون جمعية العلماء أو مخالف له مخالفة انجيل يوحنا للقرآن الكريم ولما كان القانون الاساسى للجمعية الطرقية بقسنطينـة قد وقع الينا منذ أكثر من سنة رأينا ان ننشره ليطلع عليه القراء ويعرفوا منه غاية هؤلاء الناس وما اليه يعملون .

علم الناس كلهم ان غاية جمعية العلماء هى تعليم الناس أمر دينهم وتفقيههم فيه وتهذيبهم به واصلاح ما فسد من شؤونهم العامة والخاصة اصلاحا اسلاميا مستمدا من الكتاب والسنـــة وهـــدي صالـــح سلف الامة بلسان هذا الدين الكريم ، اللسان العربى المبين ، الى هذا دعت وفيه جاهدت ومن أجله والاها من والاها وعاداها من عاداها ، ومن جرائه هى تلقى الاذى والعنت والبلاء الشديد ، ويلقى خصومها الولاية والرعاية والمـــدد والتأييــد ...

فاما كبراء الزوايا وجامعتهم فها هى غايتهم كما هـى فى الفصل الثامن من قانونهم :

« غاية هذه الجمعية هى أولا المحافظة على نفـوذ الزوايا والطرق وعلى شهرتها وسمعتها ومكانتها » .

النفوذ ! والشهرة ! والسمعة ! والمكانة ! فهل أبقوا مـن مظاهر السلطان والسيادة والكبرياء والعظمة والاستيلاء شيئا ؟ هذه هى غايتهم : ان يبقوا سادة على الناس وان يبقـى الناس مستعبدين لهم .

أين هى التربية ؟ أين هو التعليم ؟ أين هو نشر الاسلام ؟ أين هى مقاومة المفاسد والشرور ؟ أين هو الوعظ والارشاد ؟

هذه كلها أمور لا ذكر لها عندهم ، لانهم يخافون منها عـلى سلطانهم ، ويخافون من ذكرها على أنفسهم ممن يبتغون عندهم ما يبتغون .

نعم من غايتهم فى بقية الفصل السابق قولهم :

« وثانيا الاهتمام بجيوش الفقراء والمتشردين فى المساجـد والزوايا واصلاح حالهم » .

نحن نعلم ان ذكر الطعام والشراب لا يغضب عليهم احدا ... اذكر شعبة من شعب « سياسة الخبز » المتبعة ... وليتهم صدقوا فيما وعدوا وقاموا للمسلمين بهذه الناحية ، ولكننا لا نرى فى مدينة من المدن ولا فى قرية من القرى ولا فى مدشر من المداشر شيئا من ذلك . نعم فى بعض من الزوايا قليل من الفقراء فى حالة تعيسة يربح بهم أضعاف ما ينفق عليهم .

تكفى الاشارة بهذا الايجاز الى غايتهم كما شهدوا بها عـلى أنفسهم، فان أعمالهم وأقوالهم ومواقفهم كافية فى بيان حقيقتهم

وغاية قصدهم . وقد بقيت فيما نشرناه من قانونهم بقايا من فضائحهم لا تخفى على قرائنا الالباء .

فهذه الغايات وما وراء هذه الغايات وتلك الخفيات وما وراء تلك الخفيات ، هى التى أخرجت رؤساء الزوايا من جمعية العلماء بعد ان كانوا من المؤسسين لها والواضعين لقانونها الاساسى الباقى الى اليوم ، وبعد ما قضوا عامها الاول فى عضويتها ، وهى هى التى باعدت بينهم وبين العاملين لنفوذ الاسلام وشهرة الاسلام وسمعة ومكانة الاسلام لا لغيره من الافراد والجماعات كائنا من كان ذلك الفرد وكائنة من كانت تلك الجماعة .

ووالله لو ان هؤلاء الناس استقلوا فى ارادتهم ، وتحرروا فى عملهم من مسيريهم ، وطرحوا عنهم الاغلال التى وضعوها باختيارهم فى اعناقهم ، وجعلوا نشر العلم وخدمة الاسلام أقصى غايتهم ـ لمددنا لهم يد الاخوة والاتحاد ـ .

« فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 148 ـ 22 ذى القعدة 1357 هـ ـ 13 جانفى 1939 م .

حول تصريحات م. ماسينيون :

أقـــوال ... أو تحفـــة قـــادم

من آيات الله فى هذه العربية لغة القرآن العظيم ان يخدمها غير أبنائها حتى اضداد أبنائها ومستعبديهم . فقد انتصبت المذياعات الاستعمارية تنشر على أمواج الاثير لغة الضاد ، فتنبه شعور سبعين مليونا من أبنائها فى وطنهم الاكبر من المحيط الاطلانطيقى الى المحيط الهندى وفى سائر بقاع الارض الى تلك الجامعة الكبرى التى تجمع بينهم، وتربط بين قلوبهم ومشاعرهم ثم لا يسع تلك المذياعات الا التكلم باللهجة الفصحى الجامعة للهجات تلك الملايين ـ وهى التى حاربوها كثيرا باللهجات العامية ـ فتقوى ملكتها فى السامعين بما يتكرر عليهم من سماعها .

ومن أيام سمعنا ان وزير المعارف الفرنسية قرر ـ اجابة لرغبة اللجنة العليا للبحر المتوسط ـ تدريس اللغة العربية لتلامذة المدارس الثانوية بفرنسا فهى تدرس فى مدرستين .. ومن أيام علمنا أيضا ان الحكومة الايطالية قررت تعليم اللغة فى مدارسها الثانوية من تصريحات الاستاذ ماسينيون .

الاستاذ من كبار المستشرقين وذو سمعة واسعة فى الشرق العربى وله تلامذة كثيرون بمصر وغيرها من أشهرهم الدكتوران طه حسين وزكي مبارك وهو عضو فى المجمع الملكى للغة العربية

بمصر . ويعد فى حكومته المعتمد الاول لوزارة الخارجية والمستعمرات فى الغربية والشرق العربى .

يعلم هذا الاستاذ ان اللغة العربية تعتبر عند حكومته أجنبية فى أرض الجزائر العربية وهى لغة ستة ملايين من الوطنيين ، ويعلم ما يلاقيه التعليم العربى الحر من اضطهاد شديد ويعلم قصة دار الحديث فى تلمسان التى ما زالت مغلقة الى الآن ويعلم غير هذا ، ولا يخفى عليه أن هذه الحالة قد بلغت انباؤها الى مصر وخصوصا الطبقات الراقية منها . فضميره العلمى والوطنى يأبى عليه ان ينظر اليه فى المجمع الملكى للغة العربية متحملا هذا كله ضدها ، ومشاركا فيه ، وراضيا به ، فألقى تلك التصريحات ـ قبل سفره الى القاهرة ـ لينقذ نفسه على الاقل ويخفف الوزر بوضعه عن كاهل امثاله من العلماء وان بقى على الكاهل الرسمى .

قد يفيد هذا م. ماسينيون هنالك ولو بعض الشيء ، اما نحن الذين نعرف الاستاذ ونعرف مكانته فى حكومته ونفوذ كلمته عندها وثقتها به ـ فان ذلك لا يفيد عندنا شيئا ولا نعده الا أقوالا مثل ما تعودنا .

لو أراد الاستاذ خدمة العربية ـ وفى ذلك خدمة أمته وحكومته لقدم تقريرا رسميا دعا فيه حكومته الى اعتبار العربية لغة رسمية والى حرية تعليمها وفتح مدارسها وفسح المجال لابنائها ليشيدوا ما شاءوا من الكليات لها مثل ما شيدت ايطاليا ببجاية وسطيف مثلا ...

لو فعل الاستاذ هذا ـ ومكانته هى مكانته والثقة به هى الثقة به ـ لاسدى للعلم والحضارة والعربية يدا لا تنسى ، ولأدى لأمته

وللامة الجزائرية المرتبطتين برباط الجوار والمصلحة خدمة يستحق الشكر عليها من الجميع .

ونحب ونحن نتكلم مع عالم عظيم ـ ان نختم البحث بملاحظة علمية . فقد قال الاستاذ : « لان اللغة العربية ليست غريبة عنا، بل هي جزء من تراثنا القومي » ونحن نفهم ان العربية ليست غريبة عن قومه وعن لغته فقد كانت الواسطة الامينة في نقل علوم العرب ومن قبل العرب الى الغربيين ولغاتهم ، وكانت كتبها مرجعا لهم قرونا عديدة . ونفهم ان تكون العلوم والآداب التي ترجموها من العربية وطبعوها بطابعهم من تراثهم القومي . ولكننا لم نفهم كيف كانت اللغة العربية جزءا من تراثهم القومي فان اللغة هي الطابع الصحيح للقومية التي تعرب عن وحدة الشعور والتفكير ، وعما يعمها من احساسات الالم وبوارق الامل مما اتحد من ماضيها وحاضرها ومستقبلها . فاللغة العربية انما هي من تراث القومية العربية فقط كما ان اللغة الفرنسية انما هي من تراث القومية الفرنسية فقط .

لعل الاستاذ أراد المجاملة ، ونحن نشكره عليها مجاملة أيضا، ولكن الحقائق العلمية لا تعرف المجاملة : خصوصا في مقومات الامم وأعز شيء لديها (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 149 ـ 29 ذى الحجة 1357 هـ ـ 20 جانفي 1939 م .

اضطهـــاد جـديـــد

يلقى أعضاء جمعية العلماء العاملون ـ وهم الطائفة القائمة على نشر تعليم الاسلام ولغة الاسلام للصغار والكبار ـ ما يلقون من أنواع المعاكسة والاضطهاد ، وأكثرهم فى ذلك ـ والحمد لله ـ صابرون محتسبون ، وأقلهم بالتقية معتصمون . فاذا طلبوا رخص التعليم و غيرها من مصالحهم حسب القانون فوجئـــوا بالسؤال عن عقيدتهم وما تنطوى عليه صدورهم ، وعن آرائهم وأفكارهم وهل من جمعية العلماء ؟ وهل قرأوا على ابن باديس ؟ وهل قرأوا على بعض تلاميذه ؟ وهل عرفوه ؟ وهل هم مشتركون فى « الشهاب » ؟ وهل هم مشتركون فى « البصائـــر » ؟ فاذا عرفوا منه أو عنه شيئا من هذا تجهموا له ورفضوا طلبه وعرقلوا أعماله وعاكسوه فى مصالحه الخاصة وكان عندهم من المبغوضين.

كل هذا قد عرفناه وألفناه وصمد له من صمد ، فثبت وصبر، وضعف عنه من ضعف فاتقى واستتر . ولكننا اليوم قد علمنا انه اخترع نوع جديد من الاضطهاد لم يكن يخطر لنا ـ ولا نظنه يخطر لأحد ـ على بال . لانه نوع من أنواع ما كان يرتكبـــه ديوان التفتيش الاكليروسى فى القرون الوسطى مما لا يتصوره أبناء هذا العصر عصر المدنية والنور ...

ففريضة الحج التى هى ركن من أركان الاسلام الخمس قد أصبح أعضاء الجمعية معرضين للمنع منها والصد دونها فقـــد

علمنا ان بعض الناس طلب اذنا فى السفر لاداء فريضة الحج فى غير باخرة الحجاج الرسمية طلبا للراحة وسعة الوقت فكان مما ألقى عليه من الاسئلة هل أنت مؤيد لجمعية العلماء وآل أمره الى منعه من الاذن بالسفر على الوجه الذى طلب وكاد يمنع من السفر مع الحجاج فى الباخرة الرسمية . وقع هذا فى السنة الماضية وتكرر فى هذه السنة . وهنالك فى هذه السنة من منع بالفعل من السفر الى الحج جملة . رغم ما بذل من جهود ووساطة

اننا باسم الحق والعدالة ، باسم الاسلام والانسانية ـ نحتج ضد هذا الاضطهاد الدينى الفظيع وضد الوقوف فى طريق أداء هذه الشعيرة الاسلامية الكبرى وضد كل اضطهاد فى الفكر والاعتقاد من أي كان لأي كان .

نحن نعرف أن هنالك قوانين نحترمها . كما نعرف أن على من بيده تنفيذها أن يراعى الحق والعدل فى تطبيقها وذلك هو احترامه لها ، وليس من الحق ولا من العدل فى شىء أن يحاسب الناس على أفكارهم ومعتقداتهم فيعاملوا بحسبها ويضطهدوا من أجلها . وأى احترام يبقى للقوانين اذا عدل بها عن محاسبة الاعمال الى محاسبة الضمائر والعقول ؟

ثم ماذا يزرع هذا الاضطهاد فى النفوس ؟ وما يبقى فيها من اثر ؟

ثم ما هى قيمة هذا الاضطهاد فى مقاومة الافكار والعقائد ؟ وما يستطيع أن يؤثر فيها أو يحول منها ؟

راجعوا تاريخ الاديان وانظروا ماذا لقى أهلها من اضطهاد. فهل قضى ذلك شىء من تلك الاضطهادات المتتابعة فى الازمنة أو فى القرون المتتالية على واحد من تلك الاديان ؟ وهل كانت

الاضطهادات ـ والتاريخ يشهد ـ الا ريحا لاتزداد بها شعلة الفكر والعقيدة المقدسة الا شبوبا واستنارة ؟

ان المسلمين الجزائريين اليوم كلهم قد علموا وتحققوا ان ما تلقاه جمعية العلماء من اضطهاد هو فى سبيل تعليم الاسلام ولغة الاسلام للصغار والكبار فمن لم يكن من أعضائها العاملين أو المؤيدين أو المساعدين فهو يعطف عليها أو يألم لها وهل هذا العطف العام الا ثمرة لذلك الاضطهاد ؟

ولا يغرنكم أولئك المطبلون والمزمرون ، فوالله ان كثيرا من اتباعهم ليلعنونهم عند ما يسمعون منهم ما يسمعون ، أو يرون منهم ما يرون ، مما يعلمون انه تملق وتزلف وتضليل ، وصد لمن بيدهم مقاليد الامور عن المبادرة الى تدارك الحالة بسلوك سياسة عدل وحرية وتعاون صادق ، على وجه يسوى فيه بين المسلم وغير المسلم ، والاسلام وغير الاسلام ، والعربية وغير العربية ، تسوية هى لا سواها تجلب الخير والهناء للجميع . وذلك ما دعونا اليه نحن وما زلنا ندعو اليه ولو قطع حبل الوتين .

ان جمعية العلماء تعمل لنشر العلم والفضيلة وتحرير العقول والقلوب ، والتسوية بين الناس فى العدل والاحسان ، وتعمل لهذا في صدق وصراحة، وتتحمل في سبيله كل بلية وقد أصبحت دعوتها ـ والحمد لله ـ جلية عند الامة ، فكل اضطهاد لا يزيدها الا ثباتا ويقينا . ولا يزيد الامة لها الا ايمانا . ومن عرف الحق هان عليه ما يبذل في سبيله «ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 6 ذى الحجة 1357 هـ ـ 27 جانفى 1939 م .

في سبيــل المنكـوبين

ان في القدس الشريف شيوخا وعجائز ، ويتامى وأرامل ، صبية ونساء ، انهكهم المرض ، وأعوزهم القوت ، وفقدوا المأوى والمقر . قتل رجالهم ، وخربت ديارهم وأحاط بهم البلاء مــن كل جهة .

الى هؤلاء نلفت كل المسلمين ليواسوهم في هذا العيد بجلود ضحاياهم فيجمعوا أثمانها ويوجهوها اليهم .

يفعلون هذا مثل ما يفعله كل من في قلبه رحمة مع امثالهم من الامم المصابة بويلات الحروب في هذا العهد .

يا مَن تفضل الله عليكم باللحوم ، لا تبخلوا على هؤلاء بالجلود !

ثم لا تعدم كل جهة أمناء يقولون هذا فيها ان شاء الله .(1)

عبد الحميد بن باديس

أمين اللجنة محمد بن الباي

رود سودان عدد 3 بالجزائر

(1) جريدة البصائر ـ سنة 1939 م .

في العيـــد

عيد بأية حال عدت يا عيـد ؟ بما مضى أم بأمر فيك تجديد ؟

ها نحن نتلاقى ـ أيها الشعب الجزائرى الكريم ـ فى هـذا العيد الشريف على صفحات البصائر . وها أناذا أمد لك يدى من قلب يحبك نعم يحبك . يحب نقصك ، يحب كمالك . يحب علمك ، يحب جهلك . يحب تفكيرك ، يحب تخريفك ، يحبـك هكذا : جبلا بخناشيبك على صدر من يريد قلعك ، وفى عين من ينكر وجودك فهل تمد لى يدك لنزيل نقصنا بالكمال . وننير جهلنا بالعلم ، ونمحو تخريفنا بالتفكير ؟ يدى فى يدك أحببنا أم كرهنا ، لان قلبى قلبك ، وعقلى عقلك ، وروحى روحـك ، ولساني لسانك ، وماضى ماضيك ، وحاضرى حاضرك ، ومستقبلى مستقبلك ، آلامي آلامك ، وآمالي آمالك . فغفر اللـه لـى ولك ولجميع المسلمين ، وتدارك باللطف والرحمة عباده أجمعين .

أود أن أهنئك أيها الشعب الجزائرى الكريـم ؟ ولكن بماذا أهنئك ؟

أأهنئك ومساجدك فى وجوه أهل العلم مغلقة ؟

أأهنيَك وتعليم دينك ولغة دينك لا تعطى رخصة لمن يطلبها، وتنزع ممن يملكها ، ويحاكم المعلمون كالمجرمين ؟

أأهنئك ومطالبك خابت فيها آمالك ؟

أأهنئك وأبناؤك البررة فى زوايا السجون ، منهم من قضى عليه ، ومنهم من أهمل من زمان فهو ينتظر قضاءه ، ومنهم من ـ فى ساعة كتابتى هذا ـ يذهب ويجاء به الى مجالس القضاء .

---

(1) هكذا فى الاصل والظاهر (هذه) .

أأهنئك ؟ فبماذا أهنيك ؟

ماذا ؟ ألم تبق لله عليك نعمة أهنيك بها ؟ كلا ! ثم كلا !!

ان شعبا احتضنه الاسلام واحتضن الاسلام ثلاثة عشر قرنا ـ لن يضيع على الله أبدا أبدا ـ .

ألم يحفظ الله عليك هذا الاسلام ، رغم الجهل والتفقير ، وبث أسباب التنصير ؟

ألم يحفظ الله عليك عروبتك ، رغم التمزيق والتفريق ؟

ألم يحفظ عليك جزائريتك ، رغم التزهيد والتهديد ؟ بلى ! ثم بلى !

فأنا أهنئك أيها الشعب الكريم باسلامك وعروبتك وجزائريتك .

وبعد هذا ، أهنيك بآلامك ، فان الآلام هى مظهر الشعوب من أوضار الماضى الى نعيم المستقبل السعيد .

« إنْ يَعلمِ اللهُ فى قلوبكم خيرا يُؤْتِكم خيرا مما أُخِذَ منكم ويغفر لكم ، والله غفور رحيم » (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 151 ـ 13 ذى الحجة 1357 هـ ـ 4 فيفرى 1939 م .

طرابلس برقت تستغيث :

كتاب وجهه زعماء طرابلس برقة الى علماء المسلمين

تلبية جمعية العلماء لذلك النداء

بعد ما انتهى الاستعمار الطلياني في طرابلس المسلمة العربية من التقتيل والجلاء والافناء ، وبعد ما ألقى كلاكله الثقيلة على تلك الارجاء ، ضرب ضربته القاضية لاستئصالها ، ومحو شخصيتها ، فجنس أهلها بالجنسية الطليانية هدما لقوميتها والحق أرضها بأرض ايطاليا قتلا لوطنيتها ، وهيأها بذلك للخروج بالتدريج من العروبة والاسلام .

لقد ارتفعت أصوات من هيئات عديدة عربية واسلامية بالاحتجاج والاستنكار، غير ان صوت العلماءفى المعاهد الاسلامية الكبرى لم يسمع له صدى ، فوجه اخواننا زعماء طرابلس اليهم — على الخصوص — هذا الكتاب .

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تلبى هذا النداء الصادر من القطر الشقيق المظلوم ، وترفع صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار ضد ما ارتكبته ايطاليا من الظلم الفادح الذى أنزلته على طرابلس العربية المسلمة ، فأصابت به قلب كل عربى وكل مسلم . وتنذرها بان الضمير الاسلامى والعربى قد استيقظ من نومه فلن يضيع عنده خير ولا شر ، وهو مجاز عليهما لا محالة ولو طال الزمان . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

عبد الحميد بن باديس

نص الكتـــاب :

« يا حملة الشريعة الاسلامية وحماتها يا خُلفاء الانبياء فى الارض ! أليس فى كتاب الله وسنة رسوله ما يغنينا عن تذكيركم بواجب مفروض وأنتم والله أعلم به منا ؟

ألم يكن فى كتاب الله ما يدعوكم لنصرة اخوانكم أهـــل طرابلس ـ برقة المغلوبين على أمرهم وللوقوف فى وجه ايطاليا التى اعتدت عليهم فاعتدت بذلك على دينكم ووطنكم واخوانكم ؟ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولْتَنظُر نفسٌ ما قدمت لغـد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نَسُوا الله فأَنساهم أنفسَهم أولئك هم الفاسقون . لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون » .

يا نصراء الحق : ألا ترون أنكم بسكوتكم وعدم احتجاجكم فى الماضى على محمد نور بك شيخ رواق الجبرت ، ومن لف لفه الذين جعلوا من الازهر الشريف منبع النور والعرفان مركزا للدعاية الايطالية . وعلى دعوى موسولينى حماية الاسلام زورا وبهتانا ، قد شاركتم فى ضياع شعب وبلادهما من الاســـلام والعروبة فى الصميم ؟ أفكنتم يا ترى غافلين عن هذه الدعايات وهذه الادعاءات الباطلة ؟ أم كنتم تخشون من سطوة ايطاليا اذا قاومتم هذه الدعايات والادعاءات وأبطلتموها ؟ فان كانت الاولى فهذا لا يتفق ومقام العلماء الذين ورثوا ـ بفقد خاتم النبيين ـ مقام النبوة فى الارض . وان كانت الثانية فذلك لا يتفق وما أمر الله فى كتابه العزيز فى قوله تعالى : « أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين» وقوله تعالى : «فلا تخافوهم وخافونى ان كنتم مؤمنين » .

يا علماء الدين ! انكم لا تكفرون عن هذه الخطيئة (وخطيئة العلماء عند الله والناس والتاريخ الذى هو محكمة الاجيال غير خطيئة عامة الناس) حتى ترفعوا أصواتكم على صفحات الجرائد وفوق منابر المساجد ومحال الوعظ وفى كل مكان بالاحتجاج على أعمال ايطاليا فى طرابلس برقة المنافية للدين القويم وان تدعوا وتناشدوا ملوك العرب وزعماء العروبة وكافة المسلمين فى جميع الاقطار أن يقاطعوا ايطاليا مقاطعة تامة ما دامت مستمرة فى عملها الفظيع حتى تنقض ما أبرمته فى حق اخوانكم أهل طرابلس ـ برقة .

أيجوز لكم السكوت يا حماة الدين وايطاليا تفرض على مسلمى طرابلس برقة التجنس بجنسيتها وقانون الحاق بلادهم بمملكتها حيث أعلنت أنها أصبحت جزءا لا يتجزأ منها ؟ أليس التجنس بالجنسية الايطالية ـ وان كان فى حد ذاته ردة ـ مقدمة لاجبار أولئك المساكين يوما ما على تبديل اعتقاداتهم ؟... هذا مما لا شك فيه .

فالى العمل الصالح يا دعاة الحق ! « وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (1) .

(1) البصائر : 20 ذى الحجة 1357 هـ ـ 11 فيفرى 1939 م .

أمن عاصمة «الزيتونة» يذاع هذا الضلال ؟ !

نموذج كفر ...

الدنيا فى قبضة يدي
نتصرف فى الكون وحدي
نحكم فى الكون وحدي
أنا هو الامام المهدي

عبد السلام الاسمر

(مما تلقيه طائفة السلامية فى مذياع تونس) .

من العجيب المؤسف ان يقف جهول خرافى من صرعى الطرقية أمام المذياع ، فيلقى على العالم سخافات فى مدح من لا يعرف له اثر فى دين ولا فى دنيا ، الا ما كان فى رؤوس الجهال المنتسبين اليه الغالين فيه ، ثم يتجاوز تلك السخافات الى الشرك الصريح والكفر البواح ، ثم يقف أمام ذلك المذياع نفسه علماء اجلاء وأساتذة كبار من جامع الزيتونة المعمور . فيلقون المواعظ الدينية ، والمحادثات الارشادية ، دون ان ينبس واحد منهم ببنت شفة فى انكار ذلك السخف والكفر والضلال .

يعلم العلماء ان التوحيد هو الاساس الذى تنبنى عليه أعمال الايمان : أعمال القلوب وأعمال الجوارح ، وان الله لا يقبل

شيئا منها اذا انبنى على الشرك ، وقد قال تعالى : « لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » فما هى قيمة تلك المواعظ والارشادات المذاعة على من يعتقد ان عبد السلام وامثاله يتصرفون في الكون ، ويحكمون فيه ، وهو فى قبضة أيديهم ؟ ان السواد الاعظم من العامة ـ وهم الذين توجه اليهم تلك المواعظ والارشادات أولا ـ قد نخرت صدورهم تلك العقائد الشركية ، فكل طائفة منهم تعتقد لشيخها الحكم والتصرف والقبض على الكون ، ومثل ما يلقيه خرافى مذياع تونس تجده فى مدائح أشياخهم فاشيا كثيرا . فإذا سمعوا ذلك من مذياع تونس ثم سمعوا فيه حديث العلماء التونسيين حسبوا الجميع مما يقره الدين ، ويرضاه العلم ، ويوافق عليه العلماء وأى علماء ؟ هم علماء جامع الزيتونة ، ومنهم المفتى والمدرس والامام كل هؤلاء قد سمعناهم فى المذياع .

هل احتاج الى تذكير هؤلاء الفضلاء بما أوجب الله عليهم من البيان ، وما توعدهم به عند الكتمان ؟ أم هل احتاج الى تعريفهم بما فى فشو هذه العقائد الشركية من فساد وهلاك ، وما انتهت اليه بالناس من جمود واستخذاء وتواكل واهمال وهوان ؟ أم هل احتاج الى تنبيههم الى ما يراد من اذاعة مثل هذه الضلالات على الناس ..؟

فقد يقول اخوانى المذيعون من الزيتونيين لسنا وحدنا المسؤولون (1) عما يذاع، أى والله لستم وحدكم مسؤولين، فان هنالك الهيئة الشرعية الكبرى ، وهنالك مشيختا الاسلام ، بله غيرهم ، ولكن انتم بتقدمكم للمذياع وقفتم موقف المرشد العام المهتم بأمور المسلمين واصلاح حالهم ، الطارح عن عاتقه رداء

(1) هكذا فى الاصل وصوابه (المسؤولين) .

الخمول ، المنعتق من قيود الجمود المبتعد عن زوايا العزلة ومغاور التقديس . فاستحققتم هذا اللوم تخصون به من أخ لكم يعرف منازلكم في العلم ، وعقيدتكم في الاصلاح ، وان كنتم بها لا تجهرون . اما حساب كل ساكت عن الحق مقر للباطل حسابا عاما شاقا فهو على الله وسينال كل منه نصيبه .

ولئن سكتم انتم أيها العلماء الزيتونيون فان الحق لا يعدم انصارا ، فقد صدع به أخ زيتوني آخر من رجال الصحافة هو : الشيخ زين العابدين السنوسي صاحب جريدة «تونس» الحرة ، وان كان لم يتفطن لهذه الكفريات التي نشرناها في المربع فكان كلامه خفيفا لينا .

يسرني ـ والله ـ ان يرتفع صوت الحق من أي احد كان ، ولكنني أحب ان يبدأ به أصحاب الفضيلة وشيوخ الهداية والذين هم ـ بحكم منصبهم ـ قدوة الناس وقادتهم في الدين .

جربوا ان تقولوا كلمة الحق تردون بها تلك الضلالات وتحذرون المسلمين منها ، فان وافقتكم ادارة المذياع ـ ولا اخالها ـ فقد أديتم الامانة ، ونصحتم الامة ، وبرئت ذمتكم من المسؤولية ، وان أبت عليكم تلك الادارة ـ وذلك ظني بها ـ فالواجب عليكم ان تعلنوا كلمة الحق في الصحافة ، وتتبرؤون من تلك الضلالات وناشريها ، فان أبيتم فعليكم من الاثم ما تعلمون . وقاكم الله ما تكرهون (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : 27 ذي الحجة 1357 هـ ـ 18 فيفري 1939 م .

يـــوم 8 مـــارس

يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الاسلام

برقيــة شكــوى واستنكــار :

رئيس الوزارة الفرنسية م . دالادى ـ باريس

يا جناب الوزير ،

الى اليوم ، وفى هذه الظروف ـ ما يزال التضييق متواليا ومتزايدا على التعليم الاسلامى .

فالمساجد محجرة ، وكثير من المدارس معطلة ، وكثير مـــن الكتاتيب القرآنية مغلقة ، وكثير من المعلمين متابعون فى المحاكم ومئات الآلاف من أبنائنا مشردون فى الشوارع .

يمتثل الشيوخ للقانون فيطلبون رخص التعليم ويقدمـون جميع اللوازم ، فلا يسمع لهم صوت . بل كثيرا ما نزعت الرخص من أيد أصحابها .

كل هذا من آثار قانون 8 مارس المطبق على التعليم الاسلامى تطبيقا جائرا مغرضا ، بمنع الرخص عن أهلها وبنزعها منهم ، بينما التعليم الاجنبى ـ والاجنبى المعادى ـ يتمتع بكل حريـة واحترام .

يــا جنــاب الوزيــر ،

انني فى هذا اليوم يوم 8 مارس الذى هو من أسوأ الايام فى تاريخ الاسلام بالجزائر ـ أرفع اليكم باسم الاسلام كلمة الاستنكار التام لهذه الحال ، وأقدم اليكم باسم المسلمين مر الشكوى من هذه المعاملة الخاصة التى تركت فى القلوب أسوأ الآثار وأوجع الآلام .

راجيا منكم أن تتداركوا الامر بما عرف عنكم من حكمة وبعد نظر ووزن للاحوال . لكم باحترام

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

☆ ☆ ☆

هبت الجزائر المسلمة ـ بمنبهات داخلية وخارجية ـ من نومها ، فاتجهت رغبتها للعلم تجتنيه بلغتها وغير لغتها . وأقبلت متعطشة على تعلم دينها ولغة دينها ، فأخذت تفتح المدارس ، وتشيد المبانى ، وتؤسس الجمعيات ، وتجلت هذه فى جميع طبقات الشعب ، واسرعت هذه الحركة فى جميع جهات الوطن هال ـ ويا للعجب ويا للاسف ـ هذا طائفتين من الناس لهما الحول والطول فى هذه البلاد ، والكلمة المسموعة فى ادارة شؤونها ، هما طائفة المستغلين الذين يريدون بقاء الشعب فى جهله وجموده ليبنوا ثرواتهم على فقره وسعادتهم على شقائه . وطائفة المتعصبين الذين لا يريدون أن يبنى اسم الاسلام فى الجزائر ، وان بقى فليبق صورة مشوهة مباينة لحقيقته تهبط بمن تمسك بها من أبنائه الى دركات الجهل والشقاء ، وتنفر عنه من تثقف منهم ثقافة أخرى لا تمت للاسلام بصلة . واذا تخالفت الطائفتان مفهوما فهما متحدتان ـ فى الغالب ـ ما صدقا .

لقد وضعوا في طريق هذه الحركات كل ما استطاعوا من العراقيل ورموها بكل ما تخيلوا من البهت ، وكادوا لها كل وجوه الكيد ، فلم يجدوا منها ضعفا ، ولا وجدوا عليها في القانون مؤاخذة ، ولا ظفروا منها ـ بعد الجهد ـ بضرر ولا مخالفة ، فاجتهدوا جهدهم . ودبروا كيدهم ، واجمعوا أمرهم ، وضربوا ضربتهم القاضية فطالبوا بتطبيق قانون كان صدر بأرض فرنسا منذ عشرات السنين ـ على الجزائر ، فكان لهم ما أرادوا وصدر قانون 8 مارس المشؤم القاضى بالسجن والتغريم على كل من يعلم بدون رخصة .

لا أحد يمتنع من طلب الرخصة ، ولكن الطالب لا يجاب ، وبذلك حصل القصد من وقف حركة تعليم الاسلام ولغة الاسلام عن الزيادة ، واغلاق كثير من كتاتيب القرآن ومدارس الدين ، وما بقى الا قدر ضئيل جدا . نسبة بينه وبين شعب مسلم يعد ستة ملايين هب لتعلم دينه ولغة دينه .

أهكذا يعامل شعب صديق يحتاج اليه فى أيام الشدة ؟

أهكذا يحافظ على القلوب ليوم الكريهة ؟

ان المسؤولين عن المصالح العليا التى هى فوق التعصب والاستغلال ، أو يجب ان تكون ، هما المطالبون بتدارك الامر وتحسين الحال ، واليهم وحدهم نوجه هذا الكلام (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 18 محرم 1358 هـ ـ 10 مارس 1939 م .

محاربة الاسلام فى الجزائر :

« قانون 8 مارس ضربة قتالة للدين الاسلامى »

أقدم ـ كدليل ـ السكون الذى تلقت به الجزائر المسلمة قانون 8 مارس 1938 .

هذا القانون الذى يجعل التعليم العربى كالخيال ، وهو ضربة قتالة للدين الاسلامى ، وما اشتغل به غير قليل من النواب وبعض « ليليتان » الدعاة .

من مقال للسيد فرحات عباس النائب البلدى والعمالى والمالى فى (لانتانت) 10 مارس 1939 .

☆ ☆ ☆

أى نعم ، قانون 8 مارس ضربة قتالة للدين الاسلامى ومن لا يعرف هذه الحقيقة ومن لا يحس بألمها المضاض ؟ ولكن يسرنا ان يقولها نائب من أبرز نوابنا ، مثقف ثقافة فرنسية عالية ، دون أن يكون له حظ من ثقافتنا . ليعلم رجال الحكومة هنا وهنالك أن ما ترفع به جمعية العلماء عقيرتها وتكرر عليه احتجاجها وتوالى فيه كتابتها ـ ليست تعبر فيه عن نفسها وحدها، ولا هو أثر من آثار ثقافتنا العربية الاسلامية ولكنها تعبر عن رأي الامة بأسرها ، وتعرب عن شعور جميع أبنائها ، حتى الذين ثقفوا بغير ثقافتها ، ويحسبهم الجاهل انهم بعيدون عنها ، ويأبى العرق وصبغة الله والالم العام الا ان تربطهم بها .

صدر هذا القانون الظالم الغشوم السنة الماضية ، فهل تلقته الامة الجزائرية بالسكون كما يقول السيد فرحات ؟ كلا ! ثم كلا ! لقد اهتزت له الجزائر أيما اهتزاز وارتفعت أصوات الاحتجاج والاستنكار من جميع جهات القطر ، وشاركت فى ذلك جمعيات من قدماء المحاربين وهيئات أخرى وبلديات عديدة ، وتناولته النيابة العمالية بقسنطينة ووهران ، ورفعت فيه النيابة المالية تقريرا باجماع النواب فى جلسة 15 جوان كما نشرناه فى عدد هذه الصحيفة الصادر بـ 1 جويلية .

وقد توالت الاحتجاجات حتى اضطرت الولاية العامة الى النشر فى الصحف والاذاعة فى الراديو مما رددناه عليها فى حينـــه ووقف فيه الاستاذ العمودى فى جريدته «لاديفانس» موقفـــه الحازم الصريح الشريف .

أما فى أنحاء العالم الاسلامى والعربى فقد تناقلت صحيفة النبأ وتلقته بغاية الاستقباح والاستنكار واعتبرته قرينا للظهير البربرى الشهير .

أفرأيت ـ أيها الاخ ـ كيف تلقت الامة الجزائرية والعالم الاسلامى والعربى هذا القانون المشؤوم : المشؤوم علينا وعلى سمعة مصدريه ؟ ولكن اذن الاستعمار صماء لا يخترقها الا صوت القوة ، والذنب كله ذنب أولئك الذين تنسيهم مصالحهم الخاصة ونزعاتهم الموروثة مصالح دولتهم العليا ، أما الجزائر فقـــد أعلنت بلواها ، ورفعت شكواها ، وهى ما زالت ولن تزال تطوى الضلوع على الالم ، وتنشر مظلمتها على العالم ، وتنتظر الفرج من الله .

ثم لم يكن الذين اشتغلوا بهذا القانون بالعدد القليل كما يقول السيد عباس ، فقد اتفقت على التقرير المقدم فى شأنـــه

هيئة النيابة المالية كلها كما ذكرنا وهي أعلى هيئة من النيابات فكان موقفها ذلك دليل اتفاق كلمة الامة ـ ضمنا ـ على استنكار ذلك القانون ، وأعجب من تقليل السيد فرحات لعدد المشتغلين بالقانون سكوته عن جمعية العلماء وهي التي رفعت أول صوت وحملت راية المعارضة واستمرت في الكفاح من أجلها الى اليوم .

وبعد فقد رمى السيد عباس في المقال الذي نقلنا منه ما في المربع الى اليأس والقنوط ، ولعل ذلك اليأس هو الذي قعد بـه وبامثاله عن الاستمرار استمرار جمعية العلمـاء فسكتـوا واستلموا (1) لما يعرفون انه ضربة قتالة للدين الاسلامي في هذه الديار . الا فليفهم هذا الاخ وامثاله من نوابنا المسؤولين عند الله وعند الامة وعند التاريخ ـ ان المسلم لا يستسلم ، بل يعمل ولا ييأس من روح الله . « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

فنحن ـ بحق وعن ايمان ـ عاملون وعلى الله متوكلـون . فهل أنتم عاملون ؟ انكم لمسؤولون ... (2) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) هكذا في الاصل ولعله : واستسلموا .
(2) البصائر : 25 محرم 1358 هـ ـ 17 مارس 1939 م .

اسمعوا ما يقال عنكم فى غش دولتكم ...

فهـــل تنتهـــون ؟

نحن فى كل ما نقول ونكتب ونعمل نرمى الى مصلحة شعبنا المنكوب قبل كل شيء . ونعتقد ـ بحق ـ فى الوقت نفسه اننا لا نظلم بذلك احدا ولا نعمل لضرته . ونرى فيما نطالب به من احترام ديننا بمنحنا حرية تعلمه وتعلم لغتـــه فى المـدارس والمساجد هو فى مضلحة الدولة نفسها . ولكن سياسة الانتفـاع والتفوق والانانية التى تقبض عليها أيد عاتية قوية ، أصلها هنا وفرعها هنالك ـ هى التى تقلب حقيقة قصدنا ، وتشوه صورة مطالبنا ، وتظهرنا فى صور من صنع الخيال الماكر المحتال وتقف حجر عثرة فى تفهم الدوائر العليا لنا ، وتقديرها لوجاهة مطالبنا ، وادراكها لارتباط مصحلتها بمصلحتنا .

ولقد قلنا مرارا ، وكتبنا تكرارا ، اننا طلاب حق باسـم العدل والانسانية ، فى نطاق القوانين المعمول بها والتى يتمتع الاجانب فى ظلها بما يشتهون ، فلا تزيد تلك السياسة الا تصاما عنا وارهاقا لنا ودفعا لنا من سيء الى أسوء ، غير حاسبة لمصلحة دولتها ولا لسمعتها حسابا ، رغم ما حذرنا وانذرنا . وها نحن اليوم نسمعها كلمة رجل عظيم وزعيم كبير فى العالم الاسلامى والعربى فى أمرها لتذوق طعم ما جنت على نفسها وعلى دولتها .

فقد نشرت جريدة الدستور نص الكتاب الذى بعث بـه الدكتور عبد الحميد سعيد النائب البرلمانى المصرى والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين الى رئيس الجمهورية الفرنسية يذكره فيه بسوء السياسة التي سلكتها فرنسا في هاته السنين ومما جاء فيه ما نصه :

« ان المتتبعين لسياسة فرنسا الاسلامية في مدة العشر سنين الاخيرة يجزمون بان الجمهورية الفرنسوية لو كانت واضعة سياسيتها الاسلامية فى أيدى أعدائها وأشدهم بغضا لها وحنقا عليها لما امكن ان يزيد سوء تأثيرها في شعور المسلمين على ما صار اليه منذ أصدرت الظهير البربرى الى ان أصدرت نظام الطوائف فى الشام مما دل على ان السالكين لها لم يفهموا ولم يعلموا شيئا عن حقيقة الروح الاسلامى وتطور المسلمين وما يمكن ان يؤدى اليه هذا الكيد لدينهم فى الاقطار التى عليها موظفون فرنسيون . وقد حذر فرنسا من تجاهل يقظة المسلمين فى جميع اقطار الارض الذين لها علاقة بهم وان لا تجنى من سياستها التي عمدت اليها أخيرا والعدوان للمسلمين الا فضاح سياستها وازدياد السخط عليها .

ان المسلمين في موقفهم الحاضر يراقبون كل حركة وسكون من كل دولة من الدول فيما يتعلق بلسوكها معهم والانخداع بقوتها المادية ولا فرق عندهم بين أى اسلامي وأخر فيما يرجى اليه من احسان واساءة لان كل احسان أو عدوان يصدر الى أى جماعة من جماعات المسلمين يعتبره المسلمون موجها اليهم وهم يعرفون كيف يقابل المحسن باحسانه والمسىء باساءته .

واما من يحسب للغد القريب حسابه ويربأ بأمته أن يجعل أربعمائة مليون من المسلمين أعداء لها مبغضين لظلمها فليكف

يده عن أذى المسلمين ونحن نعتقد انه لا يزال فى الوقت متسع أمام الحكومة الفرنسوية لتصلح موقفها مع المسلمين بالعدول عن سياسة العدوان فى الشام وشمال افريقيا على السواء وانها ان فعلت ذلك فستعلم انها احسنت صنعا الى نفسها والى سمعتها بين الامم أمام التاريخ الذى يدون غلطات الاستعماريين من رجالها . والشجاعة كل الشجاعة فى الرجوع عن الخطأ الى الصواب .

ان المسلمين جميعا لما تعمله الحكومة الفرنسوية فى هذا الموضوع الخطير لمترقبون .

الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

☆ ☆ ☆

لقد بان واتضح أن مصلحة فرنسا الحقيقية هى فى اجابة مطالبنا وكف يد العدوان عنا . وان مضرتها الحقيقية هى فى مجاراة أولئك الذين عرف القريب والبعيد سوء اثرهم عليها ، ونظرهم لمصلحتهم دون مصلحتها . ومثلهم اذنابهم التى يستعيرونها منا ، وأبواقهم التى يصنعونهم من بيننا فيكونون بلاء عليهم وعلى دولتهم وعلينا .

فهل فى الشخصيات الكبيرة القابضة على الازمة العليا هنا وهنالك من نظرة صادقة تدرك الحقيقة الواضحة ، وتتدارك المصلحة المشتركة فتحسن للجميع (1) ؟

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 2 صفر 1358 هـ ـ 24 مارس 1939 م .

بيني وبين طرقي

مصارحة واعتراف

عرفت شيوخ الطرق أوقاتا ، ثم فارقتهم بتاتا . وما عرفتهم – علم الله – الا لأخدم معهم الجزائر بالاسلام والعربية . أو أعمل معهم فى سبيل الاسلام والعربية والجزائر ، وما فارقتهم حتى عرفت منهم انهم مذهوب بهم فى غير هذه السبيل، ومساقون الى ضد تلك الغاية . ومنهم الى اليوم من يعرف هذه الحقيقة ، فتمتنع عليه نفسه من حمل شديد البغض والشنئان لنا ، فيبقى على شيء من الود الشخصي المكتوم .

التقيت باحد هؤلاء فى طريق سفر فاعرضت ، ثم امتد الطريق ففاجأنى من خلفى مسلما ومعانقا ، رددت التحية ولم اتمالك ان صارحته باننى رأيته واعرضت ، وأننى لم استطع ان ألقاك وأنت تعمل لغاية هى ضد ما أعمل اليه . وقلت له : ان العلائق الشخصية قد جمعت الآن بيننا، ولكن الموقف العام فرق بيننا غاية التفريق، فأخذ يثنى على شخصي الضعيف ويبدي من الاسف على عدم اتصالنا ببعضنا وان اختلفنا فى الفكرة ويذكر عن كثير من أعضاء الجمعية الطرقية مثل ما يقول . فقلت : ان المسألة ليست مسألة شخص بل هى مسألة شعب معرض للخطر فى دينه ولغته، فبينما رجال جمعية العلماء يلقون كل عناء وبلاء فى سبيل الاسلام ولغة الاسلام اذا انتم على الضد من ذلك ، ثم

ان المسألة اليوم أيضا ليست مسألة اصلاح وطرقية ، وانما هي مسألة استقلال في العمل للدين ولغة الدين ، وتسخر في أيدي الهادمين ، ان الطرقية اليوم قد انجلى أمرها للناس فلا يهمنا ان تبقى للزمان ، ومن المحال أن يضيق صدر الجزائر عن فكرتين أو مذهبين دينيين اذا كان الجميع يعمل لخيرها . أبقوا على طريقتكم ، وكونوا مستقلين مثلنا ، ودعوا الادارة لشأنها وتعالوا نعمل يدا واحدة . لا أقول لكم كونوا أعداء للادارة ولا كنا نحن أعداء لها ، وانما أقول لكم : لا تكونوا كما لم نكن آلة في يد أحد . انني قلت وكتبت مرارا ان كل شيخ طريقة يتقدم لخدمة الاسلام والعربية مستقلا بوحي ضميره فانني أمد له يدي وأعمل معه وله عهد الله على ذلك . فقال : ان فيمن معك طائشين لا يرجعون عن طيشهم ، فقلت : انني أعلم ان كل احد اذا تحقق التعاون الصادق المستقل في سبيل الصالح العام لابد ان يتناسى كل شيء ويتقدم للعمل ولو فرضنا شذوذا من أحد فانه يبقى وحده ، احقق لك انني ما ذكرت لزوم الاتحاد على العمل بشرط الاستقلال فيه الا رأيت من السامعين اقبالا واستبشارا .

هنا اعترف لى محادثي بكيد الادارة وكيف ضيقت الخناق على أقاربهم ومن ينتمي اليهم في الوظائف ووجوه من المعاملات حتى اضطرتهم الى الارتماء في أحضانها يذكر هذا عن نفسه وعائلته ويأسف على ما آل اليه ويقول لى : ان مجد اسلافي بنوه بالامة لا بالحكومة فكيف يهون علي أن أهدمه بمسح على الاكتاف ... ويبدي لى ألمه وامتعاضه من معاملات ذكرها ومن قلة ما يصيبهم من نوال على كثرة ما بذلوا من حريتهم وأعمالهم ، ثم يعود فيقول : كيف يكون التخلص بعد هذا التورط ؟ فقلت : ان اجتماعنا هذا اذا أخلصت له يكون مبدأ للعمل،وها أنا أقول لك كلاما صريحا قله لكل أحد :

اننا نريد من الحكومة حرية تعليم ديننا ولغة ديننا ونريد منها انصافنا في وطننا فنكون نحن وغيرنا ـ على قلته وكثرتنا ـ في مصالح الوطن وخيراته وجميع شؤونه على حد سواء وبقائنا على شخصيتنا وقوميتنا،واننا نعمل مع كل عامل على الصدق في العمل والاستقلال في النظر ، وان جمعية الطرقيين اذا حررت نفسها فاننا مستعدون للعمل معها في سبيل الاسلام والعربية والجزائر ، في نطاق القانون العام .

وانتهى بنا الطريق الى حيث أردت الذهاب فودعته بسلام .

☆ ☆ ☆

هذه صورة ما دار بيننا لا تخرم شيئا من المعنى ولا تخالف في كثير من الالفاظ ، رأيت من حق الشعب على ان أطلعه عليها . ومن حقي عليه ان يسجلها . «لِيَهلِك من هَلَكَ عن بيّنة ، ويَحيَى من حَيِيَ عن بينة ، وان الله لسميع عليم » (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 161 ـ 23 صفر 1358 هـ ـ 14 أفريل 1939 م .

اعتداء ايطاليا على ألبانيا :

ضحيــة جديــدة لغــول الاستعمــار

ليس اعتداء أوروبا القوية على العالم الاسلامى الضعيف بالامر الجديد ، فقد انطوت أيام القرن التاسع عشر الميلادى على صفحات دامية مروعة ، وما تزال صفحات هذا القرن تسجل اعتداءات أوروبا القوية على الاسلام الضعيف .

ليس هذا بالجديد ، لانها ظالمة ، ولاننا مظلومون ، ولكن الجديد اليوم أمران : أما من ناحيتها فانها بعدما فرغت من ضعفاء الشرق أخذت تمد يدها الى الضعفاء منها ، فامتد الطغيان النازى الى تشيكوسلوفاكيا، وامتد الطغيان الفاشيستى الى ألبانيا وما تزال عين الطغيان ممتدة الى غيرهما . وأما من ناحيتنا فان العالم الاسلامى بعد ما كانت تقطع أوصاله اربا اربا ، وتمتص دماؤه قطرة قطرة وهو لا يحس ولا يشعر ، لانه فى سبات عميق، مخدرا بالجهل والاوهام والضلالات قد أصبح اليوم بعد ما أفاق من نومه يحس بآلامه ويشعر بنكباته شعورا مشتركا بين جميع أعضائه ، واحساسا عاما ممتدا من أقصاه الى أقصاه ، وهو يعرب عنهما بكل ما يستطيع من وجوه الاعراب .

فلما اعتدت اليوم ايطاليا على ألبانيا بعد ما آمنتها اهتز العالم الاسلامى كله وصاح صيحة مروعة تحمل التهديد كما تحمل الفزع والاستنكار . ووجد الشعب الجزائرى السبيل من ناحية حكومته مفتوحة فعقد فى الاسبوع الحاضر اجتماعات

رائعة في بلدان كثيرة من الوطن ، اعرب فيها عن ألمه لمصاب ألبانيا واستنكاره لعدوان ايطاليا وبغضه لها .

ليس ما يحز في قلوب المسلمين من مصاب فلسطين وامثالها ، وما تعانيه من جراء غدر انكلترا ونكث عهودها وفظائع طغيانها دون ما أثارهم من مصاب الالبان ، بل ذلك ـ والله ـ اعظم وأقدم ، وانما هم يجهرون ويسرون بقدر ما يستطيعون لا بقدر ما يشعرون . فجدير بكل قوى يحتجن حقا من حقوق المسلمين أو يمد يده الى شعب من شعوبهم ان يعتبر بما رأى منهم فخشى سوء عاقبة امتهانهم ويبادر الى اكتساب قلوبهم ليعتمد عليهم اعتمادا صادقا في اليوم العصيب وما هو من الظالمين ببعيد .

ثم اننا ـ باسم الجزائر العربية المسلمة ـ نرفع صوت الاستنكار والاستهجان ، ضد عدوان الطليان ، كما نرفعه دائما ضد كل طغيان ، من أي شخص كان ، على أي شخص كان (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 161 ـ 23 صفر 1358 هـ ـ 14 افريل 1939 م .

حــول قانــون 8 مارس :

اهتمــــام النــــواب واستعـدادهـم

كان اجتماع شعب الجمعية الذى انعقد بالعاصمة منذ ثلاثة أسابيع فى شأن هذا القانون المشؤوم مظهرا عظيما من مظاهـر الالم والسخط والخوف : الالم من الضغط الواقع على تعليـم الدين ولغة الدين . والسخط على الجور الذى يساعد مؤسسات التنصير ، ولا يعترض مدارس الايطاليين وغير الايطاليين ، ثم يغلق مدارس التعليم الاسلامى المؤسسة بأموال المسلمـين فى وجوه أبنائنا المتشردين . والخوف على مستقبل الاسلام فى هذه البلاد ان دام هذا الحال ولم يتدارك بالسعى الجاد والعمـل السريع .

رجع الوافدون على الاجتماع الى بلدانهم يحملون قـرار الاجتماع الى نوابهم ، ويبلغونهم ما دار فيه ، ويشرحون لهـم العواقب الوخيمة لقانون 8 مارس على الاسلام ولغة الاسـلام فى هذه الديار ، وما كان له على التعليم اليوم والمعلمين من سىء الاثار ، ويبلغونهم ما حملهم الاجتماع من المسؤولية العظيمـة فى ذلك كله ، لانهم نواب أمة ترى ـ كما يرون ـ ان دينها ولغة دينها أساس حياتها .

لقد وجدوا من نوابهم ـ المنخرطين فى الوحدات النيابيـة الثلاث وغيرهم ـ آذانا صاغية وقلوبا متأثرة واهتماما بالمصيبة واستعدادا للعمل .

والى كتابة هذا ما زالت الرسائل تتوارد علينا من شعب الجمعية ، وكلها متفقة عن نوابها فيما ذكرنا ، ومنها رسالة شعبة وهران بعد اتصالها بالسيد المكى رئيس وحدة النواب بالعمالة الوهرانية ، ورسالة الاستاذ فرحات بن الدراجي معتمد الجمعية بالعاصمة بعد اتصاله بالدكتور البشير رئيس وحدة النواب بالعمالة الجزائرية .

وقد ذهبت الى الدكتور ابن جلول فى مكتبه مساء قدومه من باريس وقد كان سافر اليها ليذكر الحكومة العليا فى وعودها ويعرفها بالحالة النفسية الحقيقية للامة نحو مطالبها وما يخامرها من قلق من جراء تأخيرها والسكوت عنها ، وما بها من سخط وانزعاج مما ترى وتسمع من أناس لا يمثلونها ، يقولون عنها خلاف ما يعلمون .

عرفته بالاجتماع وقراره وابلغته سلام المجتمعين ، وهنأته بسلامة القدوم وذكرت له ما يلقاه التعليم والمعلمين من المحن والبلاء وما تتطلبه منه الامة من القيام للشروع فى ذلك وما يفرضه عليه دينه فيه .

فاطلعنى على قائمة المطالب التى قدمها فاذا فى طليعتها قانون رينى وضحاياه ، وحرية التعليم الاسلامى ، وقانون النوادى ، وذكر لى ان الدوائر العليا مسرورة جدا بموقف الامة الجزائرية مع فرنسا فى الساعات العصيبة وان رجال الوزارة الداخلية وعدوا بالنظر الجدى فى القضية الجزائرية التى هى موضع اهتمامهم . وطلبوا منه الانتظار بالعمل الى شهر ماى مثلما كانوا طلبوا منه فى السنة الماضية انتظار سنة وقد انتظر . فهو لهذا يؤخر اجتماع النواب للمفاوضة فى تجديد المطالب وايفاد وفد منهم الى باريس ــ الى شهر ماى ــ وستكون حرية التعليم

الاسلامي ـ كما كانت ـ فى طليعة المطالب . فشكرته على عنايته واهتمامه وتواعدنا على العمل فى شهر ماى ان شاء الله .

فأرجو من جميع شعب الجمعية ان يبلغوا هذا الى نوابهم ليكونوا على علم واستعداد للقيام بالوسائل المشروعة فى الدفاع عن دينهم ولغة دينهم .

ثم عسى ان يدرك من بيدهم الامر أهمية القضية وأثرها فى المصالح العامة المشتركة ، فيتداركوها من أنفسهم بما فيه خير مضمد لجروح القلوب ، وأقوى جامع لها فى ساعات الخطر ، وأحد سلاح فى نحر العدو الاثيم (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : 1 ربيع الاول 1358 هـ ـ 31 أفريل 1939 م .

رؤوس الطرقية يؤيدون قانون 8 مارس

أعلى هذا يكون الاتحاد ؟

ختم رؤوس الطرقية اجتماعهم الذى عقدوه بالعاصمة كما أذاع ذلك راديو باريس ولندرة ، وأعلنته كبريات صحف الاستعمار فخدمت هذا الراديو وهذه الصحف ركاب هذا المجتمع بعد انتهائه وفى أثناء انعقاده وقبل انعقاده .

والحقيقة ان هذا الاجتماع لم يكن خالصا لرؤوس الطرقية فقد تولته يد صناع فأخرجته كقطعة من الفسيفساء ذا ألوان وأشكال ، فمن قواد ومن أغواث ومن باش آغوات ومن هذه الانماط . وفى الطليعة نائب شيخ عربهم ونائب خليفتهم ، وابن شيخ اسلامهم ممثلا لابيه شيخنا ابن عاشور . فقد علم مكونو هذا الاجتماع ان الطرقية فى الجزائر قد هزلت هزالا قبيحا وان أمرها قد افتضح فأرادوا ان يلقحوا جسمها المعلول بهذه الدماء الغريبة عنها ، وما دروا ان هذه الدماء العفنة تحمل معها جراثيم العار والفضيحة لذلك الجسم الناخر المظام فتقضى عليه القضاء الاخير .

فاذا نسبنا هذا الاجتماع لرؤوس الطرقية فليس ذلك لانهم خلصوا به أو خلص لهم ، وانما لانهم الصخور التى وضع عليها هذا القصر البابلى ، والابواق التى ينفخ فيها الشيطان كلمة الهدم والتفريق والتضليل .

فقد نشرت لهم الصحافة الاستعمارية نص القرارين اللذين قدموهما باسم اجتماعهم ، فاذا فى ذلك النص تأييدهم لقانون 8 مارس ودفاعهم عنه وزعمهم أنه لا يمس الدين بسوء . كتبوا ذلك بأسلوب عرفناه من قبل من الادارة فى السنة الماضية وفرغنا من الرد عليه ، ولكن أراد الكائدون للاسلام ولغة الاسلام هذه السنة أن يضربوا الاسلام ولغة الاسلام بيد من ينتسبون اليهما ويتكلمون فى ـ زعمهم الكاذب ـ باسم أكثر من ثلاثة ملايين فكان لهم من رؤوس الطرقية ـ خيبهم الله ـ ما أرادوا .

تشاهد الامة كلها المدارس المعطلة والتلامذة المتشردين والرخص الممنوعة والمسترجعة والمحاكمة المتوالية ، اثر قانون 8 مارس المشؤوم الذى ما طبق على الجزائر الا عند ما هبت لتعلم دينها ولغة دينها تعلما جديا مفيدا ـ ثم يقول رؤوس الطرقية : انه لم يمس الدين بسوء .

تتصل الامة بنوابها فى شأن هذا القانون المشؤوم ، وتجد شعورهم به شعورها وانزعاجهم منه انزعاجها ، يهتمون بالامر ويستعدون لرفع كلمتهم مجتمعة لانكاره ومطالبة الحكومة بحرية تعلم الدين ولغة الدين ـ ثم يقول رؤوس الطرقية : انه لم يمس الدين بسوء .

هكذا يطعن رؤوس الطرقية الاسلام ولغة الاسلام من خلف .

وهكذا ينكرون العيان ويفتاتون على الامة ويعارضون نوابها فى الدفاع عن دينها ولغة دينها .

ثم هم مع هذا كله يدعون فى اجتماعهم الى الاتحاد ! علام نتحد هبلتكم الهوابل ؟ أعلى قتل الاسلام ولغة الاسلام ؟ أعلى اغضاب الله وارضاء شياطينكم ؟ أفبعد موقفكم بقى لمسلم معكم

اتحاد ؟ « ومن يَتَوَلَّهم منكم فإِنه منهم ، ان اللــه لا يهدى القوم الظالمين » .

لا والله ما كنت احسب ان القوم ينتهون الى هذه الغايـــة وينقلبون هذا المنقلب ، ويبلغون الى هذا الحد من الجراءة على الله ، والاستهانة بعقابه والاستخفاف بالمسلمين . ولقد كنت كتبت فى العدد الذى صدر أيام اجتماعهم ما فيه دعوة صريحـة للاتحاد على العمل للاسلام والعربية فى نطاق القانون العـــام بشرط ان يتحرروا من « الايعازات» و «الترضيات» . ذلك قبل أن يصحروا هذا الاصحار لمبارزة الاسلام ولغـــة الاســلام ، ويجاهروا الامة بهذا الشر والعدوان . أما اليوم وقــد مــدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء للاسلام ولغة الاسلام وألقوا الى ذلك القانون المشؤوم بالمودة ، فضلوا سواء النسبيل ـ فقد أيست من صلاحهم وبرئت الى الله منهم ومن عملهم .

هذا واننى على شبــه اليقين من ان الذين حضروا الاجتماع مــن أتباعهــم ـ عــلى قلتهــم ـ مــا كانــوا يظنــون صــدور هذا منهم ، ولا يرضونه منهم يوم يعلمونه ، وأظن كل الظن أن فى أولئك القياد والآغوات والباش آغوات من لا يرضى بصنيعهم هذا وان ألجمه الوظيف عن معارضته .

فسيبقى أولئك الرؤوس وحدهم ، وسيسقطون فى اليد التى تحركهم ، وسيكون فى اجتماعهم هذا ــ ان شاء الله ــ الضربة القاضية عند الامة عليهم . « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 8 ربيع الاول 1358 هـ ـ 28 افريل 1939 م .

الى محمـــــد !

أيهـا المسلمـون ،
أيهـا العـرب،
أيهـا البشــر ،

أيها المسلمون : فى مثل هذا اليوم انبثق النور الذى هداكم الله به الى الاسلام ، فأخرجكم من الظلمات الى النور ، وجعلكم خير أمة أخرجت للناس ، ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، فعودوا بالذكرى الى حياة هـذا النبى الكريم ، فاستمدوا منها نور ايمانكم وجددوا بها صرح توحيدكم وحصنوا بها قلوبكم من جهالات الغفلة وظلمات الشرك، ونزعات الشياطين ، وانظروا اليه فى نشأته ، وقبل نبوته ، كيف كان بعيدا عن حياة الجاهلية وهو بين أهلها ، وكيف كان يتوجه الى الله والعرب غارقة فى وثنيتها ، وكيف كان يحمل مما يرى من الجهل والضلال أثقالا ينوء بحملها ، حتى جاءه الحـق الصريح ، والهدى البين ، والنبأ الصادق بالرسالة العامة ، فقام بأعباء ما حمل مبلغا عن الخالق ، شهيدا على الخلق ، مبشرا ونذيـــرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فجاهد وجالد ، وصبـــر وصابر لمدة قضاها ثلاثا وعشرين سنة مثالا أسمى للاحســـان والكمال ، ونورا ساطعا للاجيال ، حتى تمم الله النعمة ، وأكمل

الدين ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وتركها بيضاء نقية . لن يهلك عليها الا هالك . فالى هذا الطريق أيها المسلمون . ففيه نجاحكم وسعادتكم الى يوم الدين .

أيها العرب : في مثل هذا اليوم ولد النبي العربي ، فتفتحت العروبة عن زهرة ماضيها ، وبذرة مستقبلها ، فوصل الله به مجدكم القديم بمجدكم الحديث ، وأشاع لغتكم في الالسنة ، وعنصركم في الامم ، وتفكيركم في العقول ، فخلدتم في التاريخ خلود التاريخ ، وبقيتم على الزمن بقاء الزمن فعودوا بالذكرى الى حياة هذا العربي العظيم ، كيف نشأ في صميم العروبة وترعرع في أحضانها ودرج على الكريم الصلب من اخلاقها ، فحدب عليها عمره كله يهديها ويحوطها ويجمع اشتاتها ، ويؤلف وحدتها ، يكونها ليكون الله الامم بها ، ويرشحها للسيادة لتسود بها البشرية جمعاء ، فما فارق الدنيا حتى تركها أمة شعرت بعزتها ، وعرفت غايتها ، وأخذت للحياة عدتها ، وتقدمت للبشرية تحمل مشعال العلم والحرية والاخاء العام . فمن حياة هذا العربي الصميم استمدوا ــ أيها العرب ــ حياتكم ، وعلى ما شاده من ماضيكم أبنوا حاضركم ومستقبلكم . ومن تاريخه الحافل استوحوا مناهج حياتكم ، ومن سيرته الجليلة اجمعوا عناصر نهضتكم ومواد بنائكم القومي ، فلسانه لسانكم، وقوميته قوميتكم ، وتاريخه تاريخكم ، فاتخذوه مثلكم الاسمى في الحياة تتخذكم الحياة ــ مثل ما كنتم ــ مثلها الاسمى، وقادتها الراشدين

أيها البَشَر : في مثل هذا اليوم ولد محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، فولدت الانسانية ولادة جديدة ، وأشرق على الكون نور لم يلح من قبل ، أضاء لبني آدم طريق العلم والعمل، والحرية والسلام في حظيرة الاخاء العام ، فعودوا بالذكرى الى حياة هذا الرجل الانساني ، كيف أرضعته بدوية عربية ،

وحضنته أمة حبشية ، وتبنى مملوكا رقيقا ، ثم اتخذه أخا ومولى ثم عقد ألوية الامارة للمولى على العرب غير مرة ، وأدنى بلالا الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبا الرومي لفضلهم وسابقتهم على كثير من كبراء العرب وساداتهم ، وذاق ألم الانسانية في اليتم والفقر والفقد ، وباشر العمل في الرعي والتجر ، وبلا الحياة في الشدة والرخاء والسلم والحرب، فقضى حياته يرفع طبقات وضعها الظلم والجهل ، ويخفض طبقات رفعها الطغيان والجبروت ، حتى سوى بين بني آدم في الكرامة البشرية ، وأسقط اعتبار الاجناس والالوان في الافضلية وأعلن أن لا فضل لاحد على أحد الا بتقوى الله فعودوا الى الاصول التي جاء بها هذا الرجل ، انها جربت فصحت تجربتها فقد بنيت عليها مدنية ما في مدنية اليوم من خير هو من أثرها ، ولن تسعد الانسانية الا بالاحترام والتسامح والتعاون وبالوفاء في التعاقد . وتلك أمهات مما جاء به ، فاتبعوه تعيشوا في رغد آمنين .

صبيحة المولد صلى الله وسلم على صاحبه وآله (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 15 ربيع الاول 1358 هـ ـ 5 ماي 1939 م.

نحن بين راديو باري وراديو الجزائر

يستشهد بنا كل على الآخر

تشتد هذه الايام الحرب الكلامية بين المحوريين المتماديـين بأوروبا على أمواج الاثير ، وان الحرب مبدؤها الكلام ، . ومما يتراشقان به ما يرتكبانه من الظلم والارهاق للامم والشعـوب الواقعة تحت نيرهما ، فنرى كـلا المحورين واقفا مـن الآخـر بالمرصاد يتتبع أعماله ويكشف مآتيه ويفضح مقاصده . ومـن غريب أمرهما ان كل واحد منهما يرمى صاحبه بما لا يتورع هو عنه ويعيب عليه ما هو واقع فى مثله . فكشف الاستعمـار نفسه بنفسه وأطلع الشعوب المستضعفة المستعبدة من مصائبها المشتركة وبليتها العامة على ما لم تكن تعرفه ولا تستطيـع أن تعرفه لولا أن تولى ذلك الاستعمار المتكالب من نفسه بنفسه .

والاستعمار مدفوع الى هذه الحرب الاثيرية التى فضحته شر فضيحة بعاملين اثنين : حقد يعتمد على بغض حقد البغض والحسد ورغبة بعضه فى اثارة مستعبدى بعضه عليـه واستمالتهم الى نفسه ، لان تلك الامم المستضعفة هى مادة حياته وأساس قوته فهو يتقاتل من أجلها تنافسا عليها لا رحمة بها ، وأن تظاهـر بالعطف والشفقة .

ولا يعدم هؤلاء المتحاربون على أمواج الاثير اقلاما تكتب لكل ما يوافق هواه ، وحناجر تغنى لكل على ليلاه . وقد يكتب الكاتب المستقل بوحي ضميره وللاعراب عن حقيقة أو التوجع من ألم أو الشكوى من مظلمة فيستغل كتابته أحد المتحاربين ضد خصمه ويتخذها حجة له عليه .

ومن غريب ما وقع لنا فى هذا اننا كتبنا مقالا فى «البصائر» حول قانون 8 مارس المشؤوم ونشرنا معه برقية احتجاجنا عليه ونقلته عن البصائر عدة جرائد فى الشرق العربى منها جريدة العقاب البغدادية ففى ذات أمسية اذاعته عنها محطة بارى الطليانية وبعد أيام أخبرت ان محطة الجزائر الفرنسية اذاعت ما كنت نشرته بالبصائر مما أخبرنى به شبان عراقيون مما يلقاه المسلمون بطرابلس من الظلم والغطرسة من الاستعمار الطليانى ونص عبارتهم : « المسلمون عند الطليان كاليهود عند الالمان » وردت بذلك على المحطة الطليانية .

نحن عندما نرفع قلمنا لا نقصد الا تقرير الحقيقة ببيان ما يلحقنا أو يلحق اخواننا من ظلم وارهاق. ونحن ــ كمسلمين ــ اضداد للاستعمار بمعناه المعروف « وهو استيلاء أمة على أمة لاذلالها واستغلالها ومنعها من استثمار مواهبها الانسانية فى مصلحتها البشرية جمعاء حتى تبقى أبدا موردا للامة المستولية عليها » ونحن ــ كمسلمين ــ اضداد للظلم من أى أحد كان على أى أحد كان ، فلسنا فيما نقول أو نكتب لنؤيد ظلما على ظلم أو لنحط من أمة عن أمة أو لنتزلف لجانب بجانب وانما لنبين الظلم ونهيب بأهله عسى أن يقلعوا عنه فيقوا الناس شره ، ويقوا أنفسهم مصرعه .

وان ما كتبناه عن قانون 8 مارس هو الحق الذى لا شك فيه وفرنسا تعلم ذلك . كما ان ما كتبناه عن اخواننا الطرابلسيين

هو الحق الذى لا شك فيه وايطاليا تعلم ذلك . فكل واحد من الجانبين صادق فى استشهاده بنا ونحن صادقون فيما شهدنا به عليه . فما على كل واحد منهما ــ وهذا ما نقوله عن نصح وصدق ــ الا ان يقلع عن الظلم فى ناحيته ليعيش فى خير مع من وقعوا تحت حكمه ، وتكون له سمعة طيبة صادقة عند بقية المسلمين . فاما هذه الدعايات الاثيرية مع بقاء الحالة على ما هى عليه فلا تأثير لها الا كتاثير الغبار على الجبال الصخرية وانما تتأثر تلك الصخور بما تحتها من براكين لا يدري الا الله يوم انفجارها . وطالما انفجرت فى اطوار التاريخ فانتقم الله بها ممن شاء ، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وبعد فان للحقيقة علي ان أقول : ان الجانب الذى يظلم ويجد المظلوم معه متنفسا لشكواه خير وأشرف من الجانب الذى يظلم ويخنق ويكم الافواه ويكسر الاقلام ولا يعرف ظلمه الا بما يتسرب ــ غصبا عليه ــ من أفواه الباكين والمشردين. والاستعمار كله شر . ولكن فى الشر ما يختاره (1) .

هى الحقيقة أهواها وأعلنها * وان تحرج أقوام وان غضبوا

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 165 ــ 22 ربيع الاول 1358 هـ ــ 12 ماى 1939 م .

هـل كان مظاهـرة دينيـة خالصـة ؟

وهل ترك أثرا طيبا في القلوب ؟

في صبيحة ـ المولد النبوى الشريف ـ افتتح هذا المؤتمر واستمر ستة أيام متوالية ، واشتركت فيه الهيآت الادارية الرسمية والجيش ، ومثل فيه تاريخ التبشير النصراني بافريقيا الشمالية من أول عصوره ، ومثل فيه سان لوى أحد ملوك فرنسا الذين قادوا الحروب الصليبية الشهيرة ، ومثل فيه احتلال الجيش الفرنسى للجزائر كجيش صليبى فاتح . وألقيت الخطب من شخصيات عديدة وأهمها النداء البابوى وخطبة ممثل البابا في المؤتمر ولعلنا نعربها للقراء في المستقبل .

نحن ـ كمسلمين ـ لا يضيق صدرنا بأن نرى أهل كل دين يحتفلون بطقوس دينهم، ويظهرون تمسكهم بعقيدتهم، ويدعون اليه بكل شيء شريف نزيه ، بل نود أن يقع التفاهم على نشر أصول الخير والاحسان التي تتفق عليها جميع الملل ، وعلى مقاومة الشر والظلم والالحاد المحرمة عند الجميع .

ولا شك ان الذى يوصل الى هذه الغاية السامية الشريفة من التفاهم والتعاون هو نسيان الماضى بما فيه ، واجتناب القدح في أصول كل ملة ، والبعد عن الظهور بمظهر القوة والسلطان. فلو كان هذا المؤتمر على هذه الاصول ولهذه الغاية لكنا من أول

المرحبين به ، وقد نكون من المشاركين فيه . ولكن ـ مع الاسف الشديد ـ كان هذا المؤتمر مباينا لهذه الاصول كل المباينة ، وبعيدا عن هذه الغاية كل البعد .

فقد احيا ذكرى الحروب الصليبية وعهد القرون الوسطى المظلمة في أوروبا . تلك الحروب التى شهد التاريخ انها كانت مظهرا من مظاهر الوحشية والتعصب تخجل منه الانسانية ويندى له جبينها ، ومما هو صفحة سوداء فى تاريخ رجل الكنيسة البابوية لا تمحى . كما احيا الاحتلال الفرنسى للجزائر بصورة حرب صليبية ونظمه حلقة فى حلقات سلسلتها .

ثم كان ما أحياه من مظاهر القوة والبطش ، وما حف به من رجال السياسة والعسكرية متجليا بروح الغلبة والاستيلاء ، ومعتزا بالقوة والسلطان .

ثم جاءت فى الخطب الرسمية العبارات الجارحة للعواطف المخالفة لكثير من الحقيقة .

فهل بعد هذا كله يكون هذا المؤتمر مؤتمرا دينيا خالصا ؟ وهل يكون قد ترك أثرا طيبا فى القلوب ؟

لا نلوم الاستعمار ان يحتضن المؤتمر ويخرجه عن تلك الاصول وتلك الغاية ، فالاستعمار دنيوى مادى فهو لا يتنزه فى سبيل غاياته المعروفة عن استعمال كل ما يمكنه من الوسائل ، ولكننا نلوم رجال النصرانية على اندفاعهم هذا الاندفاع وذهابهم هذه المذاهب المنافية لروح ما جاء به المسيح عليه الصلاة والسلام من تواضع وتسامح ومحبة وسلام .

كما لا نلوم كثيرا الرجال الرسميين على مظاهرهم البارزة فى هذه المظاهرات الدينية وهم يمثلون حكومة ـ كما يقولون ـ

« لائكية » لاننا نفهم اللائكية ؟ ونعرف أين تنتهى ؟ ومع من تكون ؟.. وانما نوجه لومنا واستنكارنا لما نراه من الادارة المحتفلة بهذا المؤتمر من وقوفها الى اليوم وقفة المعارض لنا فى نشر ديننا ولغة ديننا بغلق المساجد فى وجوه العلماء وعرقلة التعليم الدينى ومعاكسة أهله ، ففى بلدة اغيل علي ـ مثلا ـ تجد دار التنصير مفتحة معانة ، وترى المدرسة الاسلامية مغلقة (1) .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 166 ـ 29 ربيع الاول 1358 هـ ـ 19 ماى 1939 م

خيبة ... اثر خيبة.. .

فهل يعتبر المسؤولون ؟

لم يكف الادارة ما تقاوم به جمعية العلماء من أنواع الاضطهاد والمعاكسات فهي تحاول المرة بعد المرة ان تخلق لها من صنائعها هيئات تنصبها للناس وتبث الدعوة اليها وتمد أسباب الترغيب في الالتفاف حولها ، وتمدها بكل ما يقويها .. ويسهل عليها القيام بما يراد منها .

فمنذ سنوات كونت ما سمته بجمعية السنة ، وكانت لها في أول أمرها فورة رقصت عليها أشباح وأشباح ، ثم انطفأت وخمدت وما بقي الا رمادها أكواما هناك وهنالك .

لم تكن هذه التجربة القاسية والخيبة المريرة بكافية لدى من تحولت لايديهم أزمة الامور فأعادوا الكرة وعجنوا من تلك الارمدة ما سموه جمعية الطرق ، وضاعفوا لها المدد والدعاية ، والتأييد والرعاية وبثوا من رجالها في جميع القطر دعاة باسم العلم والدين ومحاربة الضالين ! ولكن ما جمعوا اجتماعهم الاول في السنة الماضية حتى عرف الناس ماذا يروع الامة على أيديهم لا في أمر دينها ولغة دينها فقط ، بل في مطالب الامة ورغباتها وحقوقها التي يسعى نوابها لتحصيلها ويلقون من كيد الادارة ما يلقون . فظهرت علائم الخيبة لصانعي تلك الجمعية من ذلك

اليوم ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لارجاعهم عن غيهم ، وتبصيرهم فساد ما يصنعون .

جاءت هذه السنة وهب أولئك المحركون لبعث الحياة فى هيكل الجمعية فاوعزوا بعقد المؤتمر وحشدوا له من تونس والمغرب نفايات ممن ينتسبون الى علم أو طريقة ، وحشروا اليه من كان فى قبضتهم حشرا وكان الاجتماع وكانت الفضيحة : فضيحة الخيبة وفضيحة الجريمة ، فقد رأى الناس ـ ومنهم الحكيم ابن جلول كما نشرته «لانتانت» وعربناه عنها فيما مضى ـ ضؤولة العدد ، وتفاهة المجمع وقد قرأ الناس فى اقتراحى الاجتماع ما عرفوا به الطعنة النجلاء التى طعنوا بها الامة فى دينها ولغة دينها وفى مطالبها وحقوقها ، وفهم الناس ـ كما كتبت الانتانت فى غير عدد ـ ان الجمعية الطرقية لم تصنع لمحاربة جمعية العلماء فحسب بل وراء ذلك مقاصد لكيد الامة فى نواحيها الاخرى .

حقا لقد انفضح القوم ومقوموهم شر فضيحة وخابت الايدى الخفية المحركة لهم خيبة ما بعدها خيبة . فهل من انتباه واعتبار لقوم يعقلون ؟

ثم هل لنا ـ ونحن نكتب فى صحيفة جمعية العلماء ـ ان نذكر تلك الخيبة الاخرى من الناحية الانتخابية للمجلس العمالى بالقسم الاول من مقاطعة العاصمة تلك الخيبة التى سقط فيها المنتمى الى الادارة والمعتز بها والمؤيد منها والمرضى عليه عندها ؟ نعم ! ما دمنا فى مقام التنبيه للمسؤولين ليقلعوا عن الاساليب العتيقة البالية ويسلكوا طريقا قويما يفيدون به حكومتهم وأمتهم والناس فاننا نذكرها . فعسى ان يكون فى ذكر هذه الخيبات المتوالية فى نواح متعددة موعظة وذكرى للمسؤولين عن

حاضر الجزائر ومستقبلها ، أو لمن باعوا ضمائرهم بثمن بخس فينكفوا عن السخرة ويضعوا عن أنفسهم أصرها والاغلال التى وضعوها عليها .

ويوم ذاك ـ فقط ـ يمكن التعاون الصادق المبنــى عــلى الانصاف والاحترام والثقة . فهل هذا اليوم قريب حقا ؟ (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 167 ـ 6 ربيع الثانى 1358 هـ ـ 26 ماى 1939 م .

حول قانون 8 مارس المشؤوم :

جريـدة « لاديبيش » تدافـع ولكن بالغش والتدليس

بين يومين من الاسبوع الماضى كتبت صحيفتان استعماريتان تصدران بقسنطينة تدافعان عن قانون 8 مـارس المشـؤوم ، احداهما تكتب بالعربية والاخـرى «لاديبيش كوسطانتين» فاما الاولى فجرت على عادتها فى « نباحها » وليس لها ولامثالها عندنا الا قول الشاعر :

« ومن يعض الكلب ان عض ؟ »

واما الاخرى فكانت تحترم نفسها بعض الاحترام فى دفاعها وان كانت انما دافعت بالغش والتدليس . ومواقف « لاديبيش » هذه من المسلمين معروفة فطالما حاربت مطالبهم وهيأتهم ووقفت فى وجوههم وقفة الخصم العنيد . ومنذ بضعة أشهر نشر فيها متفقد المعارف م. ريش RUCHE تقريره الرسمى عن التعليم وتعرض للتعليم الاسلامى الحر فقال عنه كلمة طيبة املاها عليه خلقه العلمى العالى أدى بها واجبه وأعلن كلمة الحق والانصاف وكان بذلك قد أدى خدمة جليلة لحكومته باطلاعها على الحقيقة وبأخذ خواطر المسلمين عموما والقائمين على التعليم خصوصا . ولكن جريدة «لاديبيش» الاستعمارية الحقود عادت فى اليـوم التالى لنشر المقال فكتبت ما املاه عليها غرضها الانانى وتعصبها الممقوت فأخذت تحاول الرد على التقرير الرسمى ونقض ما فيه من حقائق ، وترمى محرره العلامة بجهل الامور وبواطن المقاصد التى تختلقها هى وتدعيها ثم تبنى عليها اتهامها وتحاسب عليها

الناس . فرد عليها م. ريش RUCHE بما كان صفعة مؤلمة لها لو كان لها احساس . ثم تصدى لها كتاب فرنسيون في الصحافة الافرنسية الحرة بالرد والاستنكار .

هذه هي «لاديبيش كونستانتين» الحرون التى طلعت علينا مع زميلتها أو ذنبها النباحة فى الاسبوع الماضى بالدفاع عن قانون 8 مارس المشؤوم .

لقد كنا قررنا السكوت عن هذا القانون هذه الايام لاننا نعلم أن نوابنا قد قدموه ضمن المطالب الجزائرية الاسلامية العامة وانهم جادون فى المطالبة بها والانجاز للوعود المقطوعة لهم فى شأنها وقد سافروا الى باريس فى شهر ماى وهم عائدون اليها فى 7 جوان فرأينا أن نسكت عن هذا القانون وندع لهم العمل فى جو هادى . ولكن ما العمل وهذه الجريدة الاستعمارية تثير الكلام عليه وتثير بكثير من الكيد والدجل والتمويه حتى كادت تجعله رحمة نزلت بالمسلمين الجزائريين بينما هو بلاء صب على دينهم ولغة دينهم .

لكن من يدرينا أن هذه الجريدة الاستعمارية تحركت من نفسها ولم تكن منبعثة بايعازات من غيرها مما هو أعلى منها ؟.

ان صدور الكتابة باللسانين بين يومين قد يدلنا على أن مكتب الدعاية بالولاية العامة هو مصدرها .

ونحن ــ لا يسعنا على كل حال ــ الا أن نرد على أباطيل «لاديبيش» وأضاليلها فى الاعداد الآتية كائنا ما كان مصدر مقالها (1) .

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم فهل أنا فى ذايال همدان ظالم

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 168 ــ 13 ربيع الثانى 1358 هـ ــ 2 جوان 1939 م.

حول قانون 8 مارس المشؤوم :

جريدة « لاديبيش » تدافع ولكن بالغش والتدليس 2

تعلم الولاية العامة بالجزائر نفسها ان مسألة حرية التعليم الاسلامي العربي لقراءة الدين ولغة الدين هي مسألة الامة الجزائرية المسلمة كلها . وقد اعربت الامة عن ذلك بلسان مؤتمرها الاسلامي الجزائري المنعقد في 7 جوان سنة 1936 ذلك المؤتمر الذي كان ممثلا لها في ذلك اليوم اصدق تمثيل .

وتعلم الولاية العامة نفسها ان هذه المسألة ما زالت تقدم لها وللحكومة بفرنسا ضمن المسائل الجزائرية الهامة المستعجلة بلسان نواب الامة الى اليوم .

وتعلم الولاية العامة نفسها انها تلقت هي والحكومة بفرنسا من الاحتجاجات ضد هذا القانون المشؤوم من هيئات عديدة وأشخاص كثيرين ما لم تتلق مثله الا قليلا .

ولقد اضطرت الولاية العامة ازاء ذلك ان تهدىء الفكر العام الاسلامي فكتبت في الصحافة واذاعت في الاثير باسم الوالي العام نفسه وهي أول مرة فيما نعلم اهتمت الولاية بالفكر العام الاسلامي مثل هذا الاهتمام . وقد رددنا على الولاية العامة ردا محكما مفحما بمقال نشرناه بعدد « البصائر » الصادر في 30 ربيع الاول 20 ماي في السنة الماضية .

وقد نشرنا بالعدد الصادر 18 ربيع الثاني 17 جوان من السنة نفسها بعض ما ورد الينا من الكتب من السادة النواب وما قاموا به .

ونشرنا في العدد الصـــادر في 3 جمادى الاولى 1 جوليت فقرتين من التقرير الذى قدمه نوابنا فى المجلس المالى وعبروا فيه بلسان الامة كلها ولم يخالف منهم احد فيه وهما :

1 ـ عطاء رخص التعليم الاسلامى الحر يكون أمرا مسموحا به للجميع .

2 ـ يبادر باحداث مراقبة على هذه المدارس .

وفى الاسبوع الماضى نشرت جريدة «لانطانط» لسان وحدة النواب مقالا للدكتور ابن خليل النائب البلدى بباتنة ورئيس الجمعية الدينية بها وأحد الشخصيات البارزة فى وحدة النواب، مقالا عنونته بقولها : « هذا القانون يوجه أذى مخطرا جدا على حرية ممارسة الديانة الاسلامية » .

ثم بعد هذه كلها تقول جريدة «لاديبيش» : « استغل العلماء الاصلاحيون هذا القانون » لتوهم قراءها ان هذا القانـــون المشؤوم لا يهم الا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتجنى على الحقيقة بالكذب والتدليس وعلى قرائها بالغش والخديعة .

من أضرب بهذا الغش والتدليس هذه الجريدة الاستعمارية أو من أوعز اليها ؟ فهل انطلى عملها هذا على الحكومة وعندها من العلم ما قد ذكرنا ؟ أم هل ينطلى على الامة الجزائرية المسلمة وهى ما زالت ترفع الشكوى والاحتجاج بلسان نوابها ؟ كلا ! لا هذا ولا هذا ، وانما أضرت هى أو من أوعز اليها بما تقوم به الدعاية الحكومية لتحسين السمعة وطمأنة الخواطر، أضرت بهذه الدعاية الحكومية من حيث أرادت نفعها وخدمتها . اذ بينمـا الامة الجزائرية المسلمة تنتظر من الحكومة اجابة طلبها بتحقيق ما قدمه لها نوابها فى تقريرهم وما زالوا يطالبون به باسمهـا اذا بهذه الجريدة الاستعمارية أو من أوعز اليها ـ تطلع عليهم

بما يحملهم على اعتقاد ان الحكومة ما زالت تتجاهل نكبتهم فى دينهم ولغة دينهم بهذا القانون المشؤوم وما تقدمه وما جـــاء بعده ثمرة مرة له ، ويدفعهم الى اليأس والقنوط وما يثمـــره اليأس والقنوط . ويفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه، وأى جاهل أجهل ممن يعمى عن ادراك الناس الشمس فى رابعة النهــــار .

والطريف ان هذه الجريدة وصفت هذا القانون بعد ما تقدم بقولها : « الذى نشأت من أجله معاتبات ورفعـت احتجاجـات عديدة » فاعترفت بتأثر الامة منه وردت على نفسها بنفسها . وهكذا يقصر حبل الكذب ويضيق حتى يخنق صاحبــه ويقضى عليــه (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 169 ـ 20 ربيع الثانى 1358 هـ ـ 9 جوان 1939 م .

حول قانون 8 مارس المشؤوم 3 :

نحن أمام مكتب الدعاية الحكومي وجها لوجه

بينما نحن على مائدة الاستاذ البشير الابراهيمي مساء الاثنين الماضي بتلمسان اذا بمركز الراديو يقرع اسماعنا بصوت مذيع محطة تونس العزيزة فانصتنا ، تقدم ليلقى أخبار الجزائر فاذا به يقصر حديثه على مسألة التعليم الاسلامي والدفاع عن موقف الحكومة فيه ، واذا هو شرح وتبسيط لما كانت نشرته جريدة «لاديبيش كونسطانتين» وكنا نشرنا من ردنا عليه مقالينا السابقين . فتحقق لدينا ما كنا ظنناه من أن وراء « لاديبيش » من حركها وأوعز اليها وما هو الا مكتب الدعاية الحكومي واذا قلنا مكتب الدعاية الحكومي فقد قلنا الولاية العامة نفسها . وما كانت «لاديبيش» فى الواقع الا بوقا من الابواق .

سنستمر على رد ما نشرته «لاديبيش» ولكن دون ان يكون الكلام موجها اليها لانه ـ وان يكن على هواها ـ فليس صادرا منها . ولهذا العنوان الذى على رأس هذا المقال بالعنوان الذى نشرنا تحته المقالين السابقين .

شكايـــة (1) لا دعايـــة :

شعرت الامة بالضغط المتوالى عليها فى حرية تعلم دينها ولغة دينها . فنهضت بنوابها وهيآتها فى جميع أنحاء الوطن

(1) على لغة من قال شكيت ودعيت وهى المستعملة فى اللسان الدارج .

معلنة الاحتجاج والشكوى لدى الولاية العامة والحكومة العليا .
وكانت جمعية العلماء بحكم مكانتها الدينية العلمية هى المضطلعة بأعظم العبء والمتقدمة أمام الجمع والسائرة فى طليعة الشاكين. والحكومات الرشيدة فى مثل هذه الحال لا يسعها الا النظر بعين العدل والمصلحة فيما قدم اليها من شكوى فتشكى للامة برفع الظلم والاضطهاد عنها لخير الامة وخيرها ولكن الحكومة الجزائرية صمت عن سماع الشكوى وقد بلغ صداها أقطار الارض وجاءت تقلب الحقيقة وتسمى الاشياء بغير اسمائها وتقول فى منشورها ومدياعها : « استغل العلماء المصلحون قرار 8 مارس المتعلق بالمكاتب القرآنية فى الدعاية التى يقومون بها ازاء عموم المسلمين » فسمت المطالبين بالحق المدافعين للظلم مستغلين وسمت الشكاية دعاية .

الدعاية ! ؟ لمن ؟ وضد من ؟

أللعلماء ؟ ان العلماء الذين قاموا بالنهضة الاصلاحية الكبرى لحمل المسلمين على مقتضى أصول دينهم ، وجاهدوا فى سبيل ذلك بأموالهم وأنفسهم وصبروا لما لحقهم فى ذلك من كل من وقف فى طريقهم وتحرروا بالايمان من الخوف والطمع وأعرضوا عما فى يد الحكومة من وظائف ومغريات ـ ان هؤلاء العلماء ما كانوا ليقفوا هذه المواقف ولا يثبتوا هذا الثبات لو لم يكن قصدهم وجه الله فأى حاجة بهم الى الدعاية ؟ وقد عرفت الامة لهم ذلك فهى تؤيدهم وتستجيب لهم وتلتف وتتكتل باختيارها ووازع دينها حول دعوتهم الاصلاحية التى هى دعوة الاسلام . فأى داع الى دعايتها ؟

وضد من هذه الدعاية ؟ أضد الادارة ؟ ان العلماء بتربيتهم الاسلامية مجبولون على اذاعة الجميل ولو قل ، وكثيرا ما كتبنا عن أفراد من رجال الادارة ما استحسنا من أعمالهم ، ونحن الذين ان ـ شاء الله ـ لا نخاف الا الله ولا نطمع الا فيما عنده .

وفى عدد 130 من «البصائر» مقال ضاف فى التنزيه بادارة مسكيانة بمناسبة حفلة مدرسة فرع جمعية التربية والتعليم الاسلامية بها . وفى اجتماع رؤساء الشعب المنعقد أخيرا بشهر مارس الماضى بالعاصمة ذكر حسن لمن كان ذا موقف حسن ازاء التعليم من الحكام على قلتهم كما نشرته البصائر فى عدد 160 فهل بعد هذا اذا رفعنا شكوانا للحكومة تعد شكوانا دعاية ضدها ؟ أيعد المكتوف تحت السياط ظالما لجلاده اذا صاح ؟ أيستحق زيادة العذاب اذا استغاث ؟ لتجرب الحكومة اجابة مطلب الامة فى حرية تعلم دينها ولغة دينها مع المراقبة لها ، فترى كيف تنظم لها عقود الثناء ثناء الصدق والشرف ، لا ثناء أولئك الطماعين المتملقين الذين ينبحون لها ما دامت أمراسهم فى يدها، ولو تحولت ليد أعدائها لنبحوا عليها . فاما التصام عن سماع مطالب الامة والتباله السياسى ومحاولة التضليل فهى عديمة النفع ومحققة الضرر وضرر الحكومة منها أعظم من ضررنا ، والايام بيننا (2) .

عبد الحميد بن باديس

---

(2) البصائر : العدد 170 ـ 27 ربيع الثانى 1358 هـ ـ 16 جوان 1939 م .

كيف فهمت الامة معاكسته لتعليم الدين والعربية ؟

يزعم المتكلمون بلسان الحكومة فى منشوراتهم واذاعاتهم اننا نحن الذين أفهموا الامة ان غاية قرار 8 مارس هى معاكسة تعليم الدين واللغة العربية .

فلاجل أن نعرف كيف فهمت الامة نفسها كلها هذه المعاكسة الصريحة يجب أن نعرف الظروف التى صدر فيها هذا القرار المشؤوم وما تقدمها سنوات من النهضة العلمية الدينية للامة الجزائرية العربية المسلمة .

من المعلوم ان الامة الجزائرية هبت بعد قرن من الاحتلال لاخذ قسطها من الحياة من نواح عديدة وخصوصا الناحية الدينية والعلمية ولا شك أن هيئتها هذه كانت طبيعية منبعثة عن عوامل مختلفة منها المحلى ومنها العالمى ومنها الذاتى ومنها الجوارى . ومما لا ريب فيه أن الاحتفالات القرنية الهائلة التى أقامتها الحكومة كانت من أسباب تلك الهبة فقد سمعت الامة وعودا وثناء كثيرين من أعلى رجال الحكومة بباريس ومن ممثلى الامة الفرنسية بالبرلمان وشاهدت ، وأحست ، وتوقعت ، فتأثرت بذلك كله فيما تأثرت به فى نهضتها .

كان من مظاهر هذه النهضة الدينية العلمية أن تأسست مساجد فى نواحى الوطن بمال الامة وكان منها أن ازداد عدد الراغبين فى تعلم اللغة الفرنسية زيادة واضحة وتعالت أصوات

النواب والكتاب بمطالبة الحكومة بتأسيس المكاتب واحـــداث الطبقات لتعليم أبناء المسلمين الفرنسية ـ ولا ينسى الناس هنا ما أحدث لهم من قانون تحديد السن بثلاث عشرة سنة وما نشأ عنه من حرمان عدد غفير من تكميل التعليم مثلما أحدث هـــذا القرار المشؤوم ـ وكان من مظاهر النهضة ازدياد عدد الراغبين في دخول المدارس الثلاث الاسلامية الحكومية ولكنهم كانـوا يردون لان عدد تلاميذها محدود ، وكان مـــن مظاهرها فتـــح المكاتب لتعليم أبناء المسلمين الذين لا يجدون مقاعد فى المكاتب الفرنسية أو الذين وجدوا لكن من غير أوقات المكاتب ـ لتعليم هؤلاء ـ قواعد وعقائد وآداب الدين ولغــــة الدين الى جانب القرآن العظيم ، وكان من مظاهرها تأسيس النوادى حتى أسست في رؤوس الجبال .

لم ترق هذه النهضة الدينية العلمية فى نظر الحكومة فأخذت فى مقاومتها وابتدأت ذلك بالامتناع من اعطاء الرخص ثم بغلق المكاتب فى نواح عديدة ثم بسوق المعلمين للمحاكمة .

ضجت الامة من هذا واستاءت وألمت فرفعت صوتها بالشكوى بلسان نوابها واقلام كتابها وبلسان مؤتمرها العام وبلســـان وفد ذلك المؤتمر فسمعت الوعود من حكومة باريس ومن ولاية الجزائـــر .

ثم بينما الامة تنتظر الوفاء بتلكم الوعود رغم ما تشاهده من ازدياد الادارة في الشدة اذا هى تفاجأ بقرار 8 مارس الذى كان مطبقا بفرنسا منذ أكثر من نصف قرن دون ان يكون لـــه ذكر في الجزائر ، فلما انبعثت الامة فى نهضتها الدينية العلمية بعث لها هذا القرار المشؤوم وأخذ فى تطبيقه بكل شدة وصرامة فلم يبق أحد الا فهم القصد من بعث هذا القرار المشؤوم فى مثل

هذه الظروف وما سبقها وما لحقها وما زال مستمرا الى اليـوم ـ ألا وهو معاكسة تعليم الدين ولغة الدين ، وجاء قبله قـرار منع النوادى الاسلامية من بيع المشروبات وهى مشروبات حلالية طبعا ـ فانفضح القصد حتى لدى حمار توما وراكبه (1) .

هكذا فهمت الامة كلها من نفسها والحكومة نفسها هى التى أفهمتها هى التى افهمتها بأعمالها ، والامة التى قالت وما زالت تقول : ان قرار 8 مارس المشؤوم ضربة قاضية على تعلم الاسلامية ولغة الاسلام وما سمعته الحكومة فى النيابة المالية من النـواب المسلمين مما سننشره ـ كاف فى دحض مزاعـم منشـوراتها واذاعتها (2) .

وكيف يصح فى الاذهان شىء اذا احتاج النهـار الى دليـل

عبد الحميد بن باديس

(1) قال حمار الحكيم توما : لـو انصفـونـى ما كنـت اركب
لانـنـى جـاهـل بسيـط وراكبـى جـاهـل مـركـب

(2) البصائر : 5 جمادى الاولى 1358 هـ ـ 23 جوان 1939 م .

فى جلسات المحاكمة فى القضية الجزائرية الكبرى :

قضية اغتيال المفتى ابن دالى واتهام الشيخ الطيب العقبى

لفتـــة للمـــاضى :

فى صبيحة الاحد 2 أوت 1936 بين التاسعة والعاشرة قتل الشيخ محمود كحول ابن دالى عمر الامام والمفتى فى نهج لالير بالعاصمة الجزائر . وكان فى نفس الوقت الآلاف من المسلمين مجتمعين بالملعب البلدى حول اعضاء وفد المؤتمر الاسلامى الجزائرى الذى رجع من باريس يحمل الوعود والبشائر من الوزارة ورئيسها بانجاز عدد مهم من مطالب المسلمين .

فى الساعة الثالثة من ذلك اليوم توجه عبد الرحمن ابن القتيل الى قاضى البحث وأعلن له انه يتهم بقتل أبيه عبد الحميد ابن باديس والطيب العقبى وتتابعت الحوادث هكذا : ألقى القبض على عكاشة ومحارة وسعيدان وبوخبر فادعى عكاشة انه كان مغرى من الشيخ الطيب العقبى ومعه السيد عباس التركى فألقى القبض على الشيخ العقبى وصاحبه ثم رجع عكاشة عن دعواه فافرج عنهما وأعلن المقبوض عليهم كلهم لقاضى البحث انهم ما اعترفوا الا تحت التعذيب الشديد من ادارة البوليس السرى وطلب بوخبر احضار الطبيب فعاين ما به من اثار الضرب المبرح واعطاه بذلك شهادته .

تناول القضية قاضي البحث فاصدر بعد سنة بـراءة الشيخ الطيب وصاحبه ووافق على ذلك وكيل الدولة ونائب الحق العام. ثم اعيدت القضية الى غرفة الاتهام فاعادت التهمة ومضت الاشهر والقضية تتجاذبها عوامل شتى حتى انتهت بتقديمها الى مجلس الجرائم بالعاصمة الجزائر صبيحة الثلاثاء 20 جوان المنصرم .

الحادثة تتكرر بقسنطينة

بعد هذه الحادثة ببضعة أيام أطلق على الشيخ أحمد الحبيباتني طلقات نارية كادت تصرعه ونجا الجاني ولم يوقف له على أثـر واجرى بحث خفيف ثم طوى وسدل على القضية ستار من النسيان

تعـاليـل وأبـاطيـل :

قيل أن سبب قتل ابن كحول هو البرقية التى أرسلها هـو والمفتى ابن زكور ومن معهما من بعض الموظفـين لمعارضـة المؤتمر . وببطل هذا أن مثل هذه البرقية أرسل من أمثاله من قسنطينة وغيرها فلماذا يفرد هو دون غيره بالمؤاخذة على أن تلك البرقيات لم يكن لها من أثر فقد رجع الوفد فرحا مستبشرا بما لاقى من حسن اقبال وما حصل من وعود ، لو تمت تلك الوعود .

وقيل أن سبب قتله هو عداوته للعلماء وسعيه فى اغـلاق المساجد فى وجوههم ، وببطل هذا أنه ليس هو الضد الوحيد لهم ولا هو اخطر أضدادهم ، واذا كانت له قيمة فقد مضت قبل قتله بزمان ، مضت مع م. ميرانت الذى قعد عن الادارة الاهلية وخلفه م. ميو ، على أنه من المعلوم عند جميع الناس والمنشور فى الصحافة مرات عديدة أن اغلاق المساجد فى وجوه رجال الدين الاحرار كان من عمل النائب المالى ابن علال .

الحوادث يفسر بعضها بعضا وتفسرها ظروفها :

هذا ما قيل فى مقتل ابن كحول ولكن ماذا يقال فى اطلاق الرصاص على الشيخ الحبيباتنى ؟ فانه رجل بعيد عن كل الخصومات والمنازعات والمنافسات لا يعرف لا بمعارضة ولا بتأييد لحركة دينية أو علمية أو سياسية تعرف قسنطينة كلها له هذا ولا يختلف فيه اثنان . فالحادثتان مصدرهما واحد كما كانت ظروفهما واحدة وما بينهما الا أسبوع واحد .

التعليل الوجيه :

لما سألنى قاضى البحث م. فايان عن رأيي في سبب الجريمة أجبته بأن الذين قتلوا ابن كحول هم الذين يرون أنهم يتضررون فى منافعهم الخاصة اذا نال المسلمون من فرنسا حقوقهم . فقال لى عينهم . فقلت له : لا أستطيع أن أعينهم بأكثر من هذا الوصف وأنا على رأيي هذا الى اليوم وما زادتنى به الحوادث الا تمسكا .

يقتل ابن كحول ويتهم به العقبى وابن باديس ، ويقتل الشيخ الحبيباتنى ويتهم به ابن باديس ، فيستراح منهما ، وتشل الحركة الدينية بالقبض عليهما ، ويدخل الرعب على غيرهما ـ كما وقع ـ فتشل الحركات الاخرى هكذا فكر من فكر وقدر من قدر وقد رأى من المسلمين الجزائريين مظهرهم العظيم الجليل فى مؤتمرهم العتيد ، وحقهم الواضح وحجتهم البينة فى مطالبهم المعقولة . ولكن رجوع عكاشة عن زعمه فى اغراء الشيخ العقبى وسلامة الشيخ الحبيباتنى من رصاص الجاني نقض الغزل وأفسد الكيد وأحبط ما بيت من أعمال .

فى جلسات المحكمة :

من صبيحة الثلاثاء 20 جوان الى مساء الاربعاء 28 منه ماعدا مساء السبت ويوم الاحد ـ استمرت جلسات المحكمة ومنها

ما يبلغ الاربع والخمس ساعات وكنت في جميعها أحضر قبل انعقاد الجلسة وأخرج بعد انتهائها وأجلس خلف الشهود مقابلا لرئيس المحكمة . وكنت لا ينقصى عند ما يدور الحديث من الرئيس ووكيل الحق العام والقائم بالحق الشخصى والمحامين ويتكرر ذكر اسمي ـ الا الجلوس بجانب الشيخ العقبى وبقية الجماعة فى ففص الاتهام .

لقد علمت أن الشيخ العقبى لم يؤذ لشخصه وانما أوذى لما يقوم به من أعمال دينية علمية باسم جمعية العلماء ، فكانت قضيته قضية جمعية العلماء فوجب أن أمثلها رسميا فى جلسات المحكمة لابرهن على التضامن فى المحنة والمشاركة فى المسؤولية.

الرئيس :

أدار الجلسات الرئيس م. فايون بنشاط ولباقة وبطلاقة وجه يغشاها وقار وتحف بها هيبة وقد تضايق مرة من اطناب الشيخ العقبى فى بيان الحوادث ـ وكان بيانها لزاما ـ ثم عاد فاتسع لذلك صدرا !

وكيل الحق العام :

كان شديدا عندما يمس جانب البوليس السرى أو البحث القضائي وكان بارعا فى الاستنطاق وهو الذى استخرج من الشيخ العقبى غمزه م. ميرانت وم. ميشيل : وكان عندما يذكرنا أو يذكر جمعية العلماء لا نشعر منه بحقد أو ضغينة فكان يمثل الرجل العدل النزيه .

القائم بالحق الشخصى « بارطى سيفيل » :

هو نقيب المحامين الحالى وقد تعرض للقضية الجزائرية برمتها فتجلى من مزافعته للعيان ان القضية قضية الجزائر كلها . وخص

جمعية العلماء باعظم جانب من كلامه وكان يتكلم عن عقيدة وفكرة ويمثل غطرسة الاستعمار وخيلاء التفرق ، وساق شواهد كثيرة من الصحف الحرة وعرض لمجلة الشهاب غير ما مرة وتلا بامتعاض كلمات الشهاب الفرنسية رغم الوضعية الحالية ، والاعتبارات السياسية ، ولكنه لم يعقب عليها برد .

المحامون :

الاساتذة : لادميرال ، ديروليت ، عن الشيخ الطيب ، سيرنا ، عن السيد عباس التركي، برلاندى، عبد القادر حدو، سانسونيتي عن عكاشة ، بولى ، عن محارة ، قوطير مانوف ، عن بوخير .

كانوا يدافعون عن عقيدة في براءة موكليهم واذا كنا نحن الذين حضروا الجلسات وشاهدوا المتهمين وسمعوا كلامهم قد أدركنا براءتهم فكيف بمحاميهم الذين باشروهم من أول يوم وتغلغلوا في معرفة حالاتهم النفسية وخبايا أمورهم وأعماق قضيتهم كما أظهروا ــ في تفاوت مراتبهم ــ براعة فائقة واجتهادا تاما في الدفاع . واخلاصا صادقا لقضية موكليهم .

المتهمون :

وقف المتهمون الثلاثة ــ خصوصا بوخير ــ فعكاشة ــ موقف شجاعة وثبات وكان عكاشة حاضر البديهة سريع الاجابة وكان بوخير قويا في الدفاع عن نفسه وكان التأثر باديا عليهم كلهم خصوصا عندما يتحدثون عن التعذيب الشديد الذى ذاقوه من البوليس السرى شنوف . أما الشيخ العقبى والسيد عباس فقد عوملا معاملة خاصة من أول الامر فلم تجعل أيديهما في السلسلة مثل الاخرين وكانا يركبان في سيارة خاصة في الذهاب والاياب الى السجن غير سيارة المساجين وكان موقف السيد عباس موقفا

وديعا هادئا ينبئ عن ثقة بالنفس واطمئنان الى العدالة . وكان موقف الشيخ الطيب كما يجب أن يكون موقف الشيخ الطيب؛ يتكلم وهو فى قفص الاتهام كما كان يتكلم فى نادى الترقى . وتحرج الرئيس منه أول الامر حتى طلب الشيخ الطيب المعذرة فتجاوز له الرئيس لما علم انه مدفوع بطبيعة الخلقة وقوة الحجة فمضى الشيخ فى مواقفه كلها على قوته وفصاحته فى سؤاله وجوابه . وتجلت براعة الشيخ لما غمز م. ميرانت وم. ميشيل وذكر انه من الممكن المحتمل ان يكونا مصدر الكيد له اذ لا عدو له سواهما فمسهما مسا كهربائيا دون أن يعلق به سوء من تبعة اتهامهما ، كما تجلت قوة جدله عندما واجههما ودارت المناقشات بينه وبين كل منهما .

الشهـــــود :

كان عدد الشهود نيفا وثلاثين منهم شهود الاتهام ومنهم شهود الدفاع . فمن شهود الاتهام الحاج بلقاسم السوفى الذى حضر مصرع القتيل فشهد انه كان واقفا معه ثم تولى مقدار خطوتين أو ثلاثة فسمع منه انة والتفت اليه فناوله القتيل الخنجر الذى طعن به ورأى رجلين يجريان منحدرين وقد ابتعدا عنه وشغل عنهما بالقتيل فغمض عينه وأغلق فاه ولم ير عند المصرع أحدا لا امرأة ولا رجلا،وكان يؤدى شهادته بلهجة تنم عن الصدق والتحرى التام . ومن شهود الاتهام العاهرتان اللتان زعمتا انهما رأتا القتيل لما طعن وان محارة قبل رأسه على قول احداهما أو يده على قول الاخرى وأن اسعيدان الذى توفى فى السجن وبوخبر اكتنفاه وأن عكاشة طعنه . ومن شهود ، الاتهام م. ميرانت وم. ميشيل اللذان جيء بهما ليذكرا ما يدل على ثبوت العداوة بين القتيل والشيخ العقبى وجمعية العلماء فانقلبا مدافعين عن أنفسهما مما غمزهما به الشيخ العقبى .

وكان م. ميشيل أرفع الرجلين نفسا وأنزههما قولا ومن شهود الاتهام أكبر أبناء ابن كحول فتقدم لمقام الشهادة بمحفظة فى يده فالقى خطابا من حفظه وجه فيه تهمة القتل الى ابن باديس والعقبى ثم أخذ يقسم أنه ما قتل أباه الا العقبى فانقلب من مقام الشهادة الى الاتهام بل كان من أول كلامه متهما . ولما سأله الاستاذ حدو عن الآلة الكاتبة التى زعم انه كتب بها البرقية لابيه هل يمكنه احضارها حك ناظره .. ومهمه وقال : لا أدرى هل هى هنا أم فى قسنطينة .. فسأله عن نوعها فقال : لا أدرى فاذا أحضرتها عرفتكم بنوعها واعترته فى آخر الامر ذلة وذبول فخرج حائرا بعد ما دخل ثائرا . ومن شهود الدفاع الدكتور لوفرانى ومما قال : انه سمع الشيخ الطيب يخطب فى الملعب البلدى يوم الحادثة ووقتها . وهو كطبيب يتيقن انه لم يكن على وجهه شيء مما لابد أن يكون على وجه من يفكر فى جناية . ومن شهود الدفاع وليد عيسى الذى كان كاتبا عاما للجمعية الدينية لما كان يرأسها السيد أحمد بن صيام فشهد أن المساجد كانت مفتحة لجميع العلماء من جميع الاقطار الاسلامية حتى صدر قرار م. ميشيل المشهور .

اتهامي وبراءتي :

قد شركنى ابن القتيل فى التهمة مع الشيخ العقبى من أول يوم وقرننى به فى المحكمة وحصل من أجلى محارة كما حصل عكاشة من أجل الشيخ العقبى غير أن عكاشة رمى الشيخ الطيب ثم رجع ومحارة أبى من رميي . وأجرى بحث فى النزل الذى انزل به عمن يأتيني فوقف صاحب النزل وعماله — رغم .. ورغم .. — موقف الصدق والنزاهة فخاب السعي من ناحيتي بالجزائر كما خاب بسلامة الشيخ أحمد الحبيباتنى رحمه الله فى قسنطينة . وقد علمت كما علم الناس حادثة قسنطينة

واطلعت فيها على خفايا . واما ما كان يحاك لى بالجزائر فلم أعلم به الا فى جلسات المحكمة.والحمد لله الذى سلمنى هنا وهنالك دون دفع منى ولا حيلة .

كيـف أديـن الثـلاثـة :

ادانت المحكمة الثلاثـة عكاشة ومحارة وبوخير فحكمت عـلى الاول والثانى بالسجن مـع الاشغال الشاقة طـول العمر وعلى الثالث بعشرين سنة مع الاشغال الشاقة .

ونحن مع احترام المحكمة واعتقاد نزاهتها نسـوغ لانفسنا ـ وقد حضرنا الجلسات كلها ـ أن نرتئى ونعلل وندلل ، يمكن أن يعتمد فى ادانتهم على الاقرار السابق ولكن ما ثبت من ضرب بوخير ـ وما جرى على المثل يجرى على المماثل ـ ينفى الطوع عن الاقرار فيسقط الاعتماد عليه . فلـم يبق الا شهادة العاهرتين ويقدح فى شهادتهما ـ زيـادة على عهرهما ـ انهما تحت يـد البوليس السرى الذى حامت حوله شبهة قوية متعددة فلا يبعـد منهما الخوف والطمع . ومن بـاعت دينها وعرضها وشرفها ماذا يستبعد منها من سوء وكيف تكون بها ادنى ثقة ؟ وشىء آخـر ضدهما وهو شهادة السيد الحاج بلقاسم السوفى الذى شهد بانه لم ير أحدا حيث صرع القتيل فلو كانتا هنالك لصاحتا ولسمع الحاج صوتهما لكنه لم يسمع صوتا كما لم ير شخصا،اذن ما ادين الثلاثة الا باقرار لم يسلم من اكراه وشهادة عاهرتـين حـف بشهادتهما ما يوهنها براءة العدالة فى تبرئة الشيخ العقبـى والسيد عباس .

براءة العدالة فى تبرئة الشيخ العقبى والسيد عباس التركى

لقد برأت العدالة هذين الرجلين وقالت كلمتها يوم صـدر «النولير» ولكن بانت فى السماء غيوم وأعيدا الى الاتهام وفى

اعادتهما ـ مع تلك الظروف ـ شبه اتهام للعدالة فى كلمتها ، فلما جاءت المحاكمة صرح وكيل الحق العام بانه لم يجد دليلا ماديا لادانتهما وان ضميره لا يطاوعه لذلك فنطق بما هو عقيدة الجماهير وما كانت العدالة قد قالته سابقا فكان فى براءة هذين الرجلين براءتها ودليل على نزاهة الخلص من رجالها .

شيء لا يرضى العدالة فى نظرنا :

أعظم الاسس التى بنى الدفاع عن الشيخ الطيب عليها كلامه هى محبة الشيخ لفرنسا ، ونقل من كلام الشيخ ومواقفه ما يثبت به ذلك وهذا يوهم أن هذه المحبة تنفعه عند العدالة . مع أن العدالة الحقة هى التى لا تفرق بين الحبيب والعدو والقريب والبعيد ، فالعدالة ـ فى نظرنا ـ برأت الشيخ الطيب لانه لا بينة عليه مثلما صرح وكيل الحق العام فاما مسألة المحبة فهى مسألة أخرى قد تنفع فى مواطن أخرى .

لكن قد يكون ظهر للمحامين ما خفى علينا أو عرفوا من النفسيات ما جهلنا ، أو لعل تلك هى تقاليد المحاماة فى مثل هذه المواطن.

ناحيـة مظلمـة :

وبعد براءة من برئا وادانة من ادينوا ـ على ما فى تلك الادانة ـ تبقى ناحية مظلمة وهى اليد المسلحة للقتلة فان أحدا لا يستطيع ان يصدق ان امثال هؤلاء يندفعون لمثل هذا القتل من أنفسهم فهذه الناحية بقيت وستبقى مظلمة الى ما شاء الله .

العاقبـة :

كانت العاقبة ـ والعاقبة للمتقين ـ ان خرج الشيخ الطيب والسيد عباس التركى فى رفعة ونزاهة يحتلان من القلوب يفاع

الاجلال والمحبة ومن التاريخ قمة الخلود وجميل الذكر ، وخرجت جمعية العلماء المسلمين عزيزة الجانب موفورة الكرامة ازدادت الامة بها معرفة ولها تقديرا وبمباديها الاصلاحية تعلقا ، وازداد أعضاؤها تضامنا واتحادا يزيدهم ان شاء الله ثباتا فى الحق وجدا فى نشر الخير والسلام .

العبـــــرة :

كل فصل من فصول هذه المأساة مملوءة بالعبر الكبر ـ لمن تأمل واعتبر ـ ولعل اعظم العبر هى ظهور الحقيقة وان غلظت الحجب ، وانتصار الحق وان طال الزمان . ففى ذلك ما يقوى انصار الحقيقة والباحثين عنها ، ويثبت أهل الحق على التمسك به والصبر على البلاء فى سبيله كما ان فيه ما يعرف كل خـب مغتر بحيلته وقوى معتز بقوته ان لا حول ولا قوة الا بالله وان المنصور من نصره الله ولا ينصر النصر الحقيقى الا المحقين ، وان المخذول من خذله الله ، ولا يخذل الا المبطلين . فحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 173 ـ 19 جمادى الاولى 1358 هـ ـ 7 جويلية 1939 م .

حول براءة الشيخ الطيب العقبى والسيد عباس التركى :

الفضل لله ثم لإيمان غكاشة

فلنحمد الله ولنستمسك بحبل الإيمان

كل من عرف الظروف التى وقع فيها اغتيال المفتى كحول ودرى الاسباب الدوافع على ذلك الحادث الفظيع والغايات التى رمى به اليها والشباك التى نصبت لايقاع القنائص من الابرياء الغافلين سيعرف ان النجاة بعد ذلك كله كانت لطفا من الله عظيما بمن علقت بهم تلك الخطاطيف ونشبت فيهم تلك المخالب وحفظا شديدا منه تعالى لهذا الشعب الجزائرى المنكوب من بلاء مجتاح لقادته ، وزلزال شديد يأتى على أركان نهضته ، وذلك ما قدره من هالهم اجتماع الشعب فى مؤتمره التاريخى العتيد ، وافزعهم ما رجع وفد المؤتمر يحمله من «مواعيده».. فندد ورمى ولكنه اشرى وما أصمى .

نعم قد كان للحادث اثره ، فهلعت قلوب لم يعمرها الايمان. واخل أقوام بمركزهم لمرض فى القلب أو فساد فى الخيال ، وانتهت المطالب الجزائرية ومن تولوا أمرها الى ما هو مشاهد الآن . ولكن قد سلمت الروح ورسخت العقيدة واستمرت الخبرة وافادت التجربة ومحص الرجال ، وكان البلاء ولكن فيه الدواء وفيه العلاء والحمد لله على نعمائه فى بلائه العليم الحكيم الرحمان الرحيم .

لقد برأت العدالـة الشيخ الطيب وصاحبـه وماذا تكـون العدالة اذا لم تبرىء من لا بينة عليه ؟ وما هو واجب العدالـة فى مثل هذه الحال الا ذلك وماذا ينتظر من العدالة عندئذ الا التبرئة وهل يظن بها غير هذا ما دمنا نسميها عدالة ؟ كـلا ! ولكن هنالك شخص حشاش خمار ذو سوابق لا يظن به الا الشر ولا يتوقع منه الا الفساد هو هو الذى جعله الله سبب الانقاذ ومفتاح اللغز وفيصل القضية ذلك هو عكاشة ، أجل هو عكاشة فمن بين زجاجات الخمر وقصبات الحشيش برز عكاشة ليمثل أخطر الادوار فى هذه المأساة . وتحت سلطان الخمار وغشاوة « الكيف » وبين الالم المبرح والخوف الشديد قام بالدور واتقنه وفنى فيه . ومضت بضعة أيام وعكاشة تحت سلطان تلك العوامل ثابت على حاله عند ما ظن ويظن فيه .

ما الذى يرجع بهذا الضال عن غيه ؟ وما الذى يهيب بهذا التائه الى صوابه ؟ لا عقل سليم، لا بال هادىء ، لا جسم طليق ، لا خوف من الله .

هذا هو عكاشة فى موقفه ذلك وهذه هى حالته باصـــدق تصوير ، لكن هنالك فى حنايا تلك الضلوع المعذبة مضغـــة ما زال ينبض فيها عرق من الحياة وفى زاوية من تلك القطعـة الكدرة بصيص من النور ، عنيت حياة الاسلام ونور الإيمان ، نعم لم يمت بعد ذلك القلب ولم يعم جميع جوانبه الظلام فلما واجه عكاشة الشيخ الطيب المرة الاولى أمام قاضى البحث وذكره بالله كانت ساعة غمرت قلبه فيها الحياة وانبثق النور فى ارجائه فصدع بالحقيقة النيرة فدمغت الباطل وجلت حالك الظـــلام وأزالت الغشاوة عن بصر عكاشة فبصر الطريق فاستمر على كلمة الحق الى النهاية ، وما أروع موقفه بعد ما صدر عليه الحكـم

وهو يقول : « ما يشفع فِيَ رسول الله اذا كنت أعرف المفتى أو العقبى » ثابتا على الحق مستهينا بذلك الحكم الصارم الشديد .

هذا أثر الايمان فى القلوب والاعتصام به وتثبيت أصله فى القلب ومد فروعه فى الاقوال والاعمال وتعهده بما يغذيه ويقويه ، واحاطته بما يحفظه ويقيه ـ ذلك كله مما يجب على كل مسلم أن يعمل له فى نفسه وفى غيره لخيره ولخير النـــاس أجمعين .

وبعد فان لك فضلا يا عكاشة بموقفك هذا وأى فضـــل ؟ انقذت العدالة من الخطا ونجيت الشيخ الطيب وصاحبه مـــن الباطل وابعدت عن أهل العلم والدين وصمة السوء . فنحـن نسأل الله لك ولمن أصيبوا معك ان يحفكم باللطف . وينقذكم بالحق ويلهمكم حسن المتاب (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : 26 جمادى الاولى 1358 هـ ـ 14 جويلية 1939 م .

أيتها الحريــــة المحبوبـــة ؟
أيــن أنــت فى هــذا الكـــون ؟

أيتها الحرية المحبوبة !

تحتفل بأعيادك الامم، وتنصب لتمجيدك التماثيل، وتتشادق بامجادك الخطباء ، وتتغنى بمفــاتنك الشعراء ، ويتفنــن فى مجاليك الكتاب ، ويتهالك من أجلك الابطال ، وتسفـــك فى سبيلك الدماء ، ويدك لسراحك الفلاح والمعاقل .

ولكن أين أنت فى هذا الوجود ؟

كم من أمم تحتفل بعيدك ، وقد وضعت نير العبودية على أمم .. وأمم ..

وكم من قوم نصبوا لك التماثيل فى الارض وقد هدموك فى القلوب والعقول والنفوس .

وكم من خطيب فيك مفوه ، وقد كم عن ذكراك الافواه .

وكم من شاعر فتنه جمالك ولكن لا شعور له مع المستعبدين .

وكم من كاتب يلبسك الحلل الضافية من نسج أقلامه ، ولكنه لا ينيلك خرقة بالية من صنع يده .

وكم من أبطال استشهدوا لإنقاذك ، ولكن خلفهم من قضى عليك فى مهدك .

وكم من دماء زكية كتبت بها صحائف تاريخك ، ولكن محتها دماء قلوب تحدرت دموعا من الجفون .

وكم هدم لسراحك ما هدم ، ولكن بنى على انقاضه سجون للاحـــرار .

فأين أنت ـ أيتها الحرية المحبوبة ـ فى هذا الوجود ؟

فتشت عنك فى قصور الاغنياء فوجدت القوم قد استعبدهم الدينار والدرهم ـ تعس عبد الدينار والدرهم ـ وغلت أيديهم الى أعناقهم الشهوات .

فتشت عنك فى أكواخ الفقراء ، فوجدت المساكين قد قيدهم الفقر فرماهم فى غيابات الجهل ودركات الشقاء .

فتشت عنك فى الشعوب القوية ، فوجدت العتاة الطغاة قد قيدتهم الاطماع فى تراث الضعفاء .

فتشت عنك فى الشعوب الضعيفة ، فوجدت الانضاء المرهقين قد كبلهم استبداد الاقوياء .

فأين أنت ـ أيتها الحرية المحبوبة ـ من هذا الورى ؟

أنت أنت الحقيقة الخفية خفاء حقيقة الكهرباء .

أنت أنت الروح السارية فى عالم الاحياء .

ولئن خفيت بذاتك فقد تجليت على منصة الطبيعة فى بسائط الارض واجزاء السماء ، فأبصرتك عيون اكتحلت باثمد الحقيقة واقتبست منك عقول صقلت بالعرفان ، واحتضنتك صــدور

أنيرت بالايمان ، وتذوقتك نفوس ما عبدت الا الله ، وخدمك قوم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

آه آه أيتها الحرية المحبوبة ؟ واشوقاه اليك بل واشوقاه اليهم.

المحيا محياهم ، والممات مماتهم .

أنقذ اللهم بهم عبادك ، وأحيى بلادك ، وألحقنا ـ اللهم بهم ـ غير مبدلين ولا مغيرين آمين (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 175 ـ 3 جمادى الثانية 1358 هـ ـ 21 جويلية 1939 م.

حول براءة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

أيهـا العلمــــاء !

هذا من فضل الله عليكم . فكونوا من الشاكرين

حقا لقد كانت قضية اغتيال المفتى ابن دالى قضية اغتيال جمعية العلماء ، فقد أراد الذين قتلوه أن يقتلوها . وما مـد الشرك من قسنطينة الى الجزائر الا للاحاطة بها . والاتيان عليها من نواحيها ، وما أوقعوا الشيخ الطيب الا ليوقعوها وما رموه الا ليصيبوها ، فقد كان عندهم ـ بحق ـ رمزا للجمعية وممثلا لها ، والطريق الموصل الى ايصال المكروه اليها ، ففى سبيلهـا أوذى ومن أجلها أصيب .

ولقد شاهدوا التضامن التام معه من الجمعية فاشتد كلبهم ، وقوى فى القضاء على الجميع ظنهم . وافلت من يدهم من نصبوا لـه شرك قسنطينة فازداد حرصهم عـلى مـن وقـع بايديهم ، فاستطاعوا ـ وقـد قال القضـاء كلمته الاولى ـ أن يمدوا فى أسباب كيدهم وينئوا (1) من أجل القضية ويبلغوا بها ثـلاث سنـــوات .

لقد كان اسم جمعية العلماء ملء ملفات القضاء ، وهجيرى الصحافة ، وقطب حديث ناحية الاتهام وناحية الدفاع وناحيـة

---

(1) كلمة غير واضحة ، والاظهر انها : وينسئوا كما يدل السياق واللحاق .

الحكم طوال أيام المرافعة، فلو قضى على الشيخ الطيب لقضى عليها ولو قدر للباطل أن يسوقه الى السجن لساقها بعد الى البوار ، واذ نصر الله الحق ونجى من الظلم فقد نجا الشيخ الطيب ونجت الجمعية كلها . فالتهمة تهمتها والقضية قضيتها والبراءة براءتها . وانما خصص الله الشيخ الطيب العقبى بنعمة المحنة وشرف الموقف وجميل الذكر وجزيل المثوبة .

انها لنعمة من الله ـ وأى نعمة ـ على الجزيل . وان من شكر هذه النعمة المضى فى طريق الدعوة الى الله ونشر الهداية الاسلامية بين عباد الله ، والصبر فى المئازم حتى تنفسح ، والثبات للكربات حتى تزول .

لجمعية العلماء برنامج مسطور ، وقانون منشور ، سارت عليه من أول يومها ، وبلغت به ـ بفضل الله ـ الى ما قدر لها من غايتها ، وما زادتها المحن فى سبيله الا ايمانا بالحق الذى تدعو اليه والخير الذى تعمل لنشره ، وجاءت هذه المحنة الكبرى فخرجت منها جمعية العلماء كسبيكة الذهب خلوصا وصفاء وصلابة ونفاسة ، مجددة القوى مشبوبة النشاط مندفعة للعمل فى سبيل الاسلام ولغة الاسلام ، وخير الناس العام .

فالى النهوض ـ يا رجال الجمعية ـ الى النهوض الى التضامن ـ أيها الاخوان ـ الى التضامن*! الى العمل ـ أيها العلماء ـ الى العمل !

جددوها نهضة دينية علمية تنقذ الهلكى من براثن الجهل والشقاء كما جدد الله لكم هذه النعمة الكبرى فانقذكم من مكائد الظلم والعداء ؟ .

تضامنوا فى مواقف الدعوة والهداية فى نفع العباد كما تضامنتم فى مواقف البلاء والمحنة أمام البغي والعدوان .

اعملوا للاسلام ولغة الاسلام والخير العام أكثر مما عملتم، فكل قرية وكل دشرة وكل نزلة تطالبكم بأن ترفعوا فيها كلمة الله وتبلغوها هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كل مسلم وكل مسلمة يطالبكم بهدايته وارشاده ، وكل صبي وكل صبية يطالبكم بتربيته واسعاده .

هذا لانكم العلماء ، وقد أخذ الله عليكم الميثاق بالبيان وعدم الكتمان . وأوعد الكاتمين بلعنة الله ولعنة اللاعنين ، فأعملوا فانتم رعاة الامة وكل راع مسؤول عن رعيته .

ان جمعية العلماء تعمل لتهذيب المسلمين وترقيتهم في دائرة دينهم . وقد صار اسمها عنوانا على عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه وكل ما فيه من خير وسعادة للبشر ، وقد تعلم ذلك كل من عرفها فوالاها عليه من والاها وعاداها من عاداها .

وان المعادين للجمعية والمناهضين لها من الرؤوس والاذناب يحرصون أشد الحرص على زوال اسم جمعية العلماء ليزول معها ما قد عرفوا (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) البصائر : العدد 176 ـ 10 جمادى الثانية 1358 هـ ـ 28 جويلية 1939 م.

السيد حسن حسني عبد الوهاب فى المذيـاع

انعقد فى هذه الصائفة بباريس بمعهد السوربون مؤتمـر للاديان ، تحت رئاسة الاستاذ ماسينيون المستشرق الشهير .

ينظر فى الناحية التى يمكن للاديان منها أن تتعاون للتقريب بين الشعوب وسعادة البشرية .

لو كان هذا المؤتمر خالصا لوجه الله وصادقا فى خدمـة البشرية وانقاذها كان أول أعماله انقاذ بلد الانبيـاء (ص) وملتقى الاديان : القدس الشريف مـن براثن الاستعمـار البريطانى الجائر والطغيان الصهيونى الخبيث الظالم .

دعى لهذا المؤتمر رجال رسميون بواسطة حكوماتهم ومنهم السيد حسن حسنى عبد الوهاب الموظف الادارى التونسى .

لو كان هذا المؤتمر حرا ويعمل لغاية دينية خالصة لما كان يتقيد بهذا القيد ولكنت ترى فيه من رجال الاديان الاحـرار مثلما ترى غيرهم فان الدين دين الله ليس بديـن الحكومـات والحكومات الاستعمارية على الاخص .

اغتنمت ادارة مذياع «بارى مونديال» وجود السيد حسن فقدمته للاذاعة .

لسنا ننكر على السيد حسن علمه وكفاءته ولا ننكر على ادارة المذياع تقديم مثله يسمع الناس خلاصة من بعض معارفه بـل

قد استحسنا من ادارة المذياع فى المدة الاخيرة تقديمها لعدة شخصيات علمية مصرية جعلت للاذاعة عند السامعين قيمة. فنود لها أن تستمر على هذا الاغتنام والانتقاء لا يجهل أحد أن المقصود الاول من المذيع هو الدعاية بلسان العلم. وفى صفحات التاريخ ومجارى الزمان الحاضر ما يجد فيه المذياع رغبة ويستطيع العالم أن يذيعه دون أن يكتب ما ينافى كرامة العلم ونزاهة أهله، مثل الحديث عن آثار بونابارت فى مصر. وأثر الادب الفرنسى فى الادباء المصريين.

وهذا هو الذى كنا ننتظر مثله من السيد حسن حسنى عبد الوهاب لما قدمه المذيع فى احدى أمسيات الشهر الماضى. فاستمعنا له بشوق وغبطة.

تكلم الاستاذ عن معاملة الاسلام لغير المسلمين بالعمل مع احترام حريتهم الدينية فذكر وقائع تاريخية أجاد فى انتقائها وترتيبها. وقد قال فى صدر خطابه انه مؤرخ قبل كل شىء.

تنقل الاستاذ للعصور الاسلامية المتأخرة وما كان فيها مما يخالف مبادىء الاسلام ثم ذكر المدافعين عن أصول الاسلام فقال: « من ذلك قيام أولياء الله الصوفية أصحاب الطرق الكبرى لمحاربة الملوك المستبدين باسم الدين ».

هنا انفضح السر، وانكشفت الدعاية، ورنت فى آذاننا الاسلاك التى حركت لسان الاستاذ المؤرخ فلغا بهذا الكلام.

ان احتضان المذياع هنا وهنالك للطرقية الاستعمارية أمر معلوم مفهوم فلا يتعجب احد من أن يسمع فى شأنها منه ما يسمع من تهاويل وتزاويق وتعاجيب، ولكنا نعتقد ان مثل الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب العالم و « المؤرخ قبل كل شىء » والعضو بالمجمع العلمى بدمشق ومجمع فؤاد بمصر ـ أرفع

قدرا فى نفسه وعند رجال الاذاعة من أن يزج به فى هذا المضيق الملتوى العفن .

يسوؤنا أن يختار هذا الاخ التونسى الـذى يمثـل تونس العزيزة للدعاية لهذه الناحية الخسيسة التى أصبح يتنزه عنها كثير من المنتسبين اليها لما يعرفون من حاضرها . فكيف ينتصب داعية لها عالم مؤرخ يعرف جد المعرفة حاضرها ، ويعـرف ـ قطعا ـ مثل ذلك من ماضيها ...

ليت القوم احترموك ـ يا سيدى حسن ـ فقدموك لتذيـع دعاية لامر شريف من تاريخهم أو ناحية جميلة من نواحيهـم ولكنهم ـ عند من يعرف غايتهم ـ معذورون واللوم كل اللوم عليك أيها الاستاذ .

ـ ومن لم يكرم نفسه لا يكرم ـ

لا تهمنا هذه الدعاية للطرقية فانها دعاية مقرونة بالفشل ومنتجة لخلاف المقصود وانما يسوؤنا أن تداس كرامة العلم ، ويفترى على التاريخ ويؤلمنى أنا على الخصـوص أن أعـرض لصديق قديم بهذا التجريح ، ولكن « الحق فوق كل أحد » وان استاء المستاءون .

بعد هذا بقيت ناحية الرد التاريخى فأود لو يقوم بها مؤرخ الجزائر الاستاذ مبارك الميلى فهو بها أحق وأولى (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 17 جمادى الثانية 1358 هـ ـ 4 أوت 1939 م .

حول قرار 8 مارس المشؤوم 6 :

المســـــاواة العـرجـــــاء ...

واذا تكون كريهة أدعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

يقول مكتب الدعاية فيما اذاع ، فيما نشر : ان القصد من قرار 8 مارس التسوية بين الجزائر وفرنسا في قانون كان مطبقا بفرنسا منذ أمد طويل ، ورفع الفرق بين قانون 18 أكتوبر 1886 الذى بين النص على العقوبات ! وقانون 30 أكتوبر 1886 الذى لم ينص عليها .

المساواة ! لفظ جميل ومعنى جليل وأصل من الحق عظيم . ولكنها بالنسبة لنا عنقاء مغرب نسمع بها ولن نراها .

المساواة هى شرط الاتحاد الحقيقى ، فما دعا اليها وما أجاب بها الا من يريدون الخير للمجتمع المشرك على أساس الشعـــور المشترك ، الصادق بخدمة المصلحة ، وحفظ الكرامة ، واحترام الشخصية وما وقف فى طريقها الا الانانيون الانتفاعيون الذين تبين ، ـ ويا للاسف ـ أنهم أصحاب الكلمة النافذة فى سائـــر الشؤون . والامر لله الواحد القهار .

نعم هنالك المساواة العرجاء التى تسوى بين الناس فى شق ، وتفرق بينهم فى شق آخر ، تسوى بينهم فى الضراء ولا تسوى بينهم فى السراء ، تسوى بينهم فى الشدة ، ولا تسوى بينهم فى الرخاء ، تسوى بينهم فى البذل ، ولا تسوى بينهم فى الجزاء .

هذه هي المساواة المرجاء وهذه هي التى نعرفها ، وهي التى نسير بها ، لنسير سير العرج فنبقى فى آخريات مواكب الحيــاة وينقطع بأكثرنا السبيل :

السنا نساق الى ميادين الموت ولا تفسح لنا ميادين الحياة ؟

السنا نعطي كل الضرائب وما لنا من الراي في توزيعها الا صوت ضئيل مكثور وما لنا من خيراتها الا النصيب المنزور .

السنا ؟ السنا ؟ السنا ؟

ولقد تجوزت لما أثبتت المساواة فى الضراء ونفيها في السراء أما من يحقق فانه يستطيع أن يقول بكل صدق اننا فى الضراء المقدمون وفى السراء المؤخرون والمحرومون .

ثم بعد هذا يقول مكتب الدعاية ان القصد من قانون 8 مارس هو المساواة بين فرنسا والجزائر !

لا ! ليس القصد المساواة التى ما عرفناه في شيء من حقوقنا وانما القصد الوقوف فى سبيل الاسلام ولغة الاسلام ، لما نهضت الامة لتعلم دينها ولغة دينها اخترعتم لها قرار 8 مارس المشؤوم فى الوقــت المناسب .. والا فمــا اسكنتكم عــن هــذه المساواة عشرات السنين ؟

لو كنتم حقيقة تريدون المساواة فلماذا لم تسووا بيننا وبين اليهود تتركون لهم حرية دينهم ؟ لماذا لم تسووا بيننا وبين دعاة النصرانية تؤيدونهم ؟ بل لماذا لم تسووا بيننا وبين أعدائكــم الطليان تتركونهم يؤسسون المؤسسات الضخمة لتعليم لغتهم مثل ما فعلــوا ببجايــة وسطيف وتغلقون لنا دار الحديث بتلمسان ومدرسة بنى عباس ؟

يقول مكتب الدعاية : ان القّصد رفع الفرق بين قانونين .

كأنه يريد أن القصد هو خدمة القانون وتنسيقه .

فلماذا لم يحترم قانون 18 أكتوبر 1892 في مادته 47 ـ 48 وفيهما يجعل المدارس الحرة لنظر ادارة التعليم العام وتحت تفتيشها ومراقبتها؟ ونحن كلما دعونا الى حرية التعليم واحتججنا على قرار 8 مارس المشؤوم أعلنا بطلب المراقبة وقبولها .

فما دامت الحالة هي هذه : تمنع الرخص ، تنتزع من أصحابها، المدارس المغلقة مغلقة فاننا لا نعد هذا القرار المشؤوم الا ظلما لنا في ديننا ولغة ديننا يجب علينا استنكاره ومقاومته بكل سبييل مشروع . وثمرة ذلك يجنيها من غرسها (1) .

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : 17 جمادى الثانية 1358 هـ ـ 4 اوت 1939 م .

مساجيننا :

العلماء الاحرار المفكرون يسجنون مع المجرمين ! .

كل من سجن فى سبيل القضية الجزائرية العامة . فى أى ناحية من نواحيها ، ووراء أى مطلب من مطالبها ، فهو من مساجيننا . لكننا نريد ان نتكلم هنا على مساجيننا الذين تضمنا وأياهم جمعية واحدة ، فنحن نشاركهم فى العمل ونشاطرهم المسؤولية ، ونتضامن معهم فى المبدأ والسلوك والغاية . هؤلاء هم العلماء الاحرار المفكرون الذين ضمهم منذ سنة ونصف سجن «الكدية» ابن الباستيل فى قسنطينة : الشيخ عبد العزيز الهاشمى والشيخ عبد القادر الياجورى والشيخ علي بن سعد والسيد عبد الكامل .

ذهب هؤلاء العلماء الابرار ضحية عقيدتهم الاسلامية ، وقيامهم بواجبهم الدينى نحو اخوانهم المسلمين أهل ديار سوف. ذلك الواجب الذى فرضه الله على العلماء ، اذ أخذ عليهم الميثاق ان يبينوا الدين للناس ولا يكتموه . وتوعد الكاتمين منهم بلعن الله ولعن اللاعنين .

قاموا بنشر الهداية الاسلامية فى تلك البلاد حسب قانون الجمعية التى ينتمون اليها ويسيرون على خطتها وهى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . قاموا حسب قانون جمعيتهم فى نطاق القانون العام فلم يحيروا آمنا ، ولم يعترضوا نظاما ، ولم

يمسوا أحدا بسوء ، فكانوا من أول أمرهم رجال فكر وعقيدة وعمل ديني قانوني صريح .

يشابههم الآباء البيض هنالك ببلد ورقلة، وقد استحوذوا على أبناء المسلمين وبناتهم وهم يعملون آمنين مطمئنين مؤيديـن من الادارة ومعانين .. غير فرق واحد ، وهو ان علماءنا الابرار سجناء « ابن الباستيل » قاموا ينشرون هدى الاسلام في المسلمين وأولئك القسيسين يعملون لاخراج المسلمين من الاسلام وصدهم عنه ، علماؤنا يعملون للاسلام ، والآخرون يعملون ضده .

اذا كان العمل للاسلام في نظر الاستعمار جريمة ، واذا كان نشر الهداية عنده جناية ، فان هذه الجناية وتلك الجريمة من جرائم العقول والافكار بلا جدال ، وليست من جرائم اللصوص في شيء ، لا لصوص الجيوب .. ولا لصوص القلوب ..

أمثل هؤلاء العلماء الاحرار المفكرين اذا سيقوا للسجـــن فانهم يعتبرون في الحق والعدل والمدنية ، اعتبـــارا خاصــا ويعاملون في سجنهم معاملة خاصة ، احتراما للفكـــر واكراما للعلم واجلالا للعلماء .

فهل روعي شيء من هذا في علمائنا الابرار ، وكلهم من ذوي السلوك الحسن ، والسيرة النقية والماضي الزاهـــر المشرق في قومهم ، وفي سجلات حياتهم القانونية ؟ كلا ! ثم كلا !

بل سيقوا الى السجن واكثرهم لا كاسب لعيالهم من بعدهم، غلقت عليهم أبواب السجن ، وأقفلت في وجه قضيتهم أبـــواب البحث ، فهم في أطباق السجن يعيشون عيشة المجرمين ، وعيالهم وأبناؤهم وبناتهم في أتون الصحراء يعيشون جياعا متشردين .

لقد استطاعت جمعية العلماء - على قلة ماليتها - أن تقوم ببعض الواجب نحو المساجين الثلاثة بالتزام طعامهم ، ونحو عيالهم الطفيف ، وهم فيما عدا الاكل يتقلبون على فراش الآلام بين المجرمين .

آه ! لو رأيتم الشيخ عبد العزيز الهاشمي ذلك البطل الجسيم الوسيم ، ربيب النعمة والرفاهية ، ذا الصوت الجهير والنظرات الحادة المشعة ، كيف صار اليوم وقد أنهكه المرض وبرح به النقل بين السجن والمستشفى . وأي مستشفى ذلك الذى رأيته فيه يوم « عيد الحرية » من السنة الماضية أما اليوم فقد ضيق عليهم حتى أمر الزيارة .

لقد هان على السلطة أن يطول سجن هؤلاء العلماء الابرار وتمتد آلامهم وآلام الامة بمصابهم .

طاب لها ذلك وحسبته هينا . كلا ! والله ، هو عند الله وعند المسلمين عظيم . واثره أليم .. (1)

عبد الحميد بن باديس

---

(1) البصائر : العدد 179 - 2 رجب 1358 هـ - 18 اوت 1939 م .

كلمـــة الاستـــاذ الامـــام

الشيخ عبد الحميد بن باديس (1)

أيهـا الاخـوان :

الاسلام دين الحياة والعلم والفن ، والحياة قوة وايمـــان وجمال ، والعلم يمثل القوة والفن يمثل الجمال . وبهذا تحتفل بكم يا ضيوف القرآن جمعيات قسنطينة الحيوية التى تمثـل القوة والايمان والجمال .

أيهـا الاخـوان :

اذا كنت استمد القوة والحياة فانما استمدهما ممن أولونى شرف الثقة والاخلاص لدينى ولامتى ، وأخص منهم الاسـود الكبار وهم اخوانى الاقوياء من رجال العلم الذين أجدنى مهما وقفت موقفا الا وجدتهم معى كالاسود . وأما الاشبال الصغـار فهؤلاء الابناء الذين تشاهدونهم يحتفلون بكم الليلة . ولقـد جاءت قسنطينة تحييكم بكبارها وصغارها . فذكراكم يا ضيوف القرآن خالدة وهى منقوشة فى قلبى لا تفنى ولا تنمحى .

اننى أعاهدكم على أننى أقضى بياضى على العربية والاسـلام كما قضيت سوادى عليهما ، وانها لواجبات ... وانى سأقصر

---

(1) القاها فى احتفال جمعيات الحياة بقسنطينة ، التربية والتعليم ، الشباب الفنى ، كشافة الرجاء

حياتى على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن هذا عهدى لكـــم .

وأطلب منكم شيئا ـاحدا وهو ان تموتوا على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن .

أنا زارع محبة ولكن على أساس مــــن العدل والانصـــاف والاحترام مع كل أحد من أى جنس كان ومن أى ديـن كان . (من كل جنس من كل دين) .

فاعملوا للاخوة ولكن مع كل من يعمل للاخوة فبذلك تكون الاخوة صادقة (1) .

عبد الحميد بن باديس

(1) الشهاب : ج 7 ـ م 15 ـ رجب 1358 ـ أوت 1939 .

خـــاتمـــة

كلمـــة جامعـــة

عن هذا التراث وصاحبه

بقلـــم :

محمد الصالح الصديق

المشرف على الهيئة المكلفة باحياء التراث العلمى

بوزارة الشؤون الدينية

تمهيـــد :

الاسلام كالحياة ! فاذا كانت الحياة دائمة النمو والتطور ، دائمة القوة والحركة والشباب ، لا تعرف التوقف ولا الركود ، ولا الضعف ولا الفتور ، فان الاسلام كذلك قوى ، دفاق الحيوية والنشاط ، دائم الشباب ، مستمر النمو !!

والذى جعل الاسلام كذلك أمران :

أولهما : ما فى عقائد الاسلام وانظمته الخالدة من قـــوة وحيوية ، وفعالية وصلاحية ، مما جعله دين الدهر كله ، ودين البشرية جمعاء .

وثانيهما : عماليق الفكر ، ورجال الاصلاح والتجديد الذين يتوافدون ويتعاقبون على ساحل الحياة ، يواجهون بجهـادهم

الفكري والقلمي ما يتجدد من الشؤون والاحداث وأطوار الحياة، ويذكرون بقيم الاسلام الاساسية ، ويكشفون عن جوهره الحقيقى ، ويوقظون القلوب والضمائر حوله ، وينقونه مما علق به من البدع والخرافات والشوائب حتى يتخلص من قيوده ، فينطلق قويا شامخا يكتسح الظلام ، ويبنى الحياة ، ويصنع التاريخ .

والتاريخ يشهد ان سلسلة هؤلاء العمالقة المصلحين المجددين متصلة الحلقات بحيث لا توجد فترة من الزمن لم ترتفع فيها صيحات الحق من هؤلاء تعارض التيار المنحرف ، وتكافح الفساد الشامل ، وتدعو الى تصحيح المفاهيم ، وتصون المجتمع من الانتكاس ، وتفتح نوافذ عديدة فى التفكير الاسلامى !!

صاحب هذا التراث :

وقد ظهر رجال من هذه الطبقة فى القرون الاخيرة عبر العالم الاسلامى من امثال محمد عبد الوهاب فى نجد ، والشوكانى فى اليمن ، وشبلى النعمانى فى الهند ، والبيطار فى سوريا ، والقاسمي فى دمشق ، ومحمد بن العربى العلوى فى المغرب ، والافغاني ومحمد عبده فى مصر ، والطاهر بن عاشور فى تونس، وعبد الحميد بن باديس فى الجزائر .

ومن تتبع تاريخ الاسلام فى هذه البلدان المذكورة وجده قد تحرر من الوهم والتقليد ، وارتبط ارتباطا وثيقا صحيحا بمنابعه الأصلية بفضل هؤلاء الأعلام الذين حاولوا جهد طاقتهم ان يعودوا بالناس الى الاسلام الصحيح .

والى الامام عبد الحميد بن باديس يعود الفضل فى تحرير المسلم الجزائرى وانطلاقه فى طريق الاسلام الصحيح مسلحا

بالنظر السديد الذى من شأنه ان يفرق بين ما هو من الاسلام بحسنه وبرهانه ، وما ليس منه بقبحه وبطلانه .

من أقوال أهل العلم فيه :

كثير من أرباب الفكر والقلم تحدثوا عن هذا الامام العظيم وحاولوا ان يشخصوا فكره وعبقريته ، ويجسموا نهضته العلمية والاصلاحية ، ويحددوا مكانته بين المجددين فى العالم الاسلامى، ولست مخطئا أو مغاليا اذا قلت ان كل ما قيل عنه الى الآن دون جهاده ومكانته ، وان كان يلقى ضوءا على واقعه ويكشف على الاقل عن اعجاب هؤلاء بلا حدود ، وتقديرهم للعبقرية الفذة التى قلما يجود بها الزمان ..

وسأسوق لك ـ قارئى الكريم ـ طائفة من هذه الاقوال ، لترى من خلالها من هو عبد الحميد بن باديس ، ريثما نقدم لك صفحات من جهاده الفكرى والقلمي لا لتراه فحسب ولكن لتعيش معه ، وتنفعل به ، وتدرك بوضوح وجلاء انه قد قضى عمره فى خدمة العربية والاسلام والقرآن كما عاهد أمته وطلبته وانه لم يفتأ يزرع المحبة فى القلوب حتى توفاه الله :

« اننى أعاهدكم على اننى أقضى بياضى على العربية والاسلام كما قضيت سوادى عليهما وأنها لواجبات .. واننى ساقضى حياتى على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن وهذا عهدي لكم .

واطلب منكم شيئا واحدا وهو ان تموتوا على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن .

أنا زارع محبة ولكن على أساس من العدل والانصاف والاحترام مع كل أحد من أى جنس كان ومن أى دين كان » (1).

---

(1) الشهاب : ج 7 ـ م 15 ـ رجب 1358 هـ ـ أوت 1939 م .

كما تتبين بعمق انه من الافذاذ الذين أدركوا قيمة الوقت واستغلوه فى صالح العمل ، وانه لم يحقق فى عمره القصير ما تضيق عنه الاعمار الطويلة الا لانه كان يعد العمر بالعمل ، لا بالاشهر والاعوام :

« عمر الانسان أنفس كنز يملكه ولحظاته محسوبة عليه ، وكل لحظة تمر معمورة بعمل مفيد فقد اعد حظه منها وربحها ، وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها وخسرها .. فالرشيد الرشيد هو من أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين .. فعمر وقته بالاعمال ، والسفيه السفيه من أساء التصرف فيه فاخلى وقته من العمل » (2) .

واليك الآن ـ قارئى الكريم ـ ما وعدتك به من أقوال أهل العلم والفكر فى هذا المفكر العظيم .

قال عنه العلامة الشيخ البشير الابراهيمى فى فصل قيم جمع فيه بين ابن باديس واستاذه العالم السلفى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور تحت هذا العنوان (الرجال أعمال) :

« باني النهضتين : العلمية والفكرية بالجزائر وواضع أسسها على صخرة الحق وقائد زحوفها المغيرة الى الغايات العليا ، وامام الحركة السلفية ومنشىء مجلة (الشهاب) مرآة الاصلاح، وسيف المصلحين ، ومربى جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي وعلى التفكير الصحيح،ومحيي دوارس العلم بدروسه الحية،ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية فى مجالس انتظمت ربع قرن ، وغارس بذور الوطنية الصحيحة ، وملقن مباديها علم البيان ، وفارس المنابر » (3) .

---

(2) الشهاب : ج 2 ـ م 7 ـ شوال 1349 هـ ـ مارس 1931 م .
(3) البصائر : ع 44 . سنة 1948 .

وقال الخطيب المصقع الملقب بالبحر ، العلامة الشيخ الفاضل ابن عاشور : « ان فضل النهضة الجزائرية على العالم الاسلامى فضل عظيم وان اثر الشيخ عبد الحميد بن باديس فى تلك النهضة اثر انسانى رئيسى ..

تلقى الامام عبد الحميد تعاليم الاسلام ، وتشرب روح العربية فكانت روحه الفلسفية متوجهة نحو تسليط تلك التعاليم وهاتيك الروح على ما بين جنبيه وجنبى عموم الشعب من حالة الذهول عن الذات والانقطاع عن تأثير التعاليم الطاهرة والروح الاسلامية » (4) ..

وقال العلامة الاصولى الشهيد الشيخ العربى التبسى فى الخطاب الذى أبن به الشيخ الامام :

« لقد كان الشيخ عبد الحميد هو الجزائر فلتجاهد الجزائر الآن ان تكون هى الشيخ باديس » .

وقال شاعر تونس الكبير المرحوم مصطفى خريف فى ذكرى الامام عبد الحميد بن باديس (5) :

لعمرى لقد كان ابن باديس آية * مصدقة للبعث فياضة بشرى
وقد كان طودا للعروبة باذخا * بهمته تختال اعطافنا فخرا
وقدكان خضما بالعزائم زاخرا * وكنزا افدنا من مداركه الدرا
وقد عب من زيتونة الله حقبة
ومن نورها جلى البصائر والفكرا

(4) مجلة (العبقرية) ع 3 . سنة 1946 .
(5) لم يسجل تاريخ لهذه القصيدة فى المصدر المنقول عنه (الحركة الادبية والفكرية فى تونس) للشيخ الفاضل بن عاشور ويمكن تقديره بـ 47 سنة مضت الى هذه السنة 1994 .

فلله ما أبقى ولله ما بنى * ولله غرس اثمر الخير والبرا
وخاض ميادين المعارك ظافرا * وحمل من جراء دعوته اصرا
توجه للاصلاح والرشد جاهدا * فألهم للتوفيق واستصلح البذرا

ورواه اخلاصا فأخرج شطأه
كنبت ربا واهتز وابتل واخضرا

وجماع ما تقرره هذه الاقوال أو تعكسه هو ان الامام عبد الحميد رجل علم واصلاح ووطنية ، وقائد نهضة فكرية تجديدية قضى عمره كله في تربية الامة تربية اسلامية ووطنية على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية واعدادها لحياة كريمة عزيزة ، وانه كان الجزائر في مشاعرها وأحاسيسها ، في عقيدتها واسلامها ، في لغتها وعروبتها ، في عزتها وابائها ، في قوتها وشجاعتها ، في ثباتها وصلابتها ، في ظمئها الى الحرية وتلهفها الى الفجر الوضيء المشرق .

صور مشرقة من جهاده :

وسنتحدث الآن ــ بعد أن عرفت قارئي الكريم بعض ما قيل عنه ــ عن جهاد هذا الرجل ، في مختلف الميادين لتكتمل لك صورة عنه ولتحكم بنفسك بكل رضى واطمئنان بانه من عظماء التاريخ الذين لا تجد امثالا لهم الا في عصر الاسلام الذهبي .

واذا كانت المجالات والميادين التي جاهد فيها الامام كثيرة متنوعة لا يسعها الا مجلد ضخم فحسبنا في هذه العجالة ــ رغبة في افادة القارىء ــ ان نقف عند بعضها .

ففي ميدان العقل :

دعا الامام بالحاح الى الايمان الصحيح ونبذ التقليد الاعمى ، وأهاب بالعقل ان يستيقظ ويستنير بالعلم والمعرفة ودلائل

الحوادث ، لانه لم يخلق لينقاد كما تنقاد البهيمة ، وحارب رواسب عصور الانحطاط التي تعيش في ذهن الشعب الجزائرى وقد قال في مقال عن الاسلام الذاتى والاسلام الوراثى :

« أما الاسلام الذاتى فهو اسلام من يفهم قواعد الاسلام ويدرك محاسن الاسلام في عقائده ، واخلاقه ، وآدابه ، واحكامه وأعماله ، ويتفقه ـ حسب طاقته ـ في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ويبنى ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ما هو من الاسلام بحسنه وبرهانه ، وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته حياة ايمان وعمل ، ومحبته للاسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما يقتضي الشعور والوجدان»(6)

وفى ميدان الدين :

نعى الامام على المسلمين تزييفهم للتعاليم الاسلامية السمحة وعاب على العلماء اسرافهم فى ملاحظة ادق تفاصيل العبادات وافتراضاتهم الوهمية التى يضيع العمر فى تحديدها وتحليلها ومناقشتها حتى ادى ذلك الى النفور أحيانا واستثارة السخرية من أعداء الاسلام أحيانا أخرى ، ويرى ان الاسلام الصحيح هو الذى تفجرت به ينابيعه الاصلية الصافية : الكتاب والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وعلماء الصحابة والتابعين والاسلام بهذا المفهوم دين الفطرة والحضارة وفى هذا يقول :

« ان الامة الاسلامية لم تتأخر عن ركب الامم الراقية الا بابتعادها عن تعاليم الاسلام ، ولا سبيل الا باعادتها الى الاسلام الصحيح » (7) .

---

(6) الشهاب : ج 3 ـ م 14 ـ مايو 1938 .
(7) ذكر هذا غير مرة فى الشهاب .

وفى هذا الضوء ظل الامام يوقظ الشعور الاسلامى ، ويدعو الى الاتحاد وتكوين أمة قويـــة فى روحها وثقافتها وتربيتهـا وتفكيرها ، ويربط الجزائر بالعمل الاسلامى الخارجى على أساس التذكير بتعاليم الاسلام السمحة فى هذا الميدان .

وفى ميـدان الثقافـة :

صاح الامام عبد الحميد فى قومه ان الامة الجزائرية لم تزل حية وستبقى حية بالرغم من استعمارها وبالرغم مما تكالب عليها من عوامل المسخ والنسخ والتشويه ، ستبقى حية ما دامت تحافظ على لغتها العربية ودينها الاسلامى الحنيف ، فمن أجل ذلك أنشأ المدارس والنوادى والمنظمات الثقافية وظل طوال حياته يحاضر وينشر البحوث والمقالات ، ويلقى الدروس فى مختلف العلوم الدينية واللسانية والعقلية ، وتواصل تفسيره للقرآن الكريم بالجامع الاخضر بقسنطينة خمسا وعشرين سنة وكان ختمه حدثا تاريخيا مشهودا سيظل مفخرة من مفاخر هذه الامة وعنوانا بارزا على جهاد امامها فى ميدان القرآن بالخصوص وكان يفخر بأنه معلم ويرى مهنة التعليم اشرف المهن وأحقها بالتقديـر والاحترام وكان يقول لطلبته :

« عدونى دائما من المعلمين ، فوجودى فى الاندية الادبية والسياسية والاجتماعات الشعبية ومجالات الدعوة الاصلاحية والصحافية وغيرها لا يسلبنى صفة المعلم ولا يعوضنى عن حب مهنة التربية والتعليم » (8) .

ولذلك اتخذ اسم (التربية والتعليم) لاول مدرسة أسسها فى قسنطينة .

---

(8) عن المرحوم الشيخ علي مرحوم أحد تلامذة الشيخ .

وفي ميـدان الاخـلاق :

جاهد الامام فى سبيل احياء القيم الاخلاقية المرتبطة بتقوى الله تعالى ، ونفع الانسانية ورسم خطة قويمة للامة تسير عليها فى حياتها لتعود أليها شخصيتها المتميزة المتأهلة لحمل رسالـة الحيـــاة ..

وكان هدفه بالتعليم والتربية ان يكون بناة نهضة ودعاة اسلام وجهاد واطباء عقول ونفوس وأرواح .

ساله أحد تلامذته يوما : لم لا تؤلف الكتب؟ فكان جوابه : « ان الشعب يا بني ليس اليوم بحاجة الى تأليف الكتب بقــدر ما هو فى حاجة الى تأليف الرجال ، هب انى انصرفت الى التأليف وانقطعت عما أنا اليوم بصدده من نشر العلم ، واعداد نشء الامة فمن يقرأ كتبى وتآليفى ؟ ما دام الشعب فى ظلمات الجهل والامية ! ان اعداد معلم واحد كفوء يتصدى لمحاربة الجهـــل الفاشى فى ربوعنا لخير لمجتمعنا من ألف كتاب تحفظ فى خزائن الى ان تبيد وتبلى » (9) .

وكان يقول : « ان مرحلة التأليف آتيـــة لا ريب فيها لان نهضتنا لا تكمل ولا تأخذ طريقها الى الازدهار ، الا اذا شددنا أزرها بكتب علمية تحمل روح العصر من أن تقطع الصلة بالماضى، اننا مازلنا اليوم فى مرحلة التعليم والتكوين (فلنتعلم لنعلم) والحق انى لا اشتغل بالتعليم وحده بل أباشر أعمالا أخـــــرى كثـــيرة » (10) .

وكان يقول : « اننا لا نريد ان نكون من تلامذتنا اليـــوم علماء بحث وفلسفة وآداب وخيال .. ولكن نريد قبل كل شيء

---

(9) عن نفس المصدر .

(10) عن المرحوم الشيخ محمد الصالح بن عتيق احد تلامذة الشيخ .

ان نكون منهم أولا بناة نهضة ، ودعاة اسلام وجهاد ، ورجالا يقفون بالمرصاد للاستعمار الذى أقام سياسته على أساس محاربة مقوماتنا الروحية والثقافية حتى يسهل عليه ان يبتلعنا ويقضى على شخصيتنا » (11) .

بالاضافة الى ان الامام عبد الحميد كان مدرسة اخلاقيـــة بما طبع عليه من تواضع ونبل وشهامة وترفع ، ووطنية صادقة، فتخرج من هذه المدرسة جيل كبير كان له اثره البعيد فى سلوك الشعب الجزائرى وفى انتصاره على نفسه وعلى عدوه ، والذى أصبح معروفا معهودا فى مختلف الاوساط ان الطالب لا يكاد يقضى مع الامام اشهرا حتى يتغير سلوكه ويظهر عليه اثر التربية الاسلامية ، فاذا لم يعد الى بلده بالعلم عـاد بالخلـق الحســن والسلوك القويم !!

وفى ميـدان السياسـة :

حارب الامام عبد الحميد الاستعمار الفرنسى وعملاءه وشخص فداحة خطره على الامة الجزائرية وعلى كل أمة تمنى بالاستعمار، وكان يؤجج نار الوطنية فى الصدور بخطبه الملتهبة ، ومقالاته السياسية الهادفة ، التى كان ينشرها فى (المنتقد) و (الشهاب) وغيرهما وكانت حياته مواقف شجاعة وتحديات صارمة ، قال فى كلمة متأجحة بعنوان (كلمة صريحة) :

« .. الامة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونـت ووجدت كل أمم الدنيا ، ولهذه الامة تاريخها الحافل بجلائــل الاعمال ، ولها وحدتها الدينية واللغوية ، ولها ثقافتها الخاصة

---

(11) سمعت مؤداه شفويا من المرحوم الشيخ علي مرحوم .

وعوائدها ، وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمة فى الـدنيـا » (12) .

وأعلنها صريحة مدوية يوم كان ذكر الاستقلال والتصريح بالذاتية الجزائرية جواز مرور الى السجن والاضطهاد ، أو الى العذاب المهين ان لم يكن طريقا الى الآخرة وقال :

« .. ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هى فرنسا ، ولا يمكن ان تكون فرنسا ، ولا تستطيع ان تصير فرنسا ولـو أرادت ، بل هى أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد فى لغتهـا وفى أخلاقها ، وفى عنصرها وفي دينها لا نريد ان تندمج ، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائرى .. » (13) .

وسأله سائل عن استقلال الجزائر وقال فى لهجة المتأثـر : « يا سبحان الله وماذا نريد نحن وراء أعمالنا ؟ وهل لمن يضـع الاساس ويقيم جدران البيت الا ان يتم البنيان بوضع السقف فوق الجدران ، ليصبح المنزل جاهزا .. أما ان يوضع السقـف قبل ان تقام الجدران فليس مما يسلم به أو يعمل به عقـــلاء النـاس » (*) .

ويتجلى تلهف الامام الى حرية الجزائر واستقلالها وسعيه الجاد فى سبيل تحقيقهما فى قوله :

« ان الاستقلال حق طبيعى لكل أمة من أمم الدنيا ، وقـد استقلت أمم كانت دوننا فى القوة والعلم والمنعة والحضـارة ، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون ان حالـة الجزائر الحاضرة ستدوم الى الابد ، فكما تقلبت الجزائر مـع

---

(12) الشهاب : ج 1 ـ م 12 ـ محرم 1355 هـ ـ ابريل 1936 م .
(13) الشهاب : ج 9 ـ م 13 ـ رمضان 1356 هـ ـ نوفمبر 1937 م .
(*) عن أوراق للمرحوم الشيخ باعزيز بن عمر كتبها عن استاذه .

التاريخ ، فمن الممكن انها تزداد تقلبا مع التاريخ ، وليس من العسير بل انه من الممكن ان يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقى المادى والادبى وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة والفرنسية خاصة وتسلك فرنسا مع الجزائر مسلك انجلترا مع استراليا وكندا واتحاد جنوب افريقيا وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا تعتمد عليه فرنسا اعتماد الحر على الحر » (14) .

وكان يتحرق ظمأ الى ثورة وطنية تكتسح الاستعمار من الجزائر وتعيد الى الشعب الجزائرى حريته وكرامته ، وقد صرح ذات يوم أمام طائفة من طلبته ومريديه :

« والله لو وجدت عشرة من عقلاء الامة الجزائرية يوافقوننى على اعلان الثورة لاعلنتها » (15) .

وفي ميدان الوطنية :

والاعتزاز بالكرامة الشخصية وقف الامام مواقف مشرفة سجلها التاريخ بأحرف من نور وستبقى على مر العصور تنتقل من جيل الى جيل كما ينتقل النور والضياء ، وله فى ذلك أيضا ابحاث ومقالات وكلمات قيمة لها من عمق الدلالة ، وبعد النظر، ونبل القصد ما لها ، ومن كلماته :

« انما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضى ومصالح الحاضر ، وآمال المستقبل ، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه ، والقيام بواجباته من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية

---

(14) الشهاب : ج 3 ـ م 12 ـ غرة ربيع الاول 1355 هـ ـ جوان 1936 م .
(15) ابن باديس حياته وآثاره للاستاذ عمار الطالبى ج 1 ص 89 وقد سمعته عن كثير من تلامذته .

والمحافظة على شرف اسمه وسمعة بنيه ، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه » (16) .

وكان يحرص جد الحرص على جمع الكلمة ، وتوحيد الصف، وتقريب الميول ، وضم الشتات حتى تكون الامة قوية مهيبة ، وطاقة بناءة ، وكان يرى ان لا شيء يرضي اعداء الجزائر كتفرق صفوفها وتشتتهم ، ويرى ان العيب الذى ما بعده عيب ، ان يتحد أعداؤنا ويتجمعوا ويتكتلوا لمحاربتنا فى حين اننا نتفرق ونتشتت ، وله فى هذا المعنى أقوال نيرة كثيرة لا يتسع المجال لعرضها .

وكان لا يفتأ يذكر طلبته في حلقـات الدروس بضرورة التعارف والتفاهم والتعاون حتى يربوا على ذلك أبناءهـم وتلامذتهم عندما يكونون معلمين وقد قال لطلبته يوما :

« ان وطننا الجزائر واسع الاطراف ، متعدد المناطق والبيئات حتى كاد يستقل بعضها عن بعض فوجب علينا ان نربط بين حاضرته وباديته بما لدينا من وسائل الاتصال حتى نقرب بينها تقريبا يجعل المواطنين يتعارفون ويتعاونون كأبناء وطن واحد ، وان من جملة الوسائل التى تساعد على تحقيق هذا الهدف فى مطلع نهضتنا العلمية ، هذه الحلقات التى استطاعت بفضل الله ان تجمعكم من عدة جهات لا فرق بين من قدموا اليها من الحواضر وبين من قدموا من البوادى وانى لاكون فرحا مغتبطا حينما التفت حولى فأجد أبناء الصحراء بجنب أبناء الجبال وأبناء الحاضرة بجنب أبناء البادية ، والجميع قد جمعتهم هذه الحلقات العلمية فى صعيد واحد لا فضل لاى منهم على الآخر الا بالاجتهاد والعمـل » (17) .

---

(16) الشهاب : ج 10 ـ م 5 ـ جمادى الثانية 1348 هـ ـ نوفمبر 1929 م .

(17) عن أوراق للشيخ علي مرحوم سجل فيها بعض انطباعاته عن شيخه الامام.

وفي ميدان اللغة العربية :

جاهد الامام جهاد المستميت من أجل ان تأخذ مكانتها الطبيمية الشرعية لانها لغة هذه الامة ولغة دينها وقرآنها وصاح في قومه : « ان الدولة الجزائرية لم تزل حية بالرغم من استعمارها ما دامت تحافظ على لغتها العربية » (18) .

وكانت من المطالب الاساسية التي قدمها سنة 1936 لمكتب المؤتمر ، ونص المطلب « تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية ، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتنا مثل الصحافة الفرنسية وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية » (19) .

وكان يحث طلبته على التحدث بالعربية حتى يتعودوها وتصير سليقة لهم ، وطبيعة فيهم ، يقول المرحوم الاستاذ باعزيز ابن عمر :

« واني لاذكر ان استاذنا عبد الحميد بن باديس كان يحثنا ونحن في حلقات دروسه على التزام الفصحى في مناقشاتنا وابحاثنا لما في ذلك من تدريب للالسنة على التخاطب ، وللاقلام على الكتابة ، كما كان يوصينا ان لا نسير على نهج بعض الشيوخ في تدريس النحو والصرف بالعامية » (20) .

وكان الامام ينكر شديد الانكار على الذين يحاولون ان يستبدلوا العامية بالفصحى ، موهمين ان العربية لم تعد صالحة في هذا العصر وهي فكرة استعمارية خبيثة . ومما قاله لطلبته يوما :

---

(18) الشهاب : ع 49 . س 3 .
(19) الشهاب : ملحق ج 4 ـ م 12 ـ ربيع الثاني 1355 هـ ـ جوليت 9136 م.
(20) ـ (21) عن مجلة لمحات ع 2 . س 1 . 1968 .

« ان الاستعمار حاول مرارا عندنا ان يوهم الناس بان اللغة الفصحى لم تعد صالحة فى هذا الزمن ، فقرر تعليم العامية فى برامج مدارسه بدلا من الفصحى ، ولكنه ما لبث ان فشـل فى محاولته ، ولا سيما بعد ان رأى الفصحى قد أصبحت لغة الصحافة والخطابة والمدرسة فعدل عن خطته وأبقى عليها فى مدارسه الرسمية المزدوجة وزاد فسمح لها بالظهور فى برامج اذاعته » (21) .

وكان الشيخ يطرب لطلبته يتحدثون بالعربية ويتنافسون فى الاسلوب الفصيح فسألوه يوما عن أقرب الطرق لجعل اللغة الفصحى لغة التخاطب بين الطلبة والمثقفين،فكان جوابه ما ملخصه ومؤداه :

« ان العامية لا تزال تسيطر على العامة والخاصة معا ، وقد كان مفهوما ان تكون العامية لغة العامة ، بسبب ما تعاقب عليها من أدوار الامية والجهل والانحطاط .. اما ان تكون لغة الخاصة وهى عادة متعلمة متخرجة من مدارس اللغة العربية فهذا ما لا نستسيغه ، ولا نرى كيف نتخلص منه الا عن طريق المدرسة .. ولا نرى اليوم من حل للمشكلة الا فى نشر التعليم وتعميمه والقضاء على الامية فى البيت والطريق والمجتمع .

واذا زدنا فأكثرنا من الندوات الادبية والعلمية التى نلتزم فيها الكلام باللغة الفصحى فلا شك اننا لا نلبث ان نحصل على نتائج باهرة فى نشر الفصحى بين المتعلمين كتابة وتخاطبا »(22)

وفى ميدان الاجتماع :

نادى الامام فى قومه بالعناية بالمرأة لانها شقيقة الرجل وشريكته فى الحياة ولان المجتمع الذى تتأخر فيه المرأة كالطير

(22) عن الاستاذ المرحوم باعزيز بن عمر فى مذكرات له عن الامام .

الذى له جناح واحد ، أو كالانسان الذى له رئة واحدة ، ومما قالــه فى هذا الموضوع :

« ان العناية بالرجل تستلزم العناية بالمـــرأة شقيقته فى الخلقة والتكليف ، وشريكته فى البيت والحياة ، هما زوجــان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية الا بكمالهما ، وما الوحـــدة البشرية فى ضرورية الزوجين لتكوينهما الا كسائر المخلوقات السارى عليها قانون الزوجية العام ، ويبتدىء ذلك فى أصفر جزء وأول مادة للتكوين وهو الجوهر الفرد فى اللسان العلمى القديم والكهرب فى اللسان العلمى الحديث فانه مركب مـــن قوتين زوجين : موجبة وسالبة مصداق قوله تعالى : « ومن كـلِّ شىءٍ خَلقْنَا زوْجَيْن لعلكم تذكرون » (23) .

وتحدث مرارا عن المرأة الجزائرية المسلمة وأكد ان مـــن واجباتها الاساسية ان تعرف دينها ، وتتحدث لغتها ، وتعتـــز بقوميتها لتلد أولادا من الجزائر والى الجزائر« يحفظون أمانــة الاجيال الماضية للاجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم وان انكرهم العالم بأسره ، ولا يتنكرون لامتهم ولو تنكـــر لهم النـــاس اجمعـــون » (24) .

والامام بعد هذا كله خطيب مفوه ، ومحاضر مبرز ، ومتحدث بارع ، له قوة روحية فائقة ، ومقدرة على التأثير فى مخاطبيــه عجيبة ، بحيث لا يكاد يشرع فى حديث أو خطاب أو درس حتى تكون القلوب مشدودة اليه فى تأثــر وانفعال ، ســـواء كان المخاطبون أهل ثقافة عربية أو فرنسية وهذا سر نجاحه المبــين

(23) الشهاب : ج 10 ـ م 5 ـ جمادى الثانية 1348 هـ ـ نوفمبر 1929 م .
(25) المصدر السابق .

قال المرحوم الاستاذ باعزيز بن عمر في مذكرات له عن شيخه الامـــام :

سألت طائفة من المثقفين بالفرنسية عن مبلغ تأثرهم واعجابهم بالشيخ اذا خطب ؟ فقالوا :

« انه يؤثر فينا بعربيته أكثر مما يؤثر فينا غيره بفرنسيته، لانه يملك من وسائل التعبير عن الشعور الجزائرى العام ما لا يملكه غيره .. فشخصيته واشاراته ووضوح ما يدعو اليـه ، واخلاصه للمبدا الذى يعمل له كلها تعبر عن رأيه تعبيرا لا يقل تأثيرا عن فصاحة لسانه وسحر بيانه » .

وسئل مرة عن السر فى تأثير كلامه فى الجمهور فاجـاب : « لانى أعرف ما يتحدون فيه من اتجاهات .. فاستغل ما اتحدوا فيه وأعالجه حتى أنسيهم ما اختلفوا فيه » .

واستطاع الامام عبد الحميد ان يحقق فى الجزائر تلك النهضة الرائدة بفضل تعاون اخوانه العلماء الذين كانوا يرون فيه من الكفاءة العلمية ، والعزيمة الصادقة والنية الخالصة ، والاتجاه القويم نحو خير الجزائر والاسلام والمسلمين ، ما يدفعهم دأبا الى الامام بلا توقف أو فتور ، وقد قال مشيدا بهذه الروح الجماعية التعاونيــة :

« .. ثم (الفضل) لاخوانى العلماء الذيـن وازرونـى فى العمل منذ فجر النهضة الى الآن ، فمن حسن حـظ الجزائـــر السعيد ومن مفاخرها التى تتيه بها على الاقطار انه لم يجتمع فى بلد من بلدان الاسلام ــ فيما رأينا وسمعنا وقرأنا ــ مجموعة من العلماء ، وافرة الحظ من العلم مؤتلفة القصد والاتجاه ، مخلصة النية ، متينة العزائم ، متحابة فى الحق ، مجتمعة القلوب على الاسلام والعربية .. قد ألف بينها العلم والعمل مثلما اجتمع

للجزائر في علمائها الابرار ، فهؤلاء ، هم الذين ورى بهم زنادى وتأثل بطارفهم تلادى ، أطال الله أعمارهم ورفع أقدارهم »(25)

وختام الكلام عن هذا الرجل المظيم الذى لم يعش الا قليلا ومع ذلك حقق ما لم يستطع ان يحققه رجال الفكر والعلم المجدون فى أعمار طويلة ـ أنه بهذا الجهاد العظيم الذى استغرق ـ كل حياته ، وبهذه المواقف المشرفة التى تثير الاعجاب والتقدير ، كان عنوانا صادقا بارزا على الجزائر المسلمة ذات التاريخ الوضىء المشرق ـ ، وكان ممثلا صادقا لها فى أصالتها ، ومجدها ، ووطنيتها ، وشهامتها ، وآمالها ، وآلامها ، وصدقت فيه مقولة رفيقه فى الجهاد العلمي والاصلاحى الشهيد الشيخ العربى التبسى : « لقد كان الشيخ عبد الحميد هو الجزائر .. » فلتجاهد الجزائر الآن ان تكون عبد الحميد !!



هـذا التـراث :

من أعمال وزارة الشؤون الدينية ومآثرها الخالدة التى ستظل تشع نورا عبر التاريخ احياؤها لهذا التراث تراث الامام العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وانها لعازمة على احياء تراث غيره من علماء الجزائر الاعلام الذين ساهموا فى بناء الحضارة الاسلامية بأفكارهم وأقلامهم خير مساهمة ، وقد سبق لى ان لاحظت فى خاتمة الجزء الخامس من هذا التراث ان فى الجزائر كنوزا من الفكر قد تبعثرت فى مختلف الصحف والمجلات وتفرقت فى الخزائن والمكتبات ، فى المدائن والقرى ، عند الخاصة والعامة ، كنوزا هى ثمار عبقريات صقلتها التجارب

(25) الشهاب : ج 4 ـ م 14 ـ جمادى الاولى 1357 هـ ـ جوان 1948 م .

والمحن والشدائد وتعاقب السنين ، وهى على مر الزمان معرضة للضياع ، دريئة للارضة ، وفي جمعها واحيائها احيـــاء لها ، وتفجير لثورة فكرية واجتماعية فى هذه الامة وتمتين للصلـة الثقافية والروحية بين الماضى والحاضر !!

وتراث الامام ابن باديس جليل القدر ، عظيم الشأن ، كبير الفائـدة ، كثـير المعانى لا تجد خيرا منه لمعرفة ثـورة فكريـة واصلاحية قدحتها فى حنايا الضلوع كلمة الله ، ودعوة محمد ، وهتاف الامجاد عبر التاريخ ، وجنودها العلماء وأسلحتها العقل والقلم واللسان !!!

ويتمثل هذا التراث فى ستة اجزاء ظهرت عبر اثنى عشر عاما .

الجـزء الاول :

ظهر هذا الجزء سنة 1982 بعنوان (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) وهو تفسير لآيات من القرآن الكريم كان ينشرها الامام فى (الشهاب) لايقاظ الشعور الاسلامى ، ورد الاعتبار للقيم الدينية ، وتحرير الاسلام مما الصق به وأثير حوله من شبه وشكوك ، والمزج الملائم بين ما وصلت اليه الحضارة الغربية من تقدم مادى وبين هدى الاسلام المستوحى من منابعه الاصليـة وتكوين جيل اسلامى ، قوى فى روحه ، وفكره ، وثقافتـــه ، وتربيتـه .

انها بحق مجالس عامرة جمعت ألوانا مختلفة من المعـارف : الدينية والخلقية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والسياسيـة ، وهذا ما أعلنه الامام فى الشهاب عندما قال : « ننشر فى هذا الباب من مجلة (الشهاب) ما فيه تبصرة للعقول ، أو تهذيب للنفوس ، من تفسير القرآن الكريم .

اما كيف تم طبع هذا الجزء وكيف كان مشروع احياء هـذا التراث فله قصته المثيرة التى نوجزها فيما يلى :

رأى الاخ عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية آنذاك ان خير ما تساهم به الوزارة فى احياء الذكـرى العشريـن لاستقلال الجزائر هو طبع تفسير الامام ، ولكن الوقت كان ضيقا للغاية اذ لم يبق للمناسبة سوى شهرين اثنين ، وهى مدة لا تكفى ـ ربما ـ لتصوير الكتاب وكيف بجمعه واعداده وطبعه ، الا ان تصدق العزائم ، وتتوافر الجهود ، فاتصل بى السيد الوزيـر ، وكشف لى عن رغبته الملحاحة ، وأهميـة المشروع ، وكلفنى بالاشراف على هيئة علمية تضطلع بالمهمة ، من اعضائها الاساتذة التالية اسماؤهم :

علي شنتير ، علي مرحوم ، محمد نسيب ، عمار سفسوف ، الهادى الحسنى ، محجوب بوشنافة ، واتصل السيد الوزيـر بمدير مطبعة البعث بقسنطينة المرحوم السيد عبـد الحميـد عيـاط الذى كان يتفانى فى حب الامـام وتقديره ، ويـرى خدمته عبادة يؤجر عليها ، وشرفا ما بعده شرف ، وما ان حدثه فى الموضوع وهو يوجس خيفة ان يعتذر لضيق الوقت ، حتـى وجد عنده رضا وقبولا بل تحمسا واستعدادا للتضحية بالمـال والمصالح والوقت ..

فسافرت الى قسنطينة رفقة الشيخ علي شنتير والشيخ محمد نسيب حيث انطلق العمل في مفتشية الشؤون الدينية وذلـك بتعيين نخبة من موظفى المفتشية والائمة الممتازين الذين انكبوا على نسخ الكتاب ونقله بدقة وامانة من مجلدات (الشهـاب) التى أحضرها معه الشيخ علي شنتير ، وكنا نحن ـ أعضـاء الهيئة ـ نقوم بالتوجيه ومواكبة العمل بالرعاية والتصحيح ، وتم نقل الكتاب وتقديمه للطبع فى ثلاثة أيام . ونذكر للتاريخ

اسماء الذين شاركوا في هذا العمل ، وانقطعوا اليه في صدق العزيمة ، ومضاء الارادة ، ورب واحد منهم ترك أهله وهم في حاجة ماسة اليه ، وآخر آلمه ضرسه ، وثالث له موعد مع الطبيب، ولكنهم جميعا تناسوا كل ذلك في غمرة العمل ، في مقدمتهم نذكر مفتش الشؤون الدينية بقسنطينة اذ ذاك السيد الهادى ابن عباس الذى كان يشرف على هذه الكوكبة ويمدها بحاجاتها ويشجعها ويلهب حماسها ثم السادة الائمة والموظفين الآتية أسماؤهم : نصر الدين سوالمية ـ محيى الدين دراع ـ رابح بوعيطة ـ عبد الرزاق ذيب ـ لماوى محمد ـ رابح بوحجر ـ عبد الله حموش ـ أحمد بودوشة ـ ابراهيم سوقى ـ عبد القادر شياد (رحمه الله) .

اما في مطبعة البعث فنذكر بالتقدير والاعجاب السيد الهانى بستانجى المشرف الفنى على الطباعة الذى لم يفتأ منذ البدء في هذا التراث الى نهايته يبذل قصارى الجهد في العمل الجاد بصورة سوية متقنة تستهوى القارىء وتستثير اهتمامه ، كل ذلك عن رحابة صدر وتقبل ـ بلا حدود ـ لرغباتنا وملاحظاتنا ولو كانت مشتطة مجحفة احيانا .

وكان كل يوم من تلك الايام الثلاثة ملحمة فريدة فصولها نسخ ، وتصحيح ، وترتيب ، وتنظيم ، ومقابلة ، وكنا نصبح ونمسى على مجالس التذكير نملأ القلوب بجلال الله ، ونغذى الارواح بكلمات الله ، ونجدد عزائم الايمان بعزائم القرآن ، وكنا بذلك في لذة روحية ارتفعت بنا عن طبيعة الارض طوال تلك الايام حتى كانما محى الوجود المادى من حولنا فلم يبق الا القرآن الكريم يغوص على اسراره وحقائقه الامام العظيم فيستخرجها بمهارة فائقة ، وعبقرية نادرة ويقدمها بصدق وأمانة وحكمة ، وننقلها بعناية ودقة !!

وما هى الا خمسة وعشرون يوما حتى كان السفر الجليل فى أيدى بعض القراء وعند المناسبة التاريخية الذكرى العشرين للاستقلال الوطنى كان هذا الكتاب هدية وزارة الشؤون الدينية الى السلطات الوطنية المختلفة والى الائمة والمرشدين والمربين وطلبة المعاهد الدينية ، وأهدى بعد ذلك الى رجال العلم وأعلام الفكر فى الملتقيات الفكرية الاسلامية ..

وينبغى التذكير بان الامام عبد الحميد قد ختم القرآن كله تدريسا فى ربع قرن ولكنه لم يكتب منه سوى تفسير هذه الآيات التى عنى بها أكثر فافردها بالكتابة ونشرها بين الناس .. والذى يقف على هذا السفر القيم بمحتوياته العلمية النفيسة يدرك بجلاء عظمة تفسير الامام لو كتبه كله ...

الجزء الثانى :

لم يكن فى الحسبان اننا نواصل العمل فى هذا الميدان ـ احياء التراث ـ بل كانت غايتنا ـ كما سبق ـ ان نصدر الجزء الاول الخاص بالتفسير بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال الوطنى فقط ، ولكن اقبال أهل العلم من مختلف المستويات على الكتاب جعل الوزارة تعتزم مواصلة العمل بجمع وطبع ما تبقى من تراث الامام ، وفعلا شرعت الهيئة فى جمع مواد الجزء الثانى « مجالس التذكير من حديث البشير النذير » الذى لم تمض أشهر على طبع الجزء الاول حتى كان هذا الجزء فى متناول القراء وذلك للجهود الشاقة المبذولة فى سبيل ابرازه ، وهو يحتوى على جميع الاحاديث النبوية التى شرحها الامام عبد الحميد ونشرها فى (الشهاب) أو فى صحف جمعية العلماء الاربع : السنة ـ الشريعة الصراط ـ البصائر ـ كما يحتوى على كل الدروس والمحاضرات التى ألقاها فى مناسبات تتصل بالسيرة النبوية وصاحبها عليه

الصلاة والسلام . وللامام فى شرح الحديث النبوى واستلهام العظات والعبر منه ـ كتفسيره للقرآن ـ طريقة لا يبارى فيها ، وبهذه الطريقة نفسها أتم الامام تدريس كتاب (الموطأ) فى الحديث للامام مالك رضى الله عنه سنة 1348 هـ ـ 1939 م واحتفلت قسنطينة يومئذ بالمناسبة ، وقد قال الشيخ فى درسه الاخير الذى ختم به كتاب الموطأ :

« كانت سيرته (ص) من بدايتها الى نهايتها هى المثال الصادق للشريعة كلها والسفر الجامع للدين الاسلامى كله .. ان كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علما وعملا فاننا نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال فى حياتنا الفردية والاجتماعية ، والمثال الكامل لذلك كله هو حياة محمد (ص) فى سيرته الطيبة ، ان سيرته (ص) هى الجامعة لمحاسن الاسلام والغاية لكل كمال ...».

الجزء الثالث :

وعندما كان الشعب الجزائرى سنة 1984 يستعد للاحتفال بالذكرى الثلاثين لاندلاع ثورته التحريرية اصدرت الوزارة الجزء الثالث من آثار الامام وهو يحتوى على أربعة أقسام :

1 ـ رجال السلف ونساؤه . 2 ـ تراجم أعلام . 3 ـ القصص الدينى . 4 ـ الفتاوى ومسائل فقهية .

الجزء الرابع :

وبنفس الصبر والعزيمة واصلت الهيئة العلمية جهودها ، فأصدرت الجزء الرابع سنة 1985 وكان خير هدية قدمتها وزارة الشؤون الدينية فى هذا العام للطلبة ورجال التربية والتعليم، وخاصة أعضاء السلك الدينى الذين هم فى أمس الحاجة الى هذه

الآثار لتوسيع آفاق تفكيرهم ورفع مستواهم العلمى وموضوعات هذا الجزء ثلاثة هى :

1 ـ التربية والتعليم . 2 ـ الخطب . 3 ـ الرحلات .

وقد ادرجنا مع هذه المحاور مجموعة من المقالات والنصوص التى كتبها اخوانه العلماء لصلتها الوثيقة بتلك المحاور ..

الجـــزء الخـامـس :

انتهينا من جمع مواد هذا الجزء واعداده للطبع سنة 1986 رغم كبر حجمه اذ يتألف من 600 صفحة ولكنه لم ير النور الا بعد خمس سنوات لظروف قاهرة ، وهذا الجزء يحتوى على ستة موضوعات هى :

1 ـ الاصلاح . 2 ـ السياســة . 3 ـ الاجتماعيـــات . 4 ـ التاريــخ . 5 ـ البرقيات والاحتجاجات . 6 ـ الفواتــح والخواتم ، ونعنى بها فواتح وخواتم (الشهاب) و (البصائـر) وغيرهما .

ونلاحظ ان العلامة الشيخ أحمد حمانى اطلع على هذا الجزء كما كان يطلع على كل جزء من آثار الامام اثر صدوره فأعجب بالجهود المبذولة لابرازه فى صورته العلمية الدقيقة ، واخراجه الفني الانيق وشكرنا كعادته كلما ولد لنا (مولود) فى هـــذا الميدان ، ولكنه لاحظ ملاحظة سجلها علينا فى مقدمته لهـذا الجزء الاخير ، وهى ان فى هذا الجزء بالخصوص مقالات دخيلة على تراث الامام ولا حاجة فى اثبات ضعفها أو (شذوذها) الا الى قراءتها ولو مجردة عن رؤية وتفكير .

ونحن نشكر الاستاذ العلامة على ما أخذه علينا ونلاحــظ بدورنا ما يلى :

1 ـ ان الامام عبد الحميد كان يمضى مقالاته بامضاءات متعددة ، على التفاوت بينها كثرة وقلة ، وهذه هى امضاءاته :

عبد الحميد بن باديس ـ العبسى ـ ابن الاسلام ـ القسنطينى ـ الجزائرى ـ الصنهاجى ـ وقد جمعنا وأصدرنا كل مقال أمضى بهذه الامضاءات ، ولم نفعل ذلك الا بعد ان تيقنا بالدراسة الاستقرائية من صحة نسب هذه الامضاءات الى الامام وكان الشيخ أحمد حمانى ممن سألناهم فى الموضوع (26) ، ولا يبعد ان نخطىء فى التقدير ونلحق بتراث الامام ما ليس منه لامضائه بالقسنطينى ، لسهو منا ، وجل من لا يسهو !

2 ـ طريقتنا فى اثبات مقال ممضى بغير اسم الامام الصريح القراءة المتأنية مع المقابلة والمقارنة ، وللامام ابن باديس أسلوبه الخاص الذى يتميز به : « اختيار الكلمة البليغة الواضحة المعنى ، البعيدة عن الغرابة ، وتسلسل المعنى ، والاتيان بالفكرة النهائية التى يقصد اليها .. وأسلوب خطابى أحيانا يعتمد على الكلمات التى تؤثر على السامع .. وعلى الحجة والبلاغة وتسلسل الحكم » (27) وقد صور أمير شعراء الجزائر المرحوم محمد العيد أسلوب الامام الادبى بقوله :

يراعك فى التحرير امضى من الظبى
وأفضى من الاحكام ايان يشهر

(26) وممن سألناهم فى ذلك الشيخ حمزة بوكوشة ، والمرحوم الشيخ خير الدين .

(27) كتب الصحفى التونسى القدير الاستاذ نور الدين بن محمود مدير مجلة (الثريا) مقالا عن أسلوب الامام القاه فى الذكرى السابعة لوفاة الامام ونشرته مجلة (العبقرية) فى ع 4 . س 1 . 1366 هـ .

قبست من القرآن مشعل حكمة
ينار به السر اللطيف ويبصر

ولا نبالغ اذا قلنا ان مثافنتنا لاسلوب الامام طوال اثنى عشر عاما على الدوام كون فينا ملكة نميز بها بين ما كان له وما كان لغيره ، ولكن مع ذلك وقعنا فى الخطإ وجل من لا يخطىء !

على ان ما يخفف من هذا الخطا ـ وليس هذا تبريرا للخطإ أو تنصلا منه ـ ان كل من قرأ للامام يستطيع ان يدرك بقراءته المتأنية ما ليس للامام ، اما من يفهم بناية أفكار الامام ومراميه وتفاعل مع روحه العلمية ، فيكفيه لتمييز مقال الامام عن مقال غيره أن يمر به مر الكرام دون ترو وتمعن .

وعلى كل فاننا نجدد الشكر للاستاذ العلامة الشيخ أحمد حماني ونعده هو والقراء الكرام بان الخطأ لن يتكرر فى أعمالنا الآتية بحول الله .

الجزء السادس :

لم نال جهدا فى تتبع الصحف والمجلات داخل الوطن وخارجه لاستقراء كل ما كتبه الامام بامضاءاته المختلفة ، وكان فى تقديرنا اننا بصدور الجزء الخامس نكون قد جمعنا وطبعنا كل تراثه ولكن ما ان أخذ هذا الجزء طريقه الى المطبعة حتى ظهرت لنا أعمال أخرى للامام لم تصل اليها أيدينا من قبل وهى موضوعات فى شتى الاغراض والمقاصد هى التى جمعناها فى هذا الجزء وجعلناها تحت عنوان (متفرقات) .

وقد انتهينا من تجهيزه للطبع منذ ثلاث سنوات ولكن ظروفا قاهرة أجلت صدوره الى هذا الوقت .

وعندما عين الاخ عبد الحفيظ امقران وزيرا للشـؤون الدينية أعطى الامر بطبعه ـ مشكورا ـ ولكن امكانات الطبع كانت غير موفورة ، ولما عاد الاخ الساسي العموري الى الوزارة حرص جد الحرص على طبعه وآثره ـ مشكورا ـ على غيره من كتب الوزارة المهيأة للطبع ، ووجد هذا الحرص وهذا الايثار استعدادا كاملا من أهل المطبعة شأنهم في كل أعمـال الوزارة العلمية والثقافية التي يقومون بطبعها ، وكان من الله التيسير والاعانة ، وتوفير امكانات الطبع ، فلم يمض شهران حتى كان الكتاب مصففا مهيأ للتصحيح رغم العطلة الصيفية التي كان لها نصيب الاسد من هذه المدة ولكنها العزائم والارادات التي من ورائها خلف المرحوم الشيخ عبد الحميد عياط : السيد محمـد ابن غمراني الذى له من الحزم والعزم ما يقرب البعيد ويذلل الصعب .. وكان مع السيد الهاني كفرسي رهان ..



وبعد فقد انتهينا والحمد لله من جمع آثار الامام وطبعها ، ولابد هنا من الاعتراف بان عملنا الشاق الكؤود الذى تواصل طوال اثنى عشر عاما قد بدأ يحقق الهدف المرجو من ورائـه ان لم نقل قد حققه فقد أصبحت هذه الاجزاء مرجع الاساتذة والطلاب ورجال السلك الديني ، وقلما يمضى يوم دون ان يسأل سائل عنها ، أو يطلبها طالب لرسالة يعدها عن شخصية الامـام، وعن تراثه ، أو عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ..

أما ما تجشمناه من متاعب في سبيل هذا التراث فلا يتصوره الا من جرب وذاق ، فلم يكن يخفف منه الا يقيننا بعظيم أجرنا عند الله ، وثقتنا في أهمية عملنا وأثره العميق في الاوسـاط العلمية والادبية ، وخاصة في هذا الظرف بالذات الذى استبدت فيه المادة بالمشاعر والاحاسيس وأصبحت المعبود من دون الله !!!

ويتقاضانى الواجب والوفاء ان أشكر كل الاخـوة الذيـن ساهموا أو يساهمون فى احياء التراث العلمى الجزائـــرى ، واتمنى لهم دوام الصحة والعافية والتوفيق ، وأقول لهم ان لقاءنا معهم ومع القارىء الكريم سيكون بحول الله تعالى فى تـــراث العالمين الجليلين الشيخ أبى يعلى الزواوى والشيخ مولود الحافظى الفلكى اللذين وقع اختيار السيد وزير الشؤون الدينية الاخ الساسى العمورى عليهما .

وفى الختام ، ليعلم أبناؤنا وبناتنا ان ما نطمح اليه من حياة العز والكرامة ومن بناء النهضة الفكرية والثقافية لن يكـون بغير أساس ، وبدون أرضية ، ولا أساس ولا أرضية الا مجدنا القديم ، وتراثنا العظيم ، ولنبن على أساسهما حياتنا ، ولنغرس على أرضهما حضـارتنا ، وكفانا هوانا ، وكفانا تسولا ، وكفانا جريا وراء السراب ..

محمـد الصـالح الصـديق

القبة ـ الجزائر 20 ربيع الثانى 1415 هـ

الموافق 25 سبتمبر 1994 م

الفهـــــرس